(ISSUE No. 1385) 25 - 31/1/2000 (Year 30)

(١٣٨٥) ١٩ - ٢٥ شوال ١٤٢٠هـ / ٢٥ - ٣١ يناير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع تنفرد بنشر مشروع المعالجة الشاملة لأزمة الحكم في السودان

السنجق

«رقبة» البلقان في قبضة الصرب

سيرى الروس من الشيشان ما كانوا يحذرون

جميع الحقوق محفوظة
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الطاجيك في معابد غير المسلمين

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U

خدمات متميزة
لإحتياجاتك العصرية

تلبي جميع إحتياجاتك المختلفة من :

- سيارات ومركبات .
- معدات بحرية .
- مواد انشائية .
- اثاث .
- صفقات تجارية .

دار الإستثمار
The Investment Dar

عمليات مالية اسلامية
ancial Transactions

0 7 8 8 8

أول شركة تمويل وإستثمار إسلامية
تحوز على شهادة ISO 9001

التمويل الكويتي

ليس كل ما يلمع ذهب

فقط

8888

د.ك

GMC

سوبربان جمبس
2500

موديل
99

معارض بهبهاني الري: 4764455 - الشرق: 2421350

بالتعاون مع بهبهاني

تفضلوا بزيارة معرض السيارات في الشويخ. تلفون: 4818222

السيارات

التمويل الكويتي

KUWAIT FINANCE

التجاري

رأي القارئ

﴿ونُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ (القصص).

إننا منتظرون

طلب الأخ الكريم عبدالسميع بن عبدالله الراجحي في العدد ١٣٨٠ من مجلتنا الغراء بأن تفتح زاوية خاصة بالأسئلة والاستفسارات «غير الدينية والفقهية» واقول إنه اقتراح كان يجول بخاطري حتى ساعة قراءته، ونحن في مسيس الحاجة إلى مثل تلك الزاوية أو الصفحة، خاصة أمام هذا الكم من المؤلفات والمؤلفين والكاتبات والكتاب والذين لا تعرف هويات بعضهم ولا اغراضهم، بل ولا تعرف أهداف بعضهم الآخر ومنهم من يدس السم في العسل، وكذلك المصطلحات التي يقف القارئ المبتدئ أمامها واجماً مشدوهاً وخاصة لأن مجلتنا الغراء تعوزها تلك الصفحات الخاصة بالناشئين وعلى العموم الفكرة اقتراح الكثير ممن أعرفهم، وأسأل الله أن يعين القائمين على المجلة لخدمة الأمة وإنا منتظرون فهل أنتم مستعدون؟.■

أبو حماد بن كمال العروسي

المجتمع: بداية نقول للأخ الكريم يمكنك إرسال اسئلتك واستفساراتك إلى صفحة راي القارئ للإجابة عنها في ردود خاصة إلى ان يُتاح لنا تخصيص صفحة كاملة لمثل هذه الاستفسارات.

دفاعاً عن الفن الإسلامي

طالعت في صفحة المجتمع الثقافي في العدد رقم ١٣٨٣ مقالاً بعنوان «الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة» لكاتبه الأخ طارق الحسين.

وقد وجدت في المقال قليلاً من النصح وكثيراً من المبالغة الزائدة والتضخيم لامور اعطاها اكثر بكثير من حجمها وفسرها بتفسيرات اكثر مما تطيق وتحتمل وخصوصاً أن بعضها قضايا ومسائل خلافية غير متفق عليها اساساً، ولعل ما قاد الأخ الكاتب إلى هذه الاستنتاجات الخاطئة والمبالغات الزائدة جهله بهدف او أهداف إنتاج هذه المادة «سلسلة دوحة النشيد» فقد فات الكاتب أن هذه المادة مادة ترفيهية بحتة موجهة إلى الأطفال تحديداً وليست هي - أصلاً - مادة علمية أو دعوية موجهة للكبار كما فهم الكاتب وبنى عليه، ولا ادري إن كان على المؤسسة المنتجة لسلسلة «دوحة النشيد» أن تختار أقبح الأطفال وجوهاً وأرثهم ثياباً واجمدهم شكلاً واسواهم منظراً، أو أن تختار اشياخاً كهولاً لتقديم هذا العمل حتى يأمن الكاتب الفتنة والإثارة!!

إن أطفال المسلمين بأمس الحاجة إلى الأعمال والمواد والبرامج الترفيهية الهادفة الراقية التي هي من القلة والندرة بمكان لتقديمها لهم كبديل منافس عما يقدم لهم من أفلام ومواد وبرامج عبر القنوات التلفازية والفضائيات وغيرها التي غزت عقولهم وقلوبهم قبل بيوتهم، والتي كان الأولى بهذا الكاتب أن يتعرض ويتصدى لها إن كان حريصاً على أطفال المسلمين.

الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة
تعقيب من مؤسسة سنا

والمؤسسة المنتجة لسلسلة «دوحة النشيد» تحاول جاهدة أن ترتقي بأعمالها وإنتاجها لتقدم لأطفالنا وفلذات أكبادنا ما يمكن أن يكون بديلاً ترفيهياً تربوياً منافساً وهادفاً وراقياً في الوقت نفسه، وأراها قد نجحت في ذلك إلى حد كبير، أقولها بصفتي رب أسرة وأب لثلاثة أطفال ينتظرون بفارغ الصبر وغالب الشوق إصدارات هذه السلسلة وإنتاجها المميز للأطفال.

ولا أدري إلى متى تستمر الحرب على الجمال في أوساط المنتسبين إلى الصف الإسلامي باسم الخوف من الفتنة والإثارة؟!.■

أسامة العثمان-الدمام-السعودية

تكامل الهمم

الهمة، تلك الطاقة التي أوجدها الله عز وجل في كل نفس بشرية، وقد توجه في مجالات الخير، وقد تجر إلى أبواب الشر الكثيرة المفسدة، ولا يوجد إنسان دون همة.

والمتتبع لأحداث الناس يرى ان كثيراً من البشر لم يبرعوا في تحصيلهم العلمي، بل ابدعوا في مهنة او حرفة ما، والعكس صحيح، فنرى بذلك ان المجتمع هو مجموعة من الطاقات العلمية والحرفيين والمهنيين وفي كل خير ومطلوب، وهنا ينبغي التذكير بأن الاستيعاب في حياة دعاة الإسلام ينبغي أن يشمل كل عنصر تأثيري في المجتمع من الذين يحترمون الإسلام ويتحلون بأخلاقه الفاضلة، وهكذا نكون قد اقتربنا من الطريق الذي سنصل من خلاله إلى غايتنا التي نسعى إليها جاهدين مجاهدين من أجل إنقاذ البشرية من جور الطغاة إلى عدل الإسلام. وضرب لنا بعض الدعاة مثلاً في ذلك كمثل أهل قرية، يمر بهم رجل عالم فقيه لا يسمع خلال دورهم اذاناً، فيبتئس ويعظهم، ويطلب منهم حملة يتعاونون فيها على بناء مسجد «فهو الرائد المؤسس»، ثم يتنادون كل حسب استطاعته فيقول أحدهم: اهب للمسجد ناحية من أرضي تبنونه عليها وليس لي مال، ويقول آخرون: لكم اكتافنا نخلط الطين ونصنع اللبن، ويقول ثالث: وعليّ إقامة اللبن جداراً، ويتبرع الرابع بالأبواب، وخامس بالفرش، وسادس يسرجه وينيره، وسابع يقول ما عندي كتف ولا مال ولكن صوتي جميل فأنا المؤذن، ويقول الآخرون وعلينا تكثير السواد والانتظام صفوفاً وإظهار هيبة الإسلام، وتعميره بالتسبيح والتكبير، ثم يؤمهم الرائد وتُقام الصلاة!!.

فانظر يا أخي كيف اجتمعت الجهود والهمم، بحيث إنك لا تستطيع أن تفضل صاحب الفكرة «المؤسس الرائد»، وتقول لولاه لما بني المسجد، ولا صاحب الأرض، ولا من عمل بساعده، ولا المؤذن ولا المنير، بل كل منهم قد أصاب ووفقه الله لعمل صالح تراكب بعضه على بعض، وكانت نتيجته مسجداً يُذكر فيه الله عز وجل بالغدو والآصال.■

ربيع حروق-طرابلس-لبنان

سر القرار الأمريكي

ذكر بعض التقارير الصحفية أن روسيا كانت تمر بأزمة مالية خانقة مؤخراً جعلت قادة الكريملين يترددون في مواصلة اجتياحهم للشيشان إلا أن القرار الغريب الذي استصدرته أمريكا من مجلس الأمن لتمديد فترة «النفط مقابل الغذاء» للعراق لمدة أسبوعين فقط ثم لمدة أسبوع.. ورفض العراق لهذين القرارين لاستحالة تنفيذهما عملياً، وفر لروسيا مداخيل هائلة من جراء زيادة تعاقداتها لتصدير النفط - خاصة في ظل الارتفاع الحالي لأسعار البترول - ولعل هذا التحليل يعطي تفسيراً لتلك المسرحية الأمريكية الغريبة، حيث إن أمريكا وافقت بعد ذلك على تمديد الاتفاق مع العراق لمدة ستة شهور أخرى - كالمعتاد - دون أن يكون هناك أي تغيير في الموقف العراقي يبرر هذا التراجع.. إذن لقد كان هذا القرار الأمريكي الأممي نوعاً من التمويل المستتر للحملة الروسية الغاشمة، أضف إلى ذلك الإفراج المفاجئ عن قروض دولية لروسيا كانت مجمدة بسبب فضائح الفساد المالي، وثبوت استيلاء أسرة يلتسين على المساعدات الخارجية، وتورط كبار المسؤولين الروس في غسيل الأموال.■

أشرف السيد سالم-السعودية

تحالفات صهيونية

طالعت مجلتكم عددي (١٣٧٤) (١٣٧٥) وأعجبني ما جاء فيهما، وتوقفت عند العبارة القائلة: «ارتباطاً عضوياً بين اليهودية والمسيحية البروتستانتية» صفحة ٢٤، وأردت أن أقول لكم: إن الارتباط هو بين الصهيونية وقاعدتها وأساسها «اليهودية» وراسها الصهيونية العالمية، وكلاهما يستعمل الآخر حسب المنطقة، فالمسيحية البروتستانتية اتحدت مع الصهيونية لضرب الكاثوليك، فأسمى البابا هذا الاتحاد أو الارتباط «بالماسونية»، فالمسيحية البروتستانتية تستعمل الصهيونية لضرب المسلمين في فلسطين مثلاً، وتدعمها مادياً ومعنوياً وعسكرياً وتستعمل الصهيونية المسيحية البروتستانتية للدعاية لها في أوروبا وأمريكا، وإعلامياً ومادياً وتمويل مجازر النازية ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية، أي أنه يكمل أحدهما الآخر، وهدفهما الوحيد السيطرة على العالم كله اقتصادياً وعلمياً باسم العلمنة والديمقراطية، وهي القاعدة الأساسية للبروتستانتية، وقد استعمل الغرب روسيا لضرب المسلمين في شرق آسيا، ووقف التيار الإسلامي في تلك المنطقة، كما تستعملان بعض الأنظمة لضرب الشعوب العربية في عقر دارها، أما عن مشكلة القدس فأقول لكم: إن المسيحية لن تتخلى عنها أبداً، والشاهد على ذلك أنه حينما انهزمت تركيا في الحرب العالمية الأولى، وقبل دخول الجنرال اللنبي قائد القوات الإنجليزية في المنطقة قال كلمته الشهيرة «اليوم تنتهي الحروب الصليبية»، أي أن المسلمين انتصروا في الماضي، ولكنهم انهزموا في الحاضر، ذلك لأن فلسطين هي قلب العالم ومن يتحكم فيها يستطيع التحكم في العالم كله، والدليل على ذلك زيادة العنصرية في الغرب ضد أفراد دول العالم الإسلامي خاصة في إسبانيا لكي لا يلعبوا أي دور يخدم بلادهم أو دينهم.■

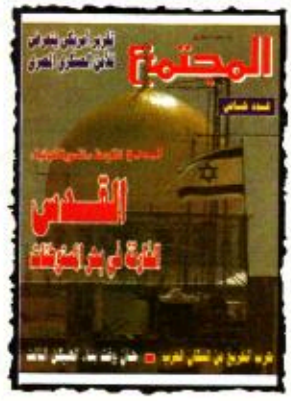

أحمد أبو موجه.إسبانيا

مكافحة الإرهاب أم محاربة الإسلام؟!

الإرهاب: بمعناه الحديث «قتل وتدمير وترويع الآمنين» تهمة الصقها الأعداء بالإسلاميين للانقضاض عليهم في الوقت المناسب، فكل مسلم ممكن أن يقع فريسة للوحوش الجائعة، هذه الدعوى أشعلها مؤتمر خبيث عقد في دولة عربية لمكافحة الإرهاب! وتلقفته وسائل الإعلام اليهودية، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بتبني هذه الفكرة لمعرفتهم أن أول من يرفض الذل والخضوع ويرفض تسليم الأراضي العربية لليهود هم الإسلاميون، وصار كل معارض للسياسة الأمريكية والإسرائيلية وكل متمسك بالإسلام «إرهابي»، ولذلك قام الصرب المجرمون بالتطهير العرقي في البوسنة والهرسك بقتل الآلاف من المسلمين وحرق وتدمير المدن بمن فيها ومن عليها بهذه الدعاية الكاذبة! وبماذا نسمي ما حدث في كوسوفا؟

ومن المؤسف والمحزن أننا نجد من يسير في ركابهم في محاربة الدين والعقيدة حتى إن أكثر الدول لم تتفق إلا على محاربة الإرهاب فقط!!

واليوم جاء الروس إخوان الصرب بآلاتهم الحربية المدمرة، وأسلحتهم المحرمة دولياً جاؤوا بأطماعهم وأحقادهم ليحرقوا ويدمروا المدن الشيشانية وليخرجوا الآمنين من بيوتهم وديارهم وليعيثوا في الأرض فساداً، ويقتلوا النساء والشيوخ والأطفال، وليحرقوا الحرث والنسل، ويسوغوا هذه الهجمة البربرية بأنها جاءت للقضاء على الإرهابيين.

وتجتمع ٥٤ دولة في منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وتعقد قمتهم في تركيا دولة الخلافة الإسلامية سابقاً، هذه الدول تمتنع عن إصدار بيان صريح بوقف الحرب المدمرة في الشيشان، ليعطوا روسيا الفرصة والوقت الكافيين للقضاء على الشعب المسلم الأبي الذي يدافع عن أرضه ووطنه، وعرضه، وحريته، والحجة دائماً هي مكافحة الإرهابيين.■

إسماعيل فتح الله سلامة.المدينة المنورة

فداك أرواحنا يا أقصى

تعقيباً على مقال «فيلم أمريكي يبشر بهدم الأقصى» في العدد ١٣٨٢، لا يسعني إلا أن أقول: مسجدنا الأقصى منارة بارزة منذ مئات السنين، لمَ لا!!

وهو مقر كثير من أنبياء الله ورسله.

وهو مسرى رسول الله ﷺ.

وهو بشرى سيدنا زكريا بقدوم يحيى عليه الصلاة والسلام.

ونظراً للضعف العام الذي حل في الأمة الإسلامية، حيث تفككت إلى دويلات وشعوب لبعدها عن كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

فسلط الله عليها أجبن وأذل خلقه «اليهود» المغضوب عليهم، فعاثوا في أرض الأقصى فساداً وطغياناً واعتدوا على النفس البريئة والأعراض الشريفة.

وأمتنا ليس لها دور سوى الوقوف والنظر من بعد على ما يجري وكأن ما يحدث ليس في رقعة غالبية منها، فأي عار هذا!!

وأين ذهبت الغيرة على المقدسات عندنا؟!!

بل وتطاول الأعداء الحاقدون بفيلمهم الذي يبشر بهدم الأقصى ليحل محله الهيكل المزعوم ولا نقول لأمثال هؤلاء إلا: خسئتم يا أعداء الله، فالأقصى سيظل دائماً وأبداً بناء شامخاً وصرحاً عظيماً لأمة محمد ﷺ، وصمتنا هذا لن يطول.

وسوف تعود يا أقصى منارة مضيئة للإسلام والمسلمين، كما كنت في سابق عهدك.■

محمد عبدالله القرشي.الرياض

اعتذار

ورد في ص٥ من عدد ١٣٨٣ من «المجتمع» جملة «وهذا نبينا الكريم ﷺ عندما أخطأ في الصلاة سأله الصحابة ... هل قصرت الصلاة أم سهوت؟»، وحيث إن الرسول ﷺ منزه عن الخطأ، فإن المقصود هو: وهذا نبينا الكريم ﷺ عندما سها في الصلاة سأله الصحابة: .....

ونعتذر عن هذا الخطأ غير المقصود.■

ردود خاصة

● **الأخ انور امين باوزير - جدة - السعودية:** الإخوة في السودان يحتاجون منا إلى الدعاء وبذل الجهود للمساعدة على لم وحدة الصف وتكامل الإمكانات أكثر من حاجتهم إلى الكلام الذي يزيد النار اشتعالاً.

● **الأخ علي محمد العيسى - الغاط - السعودية:** لم تذكر في رسالتك اسم أبي عبدالله الذي تنعيه وتذكر من صفاته وأخلاقه وأعماله الصالحة الشيء الكثير.. نرجو الا تغفل عن ذلك في رسالة قادمة.

● **الأخ سليمان بن عبدالله الشريدة - بريدة - السعودية:** قرأنا رسالتك بعنوان «السفه وانتكاس المفاهيم» التي تتحدث فيه عن منديل أم كلثوم الذي بيع بخمسة ملايين دولار، وشعوب إسلامية بكاملها تتضور جوعاً وتهيم على وجهها مشردة لا مأوى ولا مسكن، وقد اتضح أن الخبر مكذوب وإن كانت دلالته تبقى قائمة.

● **الأخ: زكي بن صالح الحربول - الأحساء - السعودية:** نشكر لك تواصلك معنا، وقد وصلت مشاركتك متأخرة عن موعد مناسبتها مما حال دون تمكننا من نشرها.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

سجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٨٥ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مباذل «هلا فبراير».. ينبغي وقفها

تحتفي الشعوب المسلمة بالنصر والتحرير والاستقلال بشكر الله سبحانه وتعالى، والتضرع إليه، والدعاء له ان يجمع القلوب على المحبة والإخاء، ومداومة الطاعة والتمسك بالدين والقيم وثوابت الأمة، وبهذه الأفعال إن شاء الله تدوم النعم ويستمر الخير، ويعم الأمن والاستقرار، أما التنكب عن طريق الشكر وجادة الطاعة والسير في الاتجاه المغلوط وإظهار بعض مشاعر الاحتفال بالمعاصي، فهذا مدعاة لسخط الله تعالى، وسبب لتكرار المآسي.

نقول ذلك بمناسبة قرب موعد بدء ما يسمى بمهرجان هلا فبراير في الكويت، والذي أعلن عن تنظيم ست حفلات غنائية الثناء لتنشيط الاقتصاد حسبما يزعمون.. إن جلب فرق الغناء والرقص ووقوع الهرج والمرج، والتبذل والتكشف ليس من عادة الشعوب المسلمة، ولا ينبغي للحكومات المسلمة ان تقره لأنه منهي عنه شرعاً، ومدعاة لسخط الرب تعالى، كما انه لن يحقق تنشيطاً للاقتصاد، كما اثبتت ذلك الدراسات الاقتصادية.

إن الأمة الإسلامية مثخنة بالجراح التي تنزف في اكثر من مكان، فكيف نكون جزءاً من هذه الأمة ونتركها في مأساتها لنستغرق في اللهو؟

إننا نهيب بالمسؤولين المخلصين ان يوقفوا مثل تلك الأفعال التي لا يقرها الإسلام، بل يرفضها رفضاً باتاً، وندعو الجميع ان يسلك سبل طاعة الله وشكره، لا المسالك التي تستجلب سخطه وغضبه علينا.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾(الأعراف). ■

في هذا العدد

قوات الأطلسي تنشر الانحراف الأخلاقي في كوسوفا ص (٤٠)

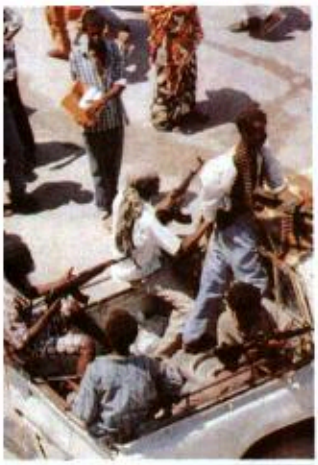

الرئيس الجيبوتي يحرك مبادرته للمصالحة الصومالية ص (٢٣)

١٦ شيراك يتعهد بحل مشكلة نقص المساجد لمسلمي فرنسا!
١٨ المجتمع تنشر نص مشروع معالجة شاملة لأزمة الحكم في السودان
٢٤ السنجق: «رقبة» البلقان في قبضة الصرب
٣٠ سيرى الروس من الشيشان ما كانوا يحذرون
٣٢ تنصير المسلمين في طاجيكستان
٣٥ مصر: اتساع دائرة المعارضة لقانون الأحوال الشخصية الجديد
٤١ موقف إيراني غريب من الشيشان!
٤٢ تحريم الفوائد في باكستان وأثره على المجتمع والاقتصاد
٥٤ كيف نستثمر المساجد في تربية الأجيال وتوجيهها إيمانياً؟
٦١ الحروف السبعة لتغيير العادات
٦٢ الوجوه المبتسمة أكثر مصداقية
٦٦ الإنترنت: تحديات في زمن العولمة

بينات

الآن في الأسواق

تقدم

مصباح الدجى

تراثي في علمائنا الأجلاء
رحمهم الله

أداء الشيخ
محمد المحيسني

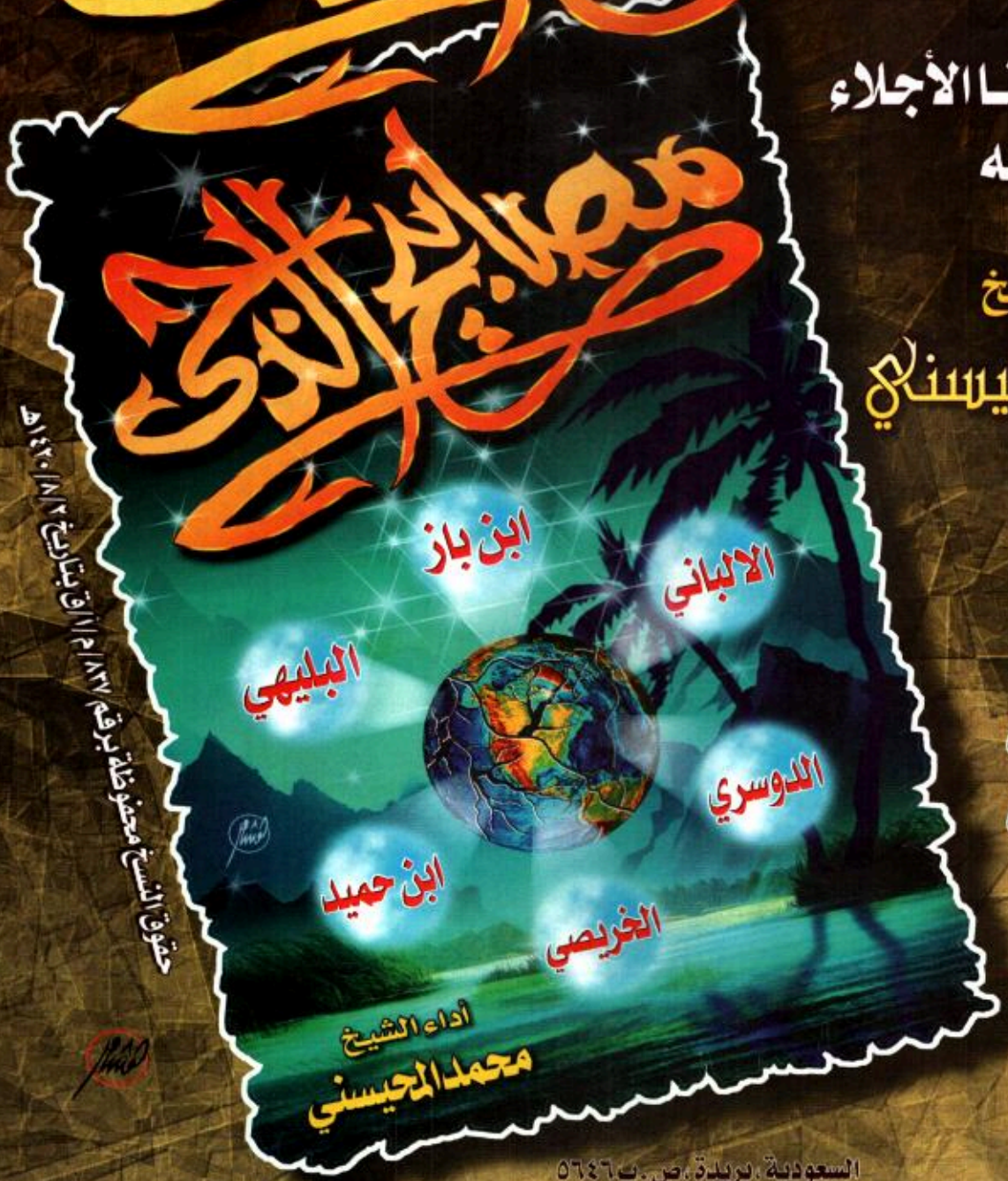

تقديم
فوزي اليحيى
عمران العمران
صالح التركي

حقوق النسخ محفوظة برقم ١٨٢٧ لعام ١٤٢٠/٨/٢ هـ

السعودية . بريدة . ص . ب ٥٦٤٦

هاتف : ٠٦٣٨١٢٣٣٣ . فاكس : ٠٦٣٨١٩٧٧٩ . المعرض : ٠٦٣٢٤١٢٢٢

موزع الرياض والشرقية ت / ١٩٣٢٢٨٧١ موزع الغربية والجنوبية ت / ٠٥٥٢١٩٢٢٤

التوزيع في دولة الامارات العربية المتحدة - دار الهداية للصوتيات والمرئيات - ابوظبي - هاتف ٠٢٣١٧٨٨٧ - فاكس ٠٢٣١١٩٩٨

التوزيع في دولة الكويت - تسجيلات الأقصى الاسلامية - الجهراء - هاتف / ٤٥٥٣٤٩٩

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جـــدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

التسويات.. لماذا تكون ضد حقوق الأمة وثوابتها؟!

المتأمل لتاريخنا الحديث يجد أن هناك علاقة طردية بين حالة دخول بعض الدول في مفاوضات مع العدو وحالة تازم العلاقة بين الحكومات والشعوب وما يواكبها من حملات اعتقال وسجن وتكميم للأفواه ومصادرة للحريات وتوتر للعلاقة بين الحكومات وفصائل من القوى السياسية الرئيسة وبصفة خاصة مع الإسلاميين، ونستطيع أن نرصد تكراراً لتلك الحالات منذ ما يزيد على نصف القرن الماضي.

فقد حدث أن أخذ المجاهدون المسلمون في مصر من ساحات القتال ضد العدو الصهيوني إلى السجون والمعتقلات، حتى يتم إقرار اتفاقية رودس للهدنة بين العرب والكيان الصهيوني الذي كان لا يزال في طور النشوء.

وتكرر الشيء نفسه في مصر أيضاً عام ١٩٥٤م، حيث جرى اعتقال الآلاف من الإخوان المسلمين واعدم عدد من قياداتهم قبل إقرار ما عُرف باسم اتفاقية الجلاء بين حكومة العسكر في مصر والاستعمار البريطاني.

وغني عن البيان أن الإخوان المسلمين كان لهم موقف معارض لأي اتفاقيات تفاوضية استسلامية مع اليهود، وجنّدوا الكتائب الجهادية لحربهم على أرض فلسطين ونالوا من اليهود الشيء الكثير قبل أن تتدخل الحكومة المصرية لاقتياد الإخوان من ساحات الجهاد إلى السجون والمعتقلات، كما كان للإخوان موقف معارض لاتفاقية الجلاء، وكانوا قد اعتمدوا قبل ذلك أسلوب المقاومة المسلحة على ضفاف قناة السويس، والتي نالت من الاستعمار البريطاني أيضاً ما دعاه إلى القبول بالخروج من مصر.

وحين لجأ الرئيس المصري السابق أنور السادات إلى التفاوض مع الكيان الصهيوني، واتسعت دائرة المعارضة الشعبية، آثر السادات السير في طريق التسوية والاستسلام على التصالح والتوافق مع القوى السياسية الإسلامية والوطنية، فكانت قرارات سبتمبر ١٩٨١م الشهيرة، والتي اعتقل بموجبها أكثر من ألف من الشخصيات السياسية، وكانت بحق مذبحة أخرى للحريات في مصر.

وحدث مثل ذلك حين ذهبت مصر إلى مؤتمر مدريد، حيث اعتقل العشرات من الإسلاميين في مصر.

وتكرر المشهد ذاته حين دخل ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية متاهة التسوية الاستسلامية عبر بوابة أوسلو والقاهرة ووادي ريفر وشرم الشيخ.. ولم تصبح مهمة السلطة الفلسطينية اعتقال المجاهدين في فلسطين فحسب، وإنما أصبحت مهمتها محاولة القضاء على جذوة الجهاد في فلسطين، وتحقيق الأمن والأمان للعدو.

وها هو الشيء نفسه يتكرر في سورية، حيث ذكرت الأنباء مؤخراً اعتقال المئات من أبناء الشعب السوري المسلم، وتواكب ذلك مع عقد المحادثات السورية الإسرائيلية برعاية الولايات المتحدة في شيبردزتاون.

ولا نخالف الحقيقة إذا قلنا إن موقف القوى الإسلامية وبعض القوى الوطنية المخلصة خلال تلك الحوادث كان هو الموقف الصحيح النابع من المعرفة الصادقة بقواعد الحق والعدالة البعيد عن زيغ السياسات التي تمليها الأهواء وتخضع للضغوط الأجنبية.

فمن الناحية الشرعية، هناك إجماع لدى الفقهاء على أنه إذا دنست أرض الإسلام، ووطئ العدو ديار المسلمين، وجب الجهاد على كل مسلم ومسلمة، وقد تعددت الفتاوى في ذلك الشأن.. بل وقد سعى بعض الحكام لاستصدار مثل تلك الفتاوى لتدعيم مواقفهم في لحظات تاريخية معينة، ثم إذا ما بدُلوا أراءهم وانساقوا في متاهة التسوية، تجاهلوا تلك الفتاوى، وكأنها صدرت لفترة زمنية معينة، ولم تعد صالحة لما بعدها.. على الرغم من أن حكمها باقٍ لم يتغير.

ومن الناحية القانونية والتاريخية، فإن منهجية التفاوض بشكل عام والتي تأخذ بها معظم الأنظمة التي دخلت في تسويات مع العدو الإسرائيلي جرى تطويرها في أعقاب الحروب التي كانت تقع بين دولة وأخرى.. وهذا لا ينطبق على الكيان الصهيوني لأنه لم يكن له دولة من الأساس وليس له حق في الجلوس إلى مائدة المفاوضات.

ومن ناحية أخرى، فإن المفاوضات بين الدول المنتصرة، وتلك المنهزمة لم تكن تتناول بأي حال من الأحوال التنازل عن أراضي الدول المنهزمة لصالح الدول المنتصرة.. لقد هُزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، كما هُزمت ومعها إيطاليا واليابان في الحرب العالمية الثانية، ولكن المفاوضات في أعقاب الحربين لم تمس شبراً من أراضي ألمانيا أو إيطاليا أو اليابان.. وكل ما تناولته المفاوضات هو أن يتنازل المنهزم عن بعض مناطق نفوذه أو الأراضي التي كان يحتلها في المستعمرات أو مناطق أخرى من العالم خارج ديارة.

أما المفاوضات التي تُجرى مع بعض بلداننا، فإنها تشترط بشكل أساسي التنازل عن أراضٍ من فلسطين وسورية ولبنان وغيرها، والاعتراف للمعتدي بعدوانه، والتسليم بحقه في تطبيع العلاقات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، والسماح له باختراق حصوننا وقلاع دفاعنا.

ومن ناحية ثالثة، وبالنظر إلى دور الولايات المتحدة، فإن نظريات التفاوض التي وضعها خبراء العلاقات الدولية وفيهم خبراء أمريكيون، تقر بأن نموذج التفاوض الذي يكون فيه دور لطرف ثالث هو من أسوأ نماذج التفاوض المعروفة، إذ تكون احتمالات الانحياز لأحد الأطراف عالية جداً، إذ لابد لكي يتم التوصل إلى اتفاق أن يجتمع رأيا طرفين ضمن طرف ثالث. ومن البداهة أنه لن يجتمع رأي الطرف العربي مع الطرف الإسرائيلي ضد الولايات المتحدة، كما أنه من البداهة والمعروف من واقع التجربة المتكررة في أكثر من مجال أن الرأي الأمريكي منحاز دائماً للطرف الإسرائيلي، وهكذا يجد الطرف العربي نفسه دائماً معزولاً محاصراً واقعاً تحت الضغوط التي تقوده في النهاية إلى التسليم الذليل بالتنازلات المطلوبة.

ومن المهم هنا أن نقرر أنه سواء بالنسبة للمفاوضات السورية - الإسرائيلية أو الفلسطينية - الإسرائيلية أو غيرها، فإنه لا مجال البتة للتفاوض حول الحقوق الثابتة للعرب والمسلمين في ديارهم، ولا مجال للحديث عن التنازلات المتبادلة، وإنما فقط أنه يجب على المحتل الغاصب أن يحمل عصاه ويرحل.. فإذا لم يفعل، فليس للأمة بديل سوى سلوك سبيل الجهاد لإجبار الغاصب على ذلك. كما أنه من المهم أن نتذكر بعض الأنظمة أنه ليس من مصلحة الأمة، بل ليس من مصلحة تلك الأنظمة نفسها إماتة الجهاد من نفوس المسلمين، لأن في ذلك إماتة للأمة نفسها، وهو ما لا يمكن أن تقبل به الأمة ولا يقبل به مخلص من أبنائها.

ولتدرك الحكومات العربية والإسلامية أن الأمانة عظيمة وأن التاريخ سيسجل ما يفعلونه، إما تخليد للذكرى أو لعنة مدى الدهر، كما أنهم مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة في موقف تشيب لهوله الولدان، فليتق كل مسؤول ربه، وليرع الأمانة التي في عنقه، ولا يفرّط في حقوق الأمة وثوابتها.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)﴾ (التوبة)، ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾ (التوبة). ■

الكويت ترحب بعودة الشيخ سعد

عاد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح معافى مشافى بفضل الله، بعد رحلة علاج استمرت أكثر من شهر في الخارج.

عاد سموه وسط حشد رسمي وشعبي وكان في استقباله على أرض المطار، حشد جسّد معاني التلاحم الكويتي والوحدة الوطنية..

فاهلاً وسهلاً ومرحباً بابا فهد.. والحمد لله على سلامته.■

دعوة لتوحيد العمل الطلابي تحت مظلة اتحاد الطلبة

أكد أسامة الشاهين - رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، فرع الجامعة - أن هناك ثلاث مبادرات سوف تطرحها الهيئة الإدارية خلال السنة الحالية، مشيراً إلى أن هذا التوجه يأتي منسجماً مع سياسة الاتحاد التي أكدها في بداية السنة وهي الانفتاح والتعاون غير المحدود مع طلبة وطالبات جامعة الكويت كافة.

وعن المبادرة الأولى قال الشاهين: إن الاتحاد يدعو الجماعات العلمية والأدبية في كليات الجامعة المختلفة إلى العمل تحت مظلة الاتحاد في ظل مواد الدستور المنظمة للجان التابعة للهيئة الإدارية، إذ إن من شأن ذلك استمرار أنشطة هذه الجماعات التي تقتصر في غالبها على الإطار المتخصص في مجال دراسة الأقسام والتخصصات المختلفة.

وأضاف الشاهين أن المبادرة الثانية هي استعداد الاتحاد للمشاركة في أي نشاط أو فاعلية يقوم بها أعضاء الهيئات الإدارية في جميع الروابط والجمعيات العلمية أو أي تجمع طلابي - دون تحفظ - سعياً لبث روح التكاتف والتعاون من أجل تحقيق المصلحة الطلابية.

وعن المبادرة الثالثة دعا رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الطلبة والتكتلات الطلابية - أفراداً وجماعات - إلى الاستفادة من مرافق الاتحاد وإمكاناته.■

علاء حسين في الكويت.. يحاول إثبات براءته

شرعت السلطات الأمنية المختصة في التحقيق مع المتهم علاء حسين رئيس مايسمى بالحكومة الكويتية المؤقتة في إبان الغزو العراقي الغاشم للكويت.

وتركزت التحقيقات على مشاركته فيما سُمِّي بـ «الحكومة المؤقتة» ورئاسته لها، وأسلوب تعامله مع زملائه في أثناء الغزو مع بعض الأسئلة التي لم يستطع المتهم الإجابة عنها، وطلب تأجيلها.

وكان قد صدر بحق علاء حسين حكم قضائي في ١٩٩٣/٦/٥م بإعدامه وتغريمه ألفي دينار.

ومن المنتظر أن يستأنف نظر القضية في وقت لاحق خاصة أن الحكم ضده صدر أثناء غيابه وأنه لابد من مواجهته، والتحقيق في التهم الست الموجهة إليه بالإضافة إلى مواجهته بالضباط الذين أفرج عنهم في وقت لاحق - الذين أجبروا أيضاً على الاشتراك في مايسمى بالحكومة المذكورة.

وتمثل عودة علاء حسين إلى أرض الوطن - برغم صدور حكم الإعدام بحقه - دليلاً على ثقة المتهم بالقضاء الكويتي، وعدالته، وهو ما يجمع عليه المراقبون.■

الخطيب ينضم لأسرة «الجزيرة»

انضم الزميل الأستاذ محمود الخطيب الكاتب بمجلة المجتمع، ورئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» إلى أسرة قناة الجزيرة في قطر. المجتمع تتمنى للأستاذ الخطيب التوفيق في عمله الجديد.■

عزاء واجب

تتقدم أسرة المجتمع، بخالص العزاء إلى الزميل الأستاذ عاطف الجولاني الكاتب بالمجتمع ورئيس تحرير جريدة «السبيل» الأردنية في وفاة شقيقته.. نسأل الله أن يتقبلها في الصالحين، وأن يسكنها فسيح جناته.■

مجلس أمة «مصغَّر»

٣٢ نائباً يعقدون اجتماعاً ودياً برئاسة الخرافي للتنسيق والتشاور

كتب: محمد عبدالوهاب

جاسم الخرافي

تنادى اثنان وثلاثون نائباً برلمانياً يتقدمهم رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي لعقد اجتماع ودي للتنسيق والتشاور فيما بينهم حول أطر العمل خلال المرحلة المقبلة، وتبادل الآراء حول أهم القضايا المطروحة، واجمعوا - في نهاية اجتماعهم - على تكليف مكتب المجلس لتجهيز أهم القضايا ذات الأولوية، لإدراجها على جدول الأعمال في الجلسة المقبلة.

كانت لهجة النواب في الاجتماع غير الرسمي إيجابية، وتحمل في طياتها شبه اتفاق على أسلوب العمل في الفترة المقبلة خاصة بعد انقسام المجلس على نفسه بتحمل عبء مناقشة المراسيم التي صدرت إبان فترة حل المجلس في شهر يونيو الماضي، والخلاف الحاد بشأن قضية المرأة واستهلاكها لوقت وعمل المجلس.

واتفق معظم النواب الحاضرين على أنهم لا يمكنهم وضع أولويات العمل للفترة المقبلة بمنأى عن الحكومة التي تعتبر الكتلة الأكبر في المجلس، مؤكدين أنهم يرون أن من الضروري إشراك الحكومة في هذا التوجه، بالإضافة إلى تفعيل الاجتماعات الودية والتنسيقية بين الحكومة والنواب بهدف تقريب وجهات النظر بينهما.

حد أدنى

وقال رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي - في حديث للصحفيين عقب الاجتماع -: إن النواب بحاجة لمثل هذه اللقاءات للتنسيق فيما بينهم حول المواضيع المختلفة، وآلية العمل، واصفاً اجتماع النواب بأنه ودي وغير رسمي، ويهدف إلى التوصل إلى حد أدنى من الاتفاق على المبادئ والموضوعات التي تتعلق بالقوانين المطروحة، وكيفية إعطائها الأولوية بحيث يشعر المواطن بأن هناك إنجازاً للمجلس دون تضييع وقت المجلس في حديث ليس له أي نتيجة.

وأكد الخرافي أن هناك توجهاً من النواب المجتمعين لإنجاز ١٦ اتفاقية دولية تم الانتهاء من بحثها في اللجنة الخارجية في أول جلسة برلمانية ممكنة.■

حملة أم المنصور للحج والعمرة

الحائزة على الأمتياز مع مرتبة الشرف لعدة سنوات

اداء مناسك الحج وفق الكتاب والسنة بسهولة ويسر

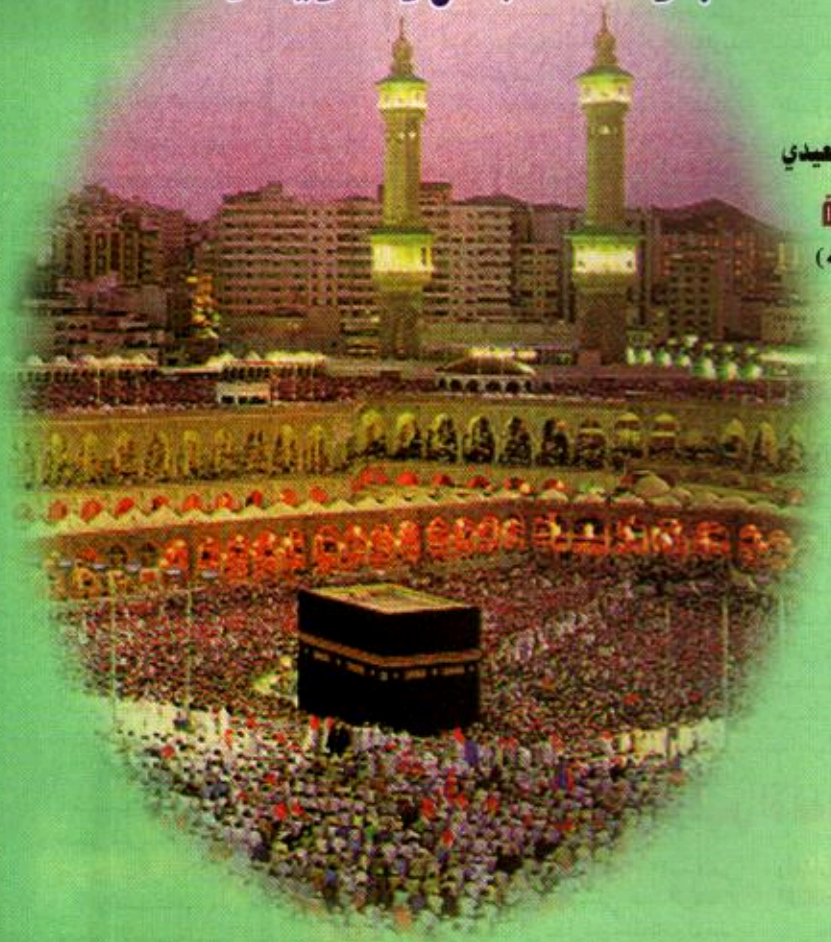

مشايخ الحملة

الشيخ محمد الحمود النجدي - الشيخ عبدالله الفارسي - الشيخ خالد السعيدي

وسيلتحق بالحملة مشايخ من المملكة العربية السعودية (ان شاء الله)

- هدايا قيمة
- كفاءة وخبرة عالية
- زيارة المسجد النبوي الشريف
- الخيام في منى وعرفة مكيفة
- اتصالات داخلية ومحلية ودولية
- هيئة طبية مختصة للرجال والنساء
- خدمات فندقية وبوفيه مفتوح ٢٤ ساعة
- غذاء خاص لمرضى السكر والقلب (شفاهم الله)
- مرشد ديني للرجال ومرشدات للسيدات
- خصم خاص لذوي الإحتياجات الخاصة
- خصم خاص لأسر الشهداء والأسرى (الوالدين والزوجة والأبناء فقط)

خصم خاص للمجموعات

اسعار مميزة

خدمات متميزة

للتسجيل/ بإنتظاركم من بعد صلاة العصر وحتى الساعة ١١ مساءً

مقر الصليبخات
مقر الحملات
هاتف ٩٨٦٠٦٧٦

المقر الرئيسي
العديلية ق ٢ . ش. المروءة . م ٩ . هاتف ٢٥٥٠٢٩٢
نقال ٩٧٠٥٥٤١ . بيجر ٩٢٤٧٣٣٣ . فاكس ٢٥١٨١٢٣

مقر الجهراء
مقر الحملات
هاتف ٩٦٨٧٦٣٩

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«الدستورية» التركية تنظر دعوى حل حزب «الفضيلة»!

يبدو أن الديمقراطية التركية مفصلة بحيث تضيق أمام أصحاب التوجهات الإسلامية، وتعتبرهم خطراً داهماً عى الدولة يجب إزالته!

الدليل على ذلك برز في الأسبوع الماضي مع بدء المحكمة الدستورية التركية بالنظر في دعوى أقامها المدعي العام وورال صواش لحل حزب «الفضيلة»، وهو نفسه الذي أقام الدعوى ضد حزب الرفاه التي انتهت بحله!

وقبيل الجلسة صرح صواش بأن الفضيلة وصل إلى مرحلة تشكيل خطر قريب داهم على النظام القائم يستوجب إزالته!

وأضاف: «إن هذا الخطر هو خطر الأصولية الذي يجب على مؤسسات الدولة إزالته من الوجود، غير أن بعض أجهزة الإعلام والمؤسسات يقوم مع الأسف بدعم الحركات الأصولية والتعتيم على الرأي العام في هذا المجال، لذا أدعو جماهير الشعب للالتفاف بأصواتهم ومواقفهم الحازمة حول الدفاع عن النظام الديمقراطي الجمهوري»!■

الإخوان المسلمون في سورية يندون بحملة الاعتقالات الجديدة في البلاد

نددت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بحملة الاعتقالات الجديدة التي قامت بها السلطات السورية في مختلف أنحاء البلاد، وقالت الجماعة إنها من موقع المسؤولية الوطنية والتاريخية، تستنكر هذه الحملة التي شملت المئات من أبناء شعبنا في سورية.

وحذرت الجماعة من استمرار سياسات القمع والقهر واصفة هذه السياسات بأنها لا تعود على الوطن والوحدة الوطنية، إلا بالمزيد من التفكك والاحتقان، ومطالبة في الوقت نفسه بوقف جميع أشكال العدوان على الحريات العامة، وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

ودعا بيان أصدرته الجماعة وتلقت المجتمع نسخة منه إلى إعادة النظر في هذه السياسات، وإعطاء مصلحة الوطن العليا المقام الأول «في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ أمتنا ووطننا»، مطالباً جميع أحرار العالم، والمنظمات الإنسانية، بأن تقف إلى جانب الإنسان السوري، حتى ينال حقه في حياة حرة كريمة».

وذكّرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بموقفها المبدئي من قضية التسوية مع العدو الصهيوني، ورفضها «لمشاريع الاستسلام التي تفرض على أمتنا في ظل اختلال موازين القوى لصالح العدو المحتل»، مؤكدة أن السلام لا يمكن أن يقوم على انقاض الأمم وإشلاء الشعوب، وأن الشعوب المستلبة المقهورة ما هي إلا قنابل موقوتة تنذر بالانفجار في أي حين.

وقال البيان: إن المواطن في قطرنا العربي السوري، من حقه أن يتساءل: لماذا يجوز لليهود الصهاينة أن يحتشدوا بمئات الآلاف في ساحات تل أبيب، ليندّدوا بسلام «باراك»، وليحذّروه من التنازل عن الجولان؟.. ولا يحقّ للمواطن السوري أن يقول كلمة أو يرى رأياً في هذا السلام المزعوم؟.. وهو إن حاول ذلك، يقع تحت طائلة القمع والاعتقال والتشريد؟! وهل المطلوب من شعبنا أن يقول «نعم» لسلام «باراك» بنفس النسبة العددية الشهيرة التي تطلع بها علينا دائماً نتائج الاستفتاءات المزعومة؟.

وأضاف البيان: ولماذا لا يعطى المواطن السوري الحق في مقاومة المشروع الصهيوني والسلام المزعوم؟ والتصدي لسياسات التطبيع الحضاري والثقافي والسياسي والاقتصادي؟

من جهته أعلن حزب التحرير الإسلامي عن اعتقال ٥٠ من أعضائه في سورية، وأن الملاحقات التي بدأت منذ الثاني عشر من ديسمبر الماضي مازالت مستمرة.■

الرابطة تهيب بالرئيس الإندونيسي وقف اعتداءات النصارى على المسلمين

أهابت رابطة العالم الإسلامي بالرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد أن يمارس سلطاته لوقف اعتداء النصارى على المسلمين في جزر إندونيسية عدة.

وأعربت الأمانة العامة للرابطة في مكة المكرمة عن بالغ الحزن للأحداث الدامية التي تشهدها هذه الجزر، حيث تعتدي مجموعات نصرانية على المسلمين، وتقوم بإحراق وهدم المساجد والمدارس والمنازل، وهي الاعتداءات التي اشتدت قبيل عيد الفطر المبارك.

جاء ذلك في بيان أصدره الدكتور عبدالله بن صالح العبيد - الأمين العام للرابطة، قال فيه: إن الرابطة تعرب عن عميق الحزن لما وقع على المسلمين في بعض جزر منطقة «مالوكو» وبخاصة جزيرة «بورو» من سلسلة اعتداءات حرض عليها بعض رجال الكنائس النصرانية ونفذتها مليشيات نصرانية مسلحة.

من جهته بحث الأمين العام للرابطة في لقائه بالبروفيسور محمد نور مسواري رئيس جبهة تحرير مورو الوطنية بمدينة جدة في الأسبوع الماضي - أوضاع المسلمين في جنوب الفلبين ومصير الاتفاقية المتعثرة التي عقدت قبل ثلاث سنوات بين الحكومة والجبهة، المتضمنة لأطر تنظيم العلاقة بين الطرفين، وضمان حقوق المسلمين في جنوب الفلبين.■

قادة حماس المبعدو من الأردن يطعنو في قرار الإبعا

فيما فسره البعض بأنه تأكي لعدم تحقيق جهود الوساطة ب الطرفين لأي تقدم يُذكر، قرّر قا حركة المقاومة الإسلامية «حماس - الذين تم إبعادهم من الأردن إ قطر بقرار مفاجئ في أواخ نوفمبر الماضي - التقدم بطلب طع في قرار الحكومة الأردني بإبعادهم عن البلاد، لدى محكم العدل العليا.

وقال المحامي صال العرموطي نقيب المحامين الأردنيي ورئيس لجنة الدفاع عن قاد حماس - الذي ذكر النبأ - إ الطلب لا يعني إطلاقاً توقف الوساطات التي تقوم بها حكومات عربية ومنظمات لدى الأردن حالياً موضحاً أن طلب قادة «حماس التقدم بطلب طعن يأتي «كإجرا احترازي باعتبار أن المدة القانوني للطعن في القرار كانت ستنتهي خلال يومين قادمين».

وبيّن العرموطي أن قرار الطعن أصبح جاهزاً أمام القضا الأردني.

وتوقع العرموطي أن يستمر النظر في قضية الطعن في إبعاد قادة «حماس» - حال البدء بها شهرين.■

أوتو تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

مصر: المحكمة العسكرية تواصل جلساتها وسط تهافت شهادات الإثبات

واصلت المحكمة العسكرية - التي تنظر قضية النقابيين العشرين المعتقلين - سماع أقوال شهود الإثبات في القضية التي تضم ٢٣ شاهداً من ضباط مباحث أمن الدولة، وسجلت هيئة الدفاع عن النقابيين العشرين وجود تضارب ظاهر في شهادات الشهود يختلف مع ما سبق أن سجلوه في محاضر الضبط، وصفقت القاعة أكثر من مرة لملاحظات هيئة المحكمة على الشهود الضباط، في حين امتنعت هيئة الدفاع عن النقابيين عن استجواب الشهود حتى تدلي بقيتهم بشهادتها في الجلسات المقبلة.

وصرح المحامي رجائي عطية - رئيس هيئة الدفاع عن المعتقلين - بأن هيئة الدفاع اكتفت بسماع أقوال شهود الإثبات من ضباط وزارة الداخلية، أما ما فيها من تضارب وتهافت فستتناوله الهيئة في مرافعاتها الموضوعية وهذا لا يمنعنا من مناقشة الشهود خلال الجلسات المقبلة.

وقال عطية: إن أقوال شهود الإثبات وتضاربها أضعفت أدلة الثبوت في الدعوى لأنها جاءت مليئة بالتهافت والثغرات فضلاً عن تناقض بعضها مع ما سبق أن أبدوه في التحقيقات الأولية، مشيراً إلى أنه من المنطقي أن يأتي شهود النفي بعد شهود الإثبات، وأن هيئة الدفاع ستحدد هؤلاء الشهود المطلوبين أمام المحكمة بعد تشاور وخلال الأيام المقبلة.

وكان شاهد الإثبات الرئيس في القضية النقيب أحمد مجدي الذي أعد مذكرة التحريات عن القضية كلها قد كرر أمام المحكمة ما ورد في مذكرة تحرياته التي أفادت بقيام كل من الدكتور سعد زغلول «الأمين العام لنقابة أطباء القاهرة»، والدكتور محمد علي بشر «الأمين العام لنقابة المهندسين، وأمين اتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية» والدكتور محمد بديع عبدالمجيد «وكيل نقابة الأطباء البيطريين» بعقد اجتماعات تنظيمية عدة فيما بينهم تم خلالها إقرار خطة تحركهم التي تمثلت في إجراء اتصالات بالعناصر السابق انتماؤها لجماعة الإخوان المسلمين، وإقناعهم بضرورة العمل التنظيمي لإقامة الدولة الإسلامية.

وسأله رئيس المحكمة عن الجريمة المادية المنسوبة للنقابيين فأكد أنها اختراق النقابات والقطاعات الطلابية والجماهيرية، وسأله رئيس المحكمة: كيف تم ذلك؟ فقال: بطبع الكتب وتوزيعها على الطلاب، ودفع مصروفات لغير القادرين، وأثبتت هيئة الدفاع أن هذا الشاهد الرئيس - برغم حداثة سنه - هو الذي أعد التحريات عن كل النقابيين، وهذا شيء غير منطقي.

في حين تحدث الشهود الضباط الآخرون عن ملابسات قيامهم بضبط بعض النقابيين أو تفتيش منازلهم وأكدوا أن ذلك تم بناء على إذن مسبق من نيابة أمن الدولة، وسجل مختار نوح «أمين صندوق نقابة المحامين» أن ما ضبطه الضابط من منزله هو كتب وليس أوراقاً تنظيمية وهو ما أقره الضابط الشاهد وأثبتته المحكمة.

من جهتهم علّق بعض النقابيين المعتقلين على شهادات الضباط، فأكد خالد بدوي «أمين الصندوق المساعد لنقابة المحامين» أن هذه القضية «فضيحة الموسم»، إذ إن الدعوة إلى الله أصبحت جريمة، والكتب الإسلامية أصبحت جريمة، في حين قال الدكتور محمد بديع عبدالمجيد - المتهم الأول - أصبح القرآن والكتب الإسلامية، وتقديم الخدمات لكل قطاعات المجتمع جريمة نُعاقَب عليها!.■

الندوات حول «الإسلاميين والسياسة» ممنوعة.. حتى إشعار آخر!

«الجماعات الإسلامية والعمل السياسي» كان عنوان ندوة مغلقة لجماعة «تنمية الديمقراطية» في العاصمة المصرية يوم الثلاثاء الماضي وقبل ساعات من عقدها، فوجئ منظومها بإصرار جهاز أمن الدولة على إلغائها.

جماعة «تنمية الديمقراطية» منظمة أهلية تمويلها أوروبي وأمريكي، ومديرها نجاد البرعي المحامي بالنقض، كانت قد قررت الإعداد للندوة منذ بداية ديسمبر الماضي، وأبلغت بذلك المتحدثين والمعقبين الذين يمثلون نخبة من المفكرين والسياسيين والصحفيين المصريين، أما فكرة الندوة فجاءت بإيحاء من لواء أمن الدولة السابق فؤاد علام.

وكان مقرراً أن يحضر إلا أن الضباط الذين نقلوا تعليمات إلغاء الندوة ألمحوا إلى موافقة موعد الندوة مع احتفالات أجهزة الشرطة بأعيادها، ثم صرحوا فيما بعد بأن السبب هو الظروف الخاصة بآثار حادث الكشح.

تجدر الإشارة إلى أن السلطات المصرية أفرجت مؤخراً عن نحو الف من أعضاء الجماعة الإسلامية دون ضجيج إعلامي، وبذلك يبلغ إجمالي المفرج عنهم حتى الآن قرابة ستة الاف معتقل.■

خامس ولاية نيجيرية تعلن تطبيق الشريعة الإسلامية

يتوالى إعلان الولايات النيجيرية عزمها تطبيق الشريعة الإسلامية.. فقد أعلنت ولاية نيجر عزمها توسيع نطاق تطبيق الشريعة الإسلامية فيها، وقال عبدالقادر كوري حاكم الولاية: إن من حق الشعب أن يختار ديمقراطياً نوع المجتمع الذي يريده، وإنه سوف يقوم بعرض مشروع قرار على برلمان الولاية يوضح فيه التغييرات المطلوبة.

وتجد هذه الخطوة معارضة من جانب بعض النصارى، وقال جونا كولو رئيس ما يسمى بـ«الاتحاد المسيحي النيجيري»: إن الدوافع ليست دينية، زاعماً أنها خطوات أملتها اعتبارات سياسية وتهدف إلى تهميش المسيحيين، ويذكر أن الشريعة الإسلامية أعلنت بالفعل في ولاية زامفارا، كما أعلنت ولايات كانو، وسوكوتو، وويوبي عزمها تطبيق الشريعة.

الدستور الجديد - الذي صدر في العام الماضي - دفع قيادة المسلمين إلى المطالبة بحقهم في امتداد الشريعة الإسلامية إلى مجالات الحياة كافة، وذلك بعد أن ظلت المحاكم الإسلامية في نيجيريا - لفترة طويلة - تقتصر على بحث قضايا الأحوال الشخصية بين المسلمين.■

٤ دول إسلامية عل
القائمة الإسرائيلي

سلطان بروناي

أجرى الكيان الصهيو
اتصالات غير رسمية في الآو
الأخيرة مع سلطنة «بروناي» - الت
تعد من أغنى الدول في آسيا - ف
مسعى لإقامة علاقات رسمية معها

وذكرت صحيفة «معاريف
العبرية أن الاتصالات تتم بصو
أساسية مع سفراء «بروناي» ف
عدد من العواصم الغربية، مشير
إلى أن وزارة الخارجية الإسرائيلي
تسعى في الفترة الأخيرة إلى نس
علاقات مع أربع دول إسلامية مه
في آسيا، وهي: إندونيسي
وماليزيا، وبنجلاديش، وسلط
بروناي.

وأضافت أن التحرك الإسرائيل
هذا نجح مؤخراً في إحداث قدر م
الانفراج في العلاقات م
إندونيسيا، إذ تبادل البلدان زيارا
لبعثات اقتصادية وتجارية، فيم
شرعت تل أبيب بإجراء محادثا
جس نبض على مستويات مختلف
مع بنجلاديش (من الدول الإسلامي
الكبرى في آسيا بعد إندونيسيا
أثمرت عن عقد لقاء بين مساعد
مدير عام وزارة الخارجي
الإسرائيلية إسحاق شيلف
ومسؤول رفيع في وزارة خارجي
بنجلاديش.

وقد عقد هذا اللقاء في العاصم
التايلاندية «بانكوك»، وتسعى الدول
العبرية من وراء تحركاتها هذه إلى
استكمال كسر حاجز العز
الإسلامية المضروب عليها
واكتساب شرعية زائفة من جرا
اعتراف هذه البلدان بها، واستثمار
هذه العلاقات في فتح آفاق جديد
لتصدير منتجاتها الصناعي
والزراعية إلى أسواق دول القار
الآسيوية.■

إدانة مفتي أوكرانيا «الحبشي» في دعواه ضد اتحاد المنظمات

تنفس المسلمون في أوكرانيا الصعداء بعد أن صدر حكم القضاء الأوكراني «محكمة كييف» ضد مفتي أوكرانيا أحمد تميم الذي ينتمي إلى طائفة الأحباش في الدعوة المرفوعة بينه وبين اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» التي تقدم خدمات اجتماعية نافعة للمسلمين في أوكرانيا.

ويتهم المسلمون الأوكرانيون أحمد تميم بأنه نصب نفسه مفتياً لهم دون علمهم، وأنه ظل طوال سنوات عدة يعمل جاهداً على نشر فكر طائفته، ومحاربة أوجه النشاط الإسلامي جاعلاً من «الرائد» عدوه الأول لما يملكه من ثقة وثقل في أوساط المسلمين.

وتعود القضية إلى خريف عام ١٩٩٨م حينما قام المفتي الحبشي بكتابة ملف من ست صفحات بعثه إلى الجهات الرسمية كالمخابرات العامة، والمدعي العام، ومحافظي المناطق متهماً «الرائد» وجمعياته بأنها تمارس أعمالاً إرهابية، وتروج للفكر المتطرف ولعب آنذاك على وتر أحداث داغستان متهماً «الرائد» بأنه يروج للفكر الوهابي.

بناء على ذلك قام مدير المخابرات العامة باستدعاء ممثلي الرائد «معاذ أبو عبيدة ورائد نعيرات، وإبراهيم ذو القرنين، وخليل شقيرات، واستدعاء ممثلي جمعياته من المدن المختلفة وتم تباحث المواضيع التي تمت كتابتها من طرف تميم وبالذات فيما يخص الزعم بأن «الرائد» عقد مؤتمراً لأربعين إرهابياً حسب ادعاء أحمد تميم من مختلف دول العالم قرب مطار بوريس بول، وكان من بين الحضور شخصان مطلوبان للإنتربول الدولي وهما الشيخ فيصل مولوي والشيخ عصام البشير الداعيان المعروفان.

وكان أحمد تميم يقصد المخيم الإسلامي الذي عقده الرائد في صيف ١٩٩٧م قرب مدينة بريبن.

أما النقطة الثانية التي تمت مناقشتها فهي ما أصبح نغمة يتنغم بها تميم وهي أن خطر هؤلاء لا يكمن في المرحلة الحالية وإنما مستقبلاً.

وكما قال: «لا أريد أن نرى مستقبلاً الأمهات يبكين وهن يرين دماء أبنائهن تسيل على أرض أوكرانيا».

وبعد محادثات دامت أكثر من الساعتين بين قيادة «الرائد» والمخابرات العامة، أكدت المخابرات أكثر من مرة أنها تعلم «الرائد» وما الأعمال التي تمارسها جمعياته.

والأمر هكذا، رفع المكتب التنفيذي للرائد دعوى ضد أحمد تميم ليصبح الموضوع في يد القضاء الذي أصدر حكمه المتقدم بأن كل الاتهامات التي وجهها أحمد تميم لاتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» وجمعياته عارية من الصحة، وليس لديه أي دليل، وأنه يجب على أحمد تميم في فترة لا تتجاوز شهراً أن يرسل إلى جميع الجهات - التي خاطبها متهماً الرائد وجمعياته بالتطرف والإرهاب - كتاباً ينفي ذلك الاتهام، كما قضى الحكم بتغريم تميم غرامة مالية قدرها مئتا ألف جريفن» للرائد.

وقد أعلن الرائد أن الغرامة المالية ستوزع على الأطفال اليتامى المسلمين لحظة تسلمها إذ إن الهدف منها لم يكن مادياً، بل إن «الرائد» يعتبر أن ما قام به أحمد تميم هو ضرر لكل المسلمين، لذا فإنه يرى أن يتحول هذا الضرر إلى خير يستفيد منه أبناء المسلمين اليتامى. ■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

- من قبل بعض الناس -

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الإنجليزية** فقط. قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة		برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	
60	ادارة اعمال	67	تقنية الهندسة الالكترونية
61	المحاسبة	63	تقنية الهندسة المدنية
80	ادارة اعمال مع تخصص في التسويق	62	تقنية الهندسة الميكانيكية
81	ادارة اعمال مع تخصص في العالمية	65	تقنية الهندسة الكهربائية
64	علوم الحاسب التطبيقية	66	تقنية الهندسة الصناعية
68	ادارة فنادق		

برامج دبلوم مهنية			
01	برمجة بلغة QuickBASIC	04	ميكانيكا سيارات
36	برمجة بلغة VISUAL C++	87	صيانة التلفزيون والفيديو
37	برمجة بلغة VISUAL BASIC	72	صيانة الأجهزة المنزلية
07	الثانوية الأمريكية	24	مساعد طبيب أسنان
02	الكترونيات أساسي	84	مساعد صيدلي
05	ادارة مطاعم وفنادق	12	ديكور وتصميم داخلي
13	اعمال سكرتارية	18	محاسبة ومسك دفاتر
35	الرياضة والسفر	06	فني كهرباتي
14	تكييف وتبريد	03	عناية ورعاية اطفال
59	الطهي والتموين	38	اخصائي الحاسب الشخصي
23	مساعد طبيب	55	ميكانيكي ديزل
51	ازياء وتجارة ملبوسات	94	لياقة وتغذية
33	تصليح دراجات نارية	85	رسم هندسي ومعماري
52	مساحة وخرائط	41	صحافة وكتابة القصة القصيرة
22	المحافظة على الحياة البرية	39	اعداد التقارير الطبية
47	مساعد طبيب بيطري	40	تصوير فوتوغرافي
16	لغة انجليزية تطبيقية	70	ادارة الأعمال الصغيرة
89	صيانة المكائن الصغيرة	79	فني الكترونيات
08	مساعد قانوني	27	تصليح الحاسب الشخصي
48	المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي	26	مساعد مدرس
42	تفصيل وخياطة ملابس	30	تنسيق زهور

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. BYYS20W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
Linksaudi@link-intl.com

ICS SINCE 1890

Z389B

الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ _____

ترجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان **باللغة الإنجليزية** كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____

ADDRESS _____ P.O. Box _____

CITY _____ P.Code _____

Country _____ PHONE _____

في أول لقاء بين رئيس فرنسي وقيادات إسلامية

شيراك يتعهد بحل مشكلة نقص المساجد

مسلمو فرنسا يكسبون مواقع جديدة على طريق الاندماج الفرنسي، فلأول مرة في تاريخ الجالية المسلمة التقى أربع من الشخصيات الإسلامية بفرنسا الرئيس الفرنسي جاك شيراك، حيث قدّم لهم تهانيه بمناسبة العام الجديد، فيما فُسر على أنه أسوة بالطوائف الأخرى التي يحرص الرئيس شيراك على استقبالها كل عام.

ناقش هؤلاء مع الرئيس الفرنسي عدداً من المشكلات التي تعاني منها الجالية الإسلامية في فرنسا، وعلى رأسها إعداد الأئمة والخطباء، ونقص عدد المساجد، إذ لا يوجد في فرنسا أكثر من ٨ مساجد تخدم نحو ٥ ملايين مسلم يقيمون في فرنسا، مما يضطر المسلمين إلى إقامة احتفالاتهم الدينية في المصانع المهجورة، والأقبية المظلمة، وهي المشكلة التي وعد الرئيس الفرنسي بدراستها، والبحث عن حلول لها.

والشخصيات الأربع هي: عميد جامع باريس «دليل أبو بكر»، ورئيس جامع ليون «رياح خليف»، وإمام جامع مانت «لاجولي

مصطفى صغيري»، ومفتي مارسيليا «صحيب بن شيخ»، ذكروا أن لقاءهم مع شيراك كان حادثة تاريخية.

وقال أبو بكر في ختام اللقاء: إنه «شكّل إقراراً رسمياً بالواقع المسلم في فرنسا»، وأن شيراك أكد عبره أنه «رئيس لجميع سكان فرنسا»، مشيراً إلى أن مسلمي فرنسا سيعملون من جهتهم، وعبر أطرهم، على تحقيق الانسجام في المجتمع الفرنسي في ظل احترام قوانين الجمهورية، وأن شيراك تعهد رسمياً ببذل كل ما أمكن لكي يحتل الإسلام المكانة اللائقة به إلى جانب الطوائف الأخرى في فرنسا.

ورأى ابن شيخ أن خطوة شيراك تؤكد أن الإسلام «ينشر أجنحته بطريقة ممتازة ضمن العادات الجمهورية، وأنه بات يشكل جزءًا لا يتجزأ من خريطة الجمهورية الفرنسية».

وقالت الناطقة باسم الإليزيه: إن شيراك أراد عبر استقباله الشخصيات الأربع تقديم تهانيه لها، وتقديمها من خلالهم إلى جميع مسلمي فرنسا.

وأضافت: إن اللقاء الذي اندرج في إطار من الانفتاح والحوار سمح لهذه الشخصيات بالتعبير عن مواقفها من مكانة الجالية الإسلامية في إطار الجمهورية.

والمعروف أن الإسلام يعتبر الديانة الثانية في فرنسا بعد الكاثوليكية، إذ ينتمي إليه نحو ٤ إلى ٥ ملايين مواطن فرنسي، معظمهم من أصول شمال إفريقيا ليشكل بذلك نسبة ٧٪ من تعداد الشعب الفرنسي البالغ ٥٤ مليون مواطن، إلا أن الانقسامات المتنوعة التي سادت حتى الآن صفوف مسلمي فرنسا، وتعذّر اتفاقهم فيما بينهم على صيغة تمثيلية لهم برزت في السابق عدم استقبال الرئيس الفرنسي لممثلين عنهم بحلول كل سنة جديدة، مما ولّد لديهم شعوراً بالاستبعاد.■

إقبال إسباني متزايد على الإسلام

يحظى الإسلام في الوقت الحالي بقبول واسع من الشعب الإسباني، وتقبل أعداد غفيرة من الإسبان على الإسلام سنوياً، وتؤدي الجذور العربية والإسلامية - التي مازالت ماثلة في ذلك البلد دوراً بارزاً في اجتذاب شعبه نحو الدين الإسلامي.

أكد ذلك الشيخ عبدالرحمن الطويل رئيس المركز الثقافي الإسلامي في بلنسيه مضيفاً - في حديث لوكالة «قدس برس» -: «إن الإسلام معترف به ديناً رسمياً في البلاد، وأحد ثلاثة أديان معترف بها هي الكاثوليكية والإسلام واليهودية، وبناء على ذلك فإن للمسلمين حقوقاً كاملة، ومن الناحية الشعبية فإن عدد المسلمين في إسبانيا يقترب من مليون نسمة تقريباً معظمهم من العرب».

وحول قضية اندماج المهاجرين المسلمين في مجتمعات الغرب علّق الشيخ عبدالرحيم بالقول: «نحن نحرص على اندماج المسلمين في محيطهم الاجتماعي طالما كان ذلك اندماجاً إيجابياً، تماماً كما يذوب السكر في الماء ويبقى مؤثراً فيه بمذاقه الحلو، فنحن نرفض الانغلاق المعاشي، ونشجع في المقابل تعزيز الهوية والشخصية الإسلامية».

وقال الداعية المسلم: «على صعيد العمل مع غير المسلمين نحن حريصون على التعريف بالإسلام تعريفاً صحيحاً، بهدف تصحيح النظرة السائدة عنه، وتشجيع النظرة الصحيحة، والإسبان شعب متقبل جداً للإسلام، ولا يوجد شعب أوروبي متقبل للإسلام مثله، ربما لأنه يشعر بأنّ أصوله إسلامية، بل إن كثيراً من عاداته الاجتماعية مثل تقاليده في الطعام والشراب عربية الأصل، وقد قال أحد مفكريهم: لو حككت جلد الإسباني لخرج منه الدم العربي، كما يلاحظ أن الكثير من سمتهم وملامحهم طابعها عربي، وكذلك فإن اللغة الإسبانية مخترقة بالكامل من قِبَل اللغة العربية، وجذور كثير من كلماتها ذات أصل عربي».

«إننا ننوّه بأن الإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة الإنسانية، وهو ما يعجب المجتمع الإسباني في الإسلام، ولذا فإن الإسبان يدخلون في دين الله أفواجاً، فمسجد المركز الثقافي الإسلامي في بلنسية وحده شهد دخول ما يزيد على مائة رجل وامرأة في الإسلام خلال السنوات الثلاث الماضية فقط، والأعداد تتزايد وتتكاثر، والملاحظ أنها من شتى طبقات المجتمع وفئاته، كما أن أعداداً كبيرة تبدي تقبلاً للإسلام دون أن تعتنقه كدين».■

مشروع دستو جديد لتركي

تسلمت وزارة العدل التركي مشروع دستور جديد أعده فريق م أعضاء محكمة التمييز العليا.

وصرح حكمت سامي تور وزير العدل بأن اللجنة التي ستقو بإعداد قانون العقوبات التركـ سوف تباشر قريباً بالنظر ف مسودات القانون.

وعن مشروع الدستور الجدي أفاد أنه أُرسل إلى الوزارة من قب رئيس محكمة التمييز العليا سامـ سلجوق.

وأضاف أنه برغم كونه اقتراح غير رسمي وعلى الصعيد الفكر فقط، فإنهم سيقومون بتقويمه ف مرحلة الأعمال الدستورية المقبل مشيراً إلى أن تركيا هي الدو الوحيدة في أوروبا التي تتضم قوانينها عقوبة الإعدام، ومستدرك بالقول إن من الواجب في هذ المجال عدم إغفال الظروف الخاص التي تعاني منها تركيا، وأن اللج العدلية ستضع هذه الظرو الخاصة بنظر الاعتبار أثناء مناقش عقوبة الموت داخل نظام العقوبا الجزائية.■

مدافن جديد للمسلمين في سويسر

افتتحت مقبرة خاصة لموت المسلمين ضمن مقبرة بريمجارتن ف العاصمة السويسرية برن، تستوع ٢٥٠ قبراً، وتتيح دفن الموتى المسلم حسب الشعائر الإسلامية، وتراع خصوصية عزل قبول المسلمين ع غيرها من القبور.

ويعيش أكثر من سبعة الاف مسلم في مدينة برن وحدها، كثي منهم من الجيل الثاني من أبنا المهاجرين المسلمين إلى سويسرا وتعد المقبرة الجديدة الثانية م نوعها في سويسرا التي تخصص مدافن للمسلمين بعد مقبرة جنيف وكان مجلس بلدية برن قد خصص لها قرضاً بقيمة ٤٥ الف فرنك سويسري (أي ما يعادل ٣٠ الف دولار) وذلك في شهر نوفمبر الماضي.■

لجماعة الإسلامية في باكستان تحذر من التوقيع على اتفاقية حظر التجارب النووية

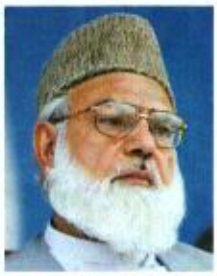
قاضي حسين احمد

حذر امير الجماعة لإسلامية في باكستان ـاضي حسين احمد حكومة الجيش باكستاني من النتائج وخيمة للتوقيع على تفاقية الحظر الشامل تجارب النووية او أية حاولة لتخريب البرنامج نووي.

وأضاف ان التوقيع لى الاتفاقية سيترتب عليه نتائج طيرة، وأن الشعب بأكمله سيقف سد الحكومة، وانه لن يسمح ابداً لمزايدة على قدراتنا النووية المكتسبة لال سنين من العمل المضني التضحيات.

وقال امير الجماعة الإسلامية في اكستان إن برنامج باكستان النووي انة مقدسة لكل الأمة الإسلامية، أن الولايات المتحدة وإسرائيل وباقي قوى المعادية للإسلام تريد ان تجرد لأمة الإسلامية من قدراتها النووية ن خلال القضاء على برنامج اكستان النووي، مضيفاً أن التوقيع لى المعاهدة سيكون تغريراً وخداعاً مسلمين في جميع أنحاء العالم.

ومن ناحية أخرى انتقد قاضي سين بشدة وزير الخارجية الباكستاني عبدالستار عزيز، معتبراً انه متناقض بعد كلمة عزيز التي القاها مؤخراً.

وقال قاضي حسين احمد إن «عزيز يحاول الآن أن يكون الناطق الرسمي باسم الولايات المتحدة بحفظه للشعب في الظلام».

من ناحية أخرى دعا امير الجماعة الإسلامية قادة الجيش بالكف عن مثل هذه المحاولات التي ربما أثارت عليهم غضب الله سبحانه وتعالى، وحنق الشعب قائلاً: إن حكومة نواز شريف ساومت في قضية كشمير إبان احداث كارجيل عندما قبلت الطرح الأمريكي الذي يمنح السيادة على المنطقة للهند، مما ادى إلى تخييب أمل شعبنا الذي قام ضد الحكومة إلى أن انتهت بالسقوط، «وإذا سارت الحكومة الحالية في نفس الطريق فإنها ستواجه نفس المصير».

كما عارض قاضي حسين سياسة ربط توقيع باكستان بتوقيع الهند عليها، مؤكداً أن «سياستنا ينبغي أن تكون هي أن التوقيع على الاتفاقية تمليه مصالحنا الوطنية».■

لهند ترفض دعوة طالبان لإقامة علاقات معها

الطائرة الهندية المخطوفة مؤخراً

لو صح ما جاء في الأنباء، فإن ركة طالبان تكون قد تلقت رداً غير ثق على الدعوة التي وجهها ممثلها ي نيويورك التي جاء فيها: «إنه نبغي للهند - بناء على التعاون الذي دمته طالبان - لإنهاء ازمة الطائرة لهندية المخطوفة إلى مطار قندهار لأفغانية» أن تعيد النظر في إقامة لاقات دبلوماسية مع حكومات لبان».

فقد ردت الهند على الدعوة على سان الناطق الرسمي باسم ارجيتها باستبعاد الاعتراف حكومة طالبان واصفاً سياسة بلاده حو افغانستان بالثبات، ومؤكداً أن لاده مستمرة في الاعتراف بحكومة رئيس برهان الدين رباني التي عتبرتها الحكومة الشرعية الوحيدة في أفغانستان.

وأضاف أن بلاده قد قامت فعلياً بالإشادة بدور الحركة في إنهاء ازمة الطائرة.

وعلى صعيد التحقيقات في حادثة الاختطاف علّق المسؤول الهندي بقوله: «إنها مستمرة»، ورفض ان يدلي بأي تفصيلات.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

التنصير في إفريقيا (٢ من ٢)

سار مخطط الاستعمار في حربه ضد الإسلام في إفريقيا على أكثر من طريق متوازٍ يصب في النهاية عند مصب واحد هو محاولة تغييب الإسلام.. اسماً ورسماً.. ففي وسط القارة كانت حرب الاستعمار البلجيكي والبرتغالي سافرة وتعرض المسلمون في زائير ورواندا وبورندي وموزمبيق وأنجولا للقتل والتشريد وحرق الممتلكات.. وكانت السفن الحربية البرتغالية في غدوها ورواحها إلى الهند لاتنسى أن تعيث بكل ما تمر عليه من الممالك الإسلامية فساداً ومن يذهب إلى مدغشقر يسمع ويشاهد آثار ذلك العدوان، ولم يقل البلجيك ضراوة عن البرتغاليين فقد سيروا الحملات العسكرية لتدمير ممالك المسلمين في شرق زائير، ومن يقرأ أدبيات الكنيسة الكاثوليكية البلجيكية اليوم يدرك أن العقلية لم تتغير كثيراً نحو الإسلام..

وإذا كان الاستعمار البريطاني قد «كتم» مخططاته وجعلها غير مباشرة إذ اعتمد في حربه ضد الإسلام على تدمير البنية الاقتصادية للدعوة الإسلامية وخاصة «الوقف» الإسلامي إلا انه لم يتمكن من إخفاء مخططاته في المناطق الاستراتيجية، والمثال على ذلك واضح في جنوب السودان وجبال النوبة حيث أعلن المستعمر البريطاني حرباً صريحة ضد الإسلام بمنع اللغة العربية، ولبس الثوب العربي ومنع دخول السوداني المسلم إلى الجنوب إلا بتصريح من الحاكم البريطاني.. إلى آخره من المخططات.

والملمح الظاهر في تعامل النماذج السابقة من الاستعمار هو استخدام القوة العسكرية مقرونة بالمخططات التنصيرية، لكن النموذج الفرنسي في التنصير كان نموذجاً ثقافياً شبه خالص فقد اعتمد الفرنسيون في سبيل اقتلاع الهوية من قلوب المسلمين وعقولهم اعتمدوا على اللسان والمدرسة ولعل ما حدث في الجزائر مثال واضح فقد كان في الجزائر قبل الغزو الفرنسي مدرستان في كل قرية لتحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة وكان في مدينة قسنطينة وحدها تسع مدارس لم يبق منها بعد الاستعمار إلا ثلاث فقط.

لقد حلت المدرسة الفرنسية محل المدرسة القرآنية واصبح اللسان الجزائري فرنسياً وكذلك الثقافة وغيبت الهوية الإسلامية لصالح الفرنسية.

.. هكذا يجسّد الدكتور عبدالرحمن السميط رئيس لجنة مسلمي إفريقيا (الكويت) في دراسته المهمة.. (لمحات عن التنصير في إفريقيا) يجسّد كيف سارت مخططات التنصير في القارة السمراء والتي مازالت سارية حتى اليوم وإن تبدلت الأساليب.

وفي الإطار نفسه يلفت الدكتور السميط الانتباه إلى زاويتين مهمتين في الموضوع: الأولى: استعصاء المسلمين على الذوبان بسهولة في تلك المخططات ومقدرتهم بأبسط الإمكانات على صدها إذ إن مذكرات القادة العسكريين الألمان خلال احتلال تنزانيا ورواندا وبورندي وغيرها تروي بمرارة كيف يفشل القس الحامل للدكتوراه من إرقى الجامعات الألمانية في مهامه التنصيرية، بينما ينجح الحمّال والعامل المسلم في نشر دينه.

الزاوية الثانية هي أنه برز بين جيوش التنصير الوحشية نماذج فذة تعد فلتات إذ تعاملت مع المسلمين بعدل واعتدال واحترمت فيهم تمسكهم بدينهم ومن هؤلاء القس الفرنسي الكاثوليكي برنارد فرانسيس الذي انفق عشرات الملايين من الدولارات على المسلمين وأنشأ لهم قرية خاصة في جمهورية مالي ولم يكرههم على شيء بل استجاب لطلبات بعضهم بإرساله للحج إلى بيت الله الحرام.■

السودان:
إعادة ترتيب شاملة للأجهزة التنفيذية

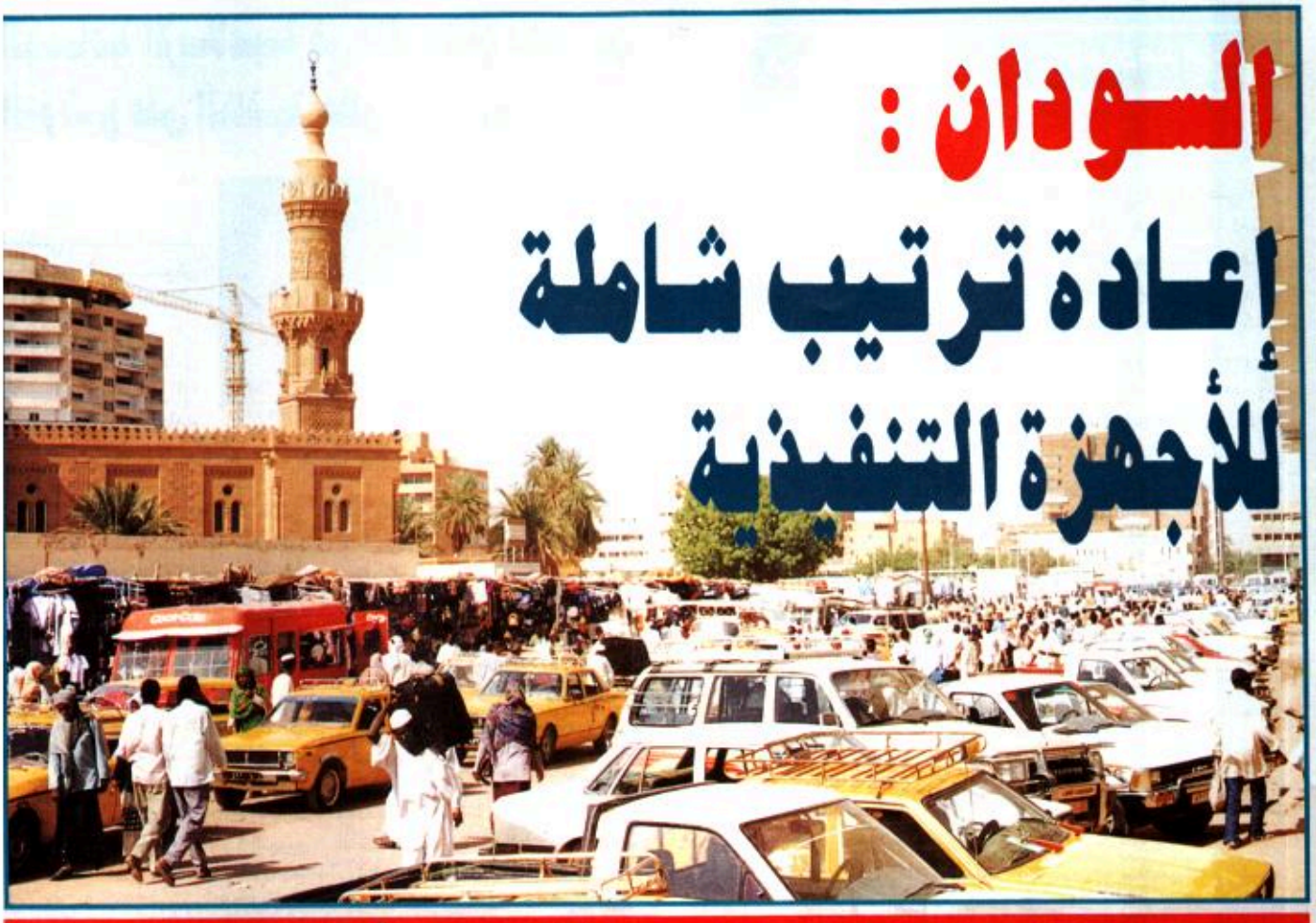

حكومة مركزية قوية.. «وولاة» على أساس وطني

مع التوقيت الجديد للسودان الذي بدأ منذ يوم السبت ٩ شوال الموافق ١٦ يناير الجاري بتقديم الزمن ساعة تعيش العاصمة السودانية وسط تكهنات تدور كلها حول تشكيل الأجهزة التنفيذية بعد أن قبلت استقالة الوزراء والولاة، وطلب إليهم الاستمرار في عملهم حتى إعلان التشكيل الجديد.

الخرطوم: محمد حسن طنون

كانت إعادة تشكيل الجهاز التنفيذي «الحكومة» أحد بنود مشروع المعالجة الشاملة للجنة توحيد الصف ورأب الصدع التي يرأسها الدكتور عبدالرحيم علي مدير جامعة إفريقيا العالمية، وهناك تساؤل عن كيفية اختيار لجنة المصالحة رموز السلطة في التكوين المرتقب للجهاز التنفيذي والإداري لثورة الإنقاذ حتى يستقيم الطريق ويسير المشروع على سواء الصراط؟

يطالب البعض باستعمال علم الجرح والتعديل في اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب. والجدير بالذكر أن هذه هي المرة الأولى التي ستتولى لجنة المعالجة الشاملة في اختيار الوزراء والولاة، أو تكلف اللجنة بلورة المواصفات التي يختار على أساسها الوالي والوزير وتتضمن هذه المواصفات الإيمان والتقوى، ثم العلم بالواقع، والكفاءة والأمانة والقوة، بعيداً عن القبلية والجهوية والموازنات والمجاملات، والقرابة أو الصداقة التي أثارت النعرات القبلية، وألحقت بالبلاد أضراراً لابد أن تزال.

وقد هدفت لجنة مشروع المعالجة الشاملة إلى تحقيق أربعة أمور أساسية وهي، أولاً: المحافظة على العقيدة التي بدونها لا تقوم حياة إسلامية صحيحة، وثانياً: على الدولة الإسلامية التي قامت كأمل للمسلمين في الأرض، وثالثاً: على الحركة الإسلامية التي وصلت للسلطة بعد مجاهدات وابتلاءات، ورابعاً: على رموز الحركة وقواعدها من التفتت والتشتت، وهذا يعني أن بقاء الأمة أهم من الأشخاص ووحدة الصف أهم من أي اعتبار.

لا حكومة قومية

وتؤكد المعلومات الوثيقة التي تحصلت عليها المجتمع أنه ليست هناك نية لحكومة قومية تشترك فيها أحزاب المعارضة أو أحزاب التوالي في الوقت الحاضر، وذلك لأن المؤتمر الوطني «الحزب الحاكم» لا يتحمس لها الآن على الأقل، كما أن القوى المعارضة للإنقاذ لاتريد الاستعجال والاشتراك في حكومة قومية قبل انعقاد المؤتمر الجامع الذي يرجى منه وضع حلول لمشكلات الحكم في السودان، ولكن مسؤولين نافذين في سلطة الإنقاذ، يؤكدون أن الحكومة الجديدة المرتقبة ستسير على نهج الوفاق الوطني والمصالحة رغم أنه من المؤكد أنها لن تضم شخصيات حزبية معروفة، كما تؤكد تحريات المجتمع عدم وجود نيّة للتخلص من الشخصيات القريبة واللصيقة بالدكتور حسن الترابي أمين عام المؤتمر.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: هل سيأتي التشكيل الجديد للأجهزة التنفيذية بشكل منسجم تختفي فيه كل السلبيات التي أدت إلى المثالب والخلل والقصور.

لقد شكا الكثيرون من الترهل الذي أصاب الجهاز التنفيذي ومن الازدواجية التي عرقلت مسيرة الإنقاذ. إن المعلومات المؤكدة لدينا تقول: إن اللجنة المكلفة بإعادة هيكلة الجهاز التنفيذي

للدولة أوصت بتقليص عدد الوزراء إلى ستة عشر وزيراً، بدلاً من ستة وعشرين في الهيكل السابق، وذلك بدمج بعض الوزارات التي أنشئت للترضية مع بعضها وذلك لتقليص الظل الإداري وتقوية الحكومة المركزية، كما أوصت اللجنة بتقوية جهاز الخدمة المدنية وذلك بتعزيز دور وكيل الوزارة مما سيؤدي تلقائياً إلى الاستغناء عن كثير من وزراء الدولة، وبذلك تكون الحكومة المركزية قوية مما سيؤدي إلى تقوية النظام الفيدرالي الحالي.

أما بالنسبة للولاة فالمتوقع أن يكون الاختيار على أساس قومي وربما من رجال الجيش المتقاعدين وتضييق حدود الاعتبارات القبلية إلى أبعد حد لتلافي التوترات القبلية التي شهدتها بعض الولايات.

مصير الهيئة القيادية

بعض القياديين في النظام الحاكم والمؤتمر الوطني يرى أن يتقدم أعضاء الهيئة القيادية باستقالاتهم أسوة بأعضاء الجهاز التنفيذي وفق ما نصت عليه بنود المعالجة الشاملة.

لقد بادر السيد عبدالرحيم حمدي عضو الهيئة القيادية العليا بالانتخاب ورئيس القطاع الاقتصادي في الأمانة العامة للمؤتمر بتقديم استقالته من عضوية الهيئة القيادية، ويرى السيد حمدي - وهو وزير مالية سابق في حكومة الإنقاذ - أن تبادر الهيئة القيادية التي يرأسها الأمين العام د.الترابي بحل نفسها التزاماً بقرارات هيئة الشورى، وإثباتاً لحسن النية، وتمسكاً بالالتزام التنظيمي، كما حدث في الجهاز التنفيذي حتى

معايير جديدة لاختيار الوزراء والولاة، تقضي على النعرات القبلية وبعيداً عن الموازنات والمجاملات

تفسح المجال للجنة المعالجة الشاملة لإنفاذ توصيات هيئة الشورى وفق توصيات الحل الشامل.

ويقول السيد حمدي في خطاب استقالته المرفوع للسيد الأمين العام: إن الهيئة القيادية قد فقدت مشروعيتها التنظيمية والسياسية بالإصرار على الاستمرار ضد الرغبة الواضحة لمجلس الشورى وأنها أضحت عنصراً معاكساً لمجهودات الإصلاح المستمرة.

لقد أحدثت استقالة السيد عبدالرحيم حمدي دوياً في الشارع السياسي وصفته بعض المصادر بالاستقالة الشجاعة، وأن حمدي من الرجال القلائل الذين يقولون للدكتور حسن الترابي لا.

من جهة أخرى، استنكرت القوى السياسية الجنوبية محاولة استقطاب الجنوبيين في الصراع القائم الذي يعتقدون أنه صراع يخص فصيل الحركة الإسلامية في المؤتمر الوطني، وأكدوا أن من حشدوا من النازحين في التجمع الذي انعقد بالمؤتمر الوطني وخاطبه د.الترابي ثالث أيام العيد، لا يمثلون أهل الجنوب ذوي الإرادة السياسية، وأنهم من جانبهم سوف يتحركون لتسيير مسيرة مليونية لمناصرة الرئيس البشير، وتقديم مذكرة له بإلغاء حق تقرير المصير، والمضي قدماً نحو الوحدة الوطنية.

إن الاستقطاب الحاد الحادث وسط الجنوبيين له خطورته البالغة على مستقبل الحياة السياسية في السودان، ولا سيما أن فئة أخرى جنوبية تنشط هذه الأيام في الداخل والخارج لحشد التأييد الإقليمي والدولي لحق تقرير المصير للجنوبيين، وتسعى هذه الفئة لتضمين حق تقرير المصير في المبادرة المصرية - الليبية الخالية من مثل هذا البند، إذ إن مصر تقف بصلابة مع وحدة الأراضي السودانية، وتخشى انفصال جنوب السودان الذي سيهدد الأمن القومي المصري ومصادر مياه النيل، وفي الجانب الآخر، تقف الكنائس المسيحية بقيادة البارونة كوكس خلف المطالبين بالانفصال، وإقامة دولة مسيحية معادية للشمال في الجنوب، ظناً منهم أن الجنوب ذو أغلبية مسيحية على الرغم من هذا الظن خاطئ، فالمسلمون في الجنوب أغلبية واضحة، ولكن أجهزة الإعلام الكنسية تصور الجنوب وكأنها مقاطعة مسيحية.

كل هذا يحدث في الداخل مع الانفراج الهائل الذي حدث في علاقات السودان بدول الجوار خاصة، حيث رممت العلاقات بشكل جيد مع مصر وأوغندا وإريتريا وإثيوبيا، وتم فك العزلة مع دول العالم الأخرى، فهل يحدث التصالح المنشود مع الداخل؟.■

تحسن مطرد في العلاقات السودانية - الإريترية

في ثاني بادرة لتحسن العلاقات بين الخرطوم وأسمرا، اختتم هايلي ولد تنساي وزير الخارجية الأريتري زيارة للخرطوم، ضمن وفد كبير، حاملاً رسالة إلى الرئيس السوداني من نظيره الإريتري أسياس أفورقي.

وأشاد الرئيس السوداني بالتطور المطرد في العلاقات السودانية - الأريترية نحو خير الشعبين، مؤكداً عقب لقائه بالوفد الأريتري رغبة البلدين في تجاوز خلافاتهما، والانفراج التام في علاقاتهما توطئة لعودتها إلى سابق عهدها.

من جانبه، أكد وزير خارجية أريتريا أن زيارته للخرطوم ولقاءاته بالمسؤولين تأتي في إطار مسعى البلدين لتطوير العلاقات التي وصفها بأنها تاريخية واستراتيجية، ولمزيد من تنشيط حركة التفاهم والتواصل المشترك بينهما، وتنفيذ الاتفاقيات المبرمة بينهما، مضيفاً أن زيارته تهدف إلى استئناف العمل الدبلوماسي الأريتري بالخرطوم، والافتتاح الرسمي لمبنى السفارة.

وفي المقابل، صرح د.مصطفى إسماعيل وزير الخارجية السوداني بأن عدداً من اللجان ستجتمع لمتابعة تنفيذ اتفاق البشير - أفورقي في الدوحة وطرابلس، موضحاً: «ليس لدينا سقف لتطوير العلاقة، ونسعى لحسم جميع الملفات السياسية والأمنية والاقتصادية في أقرب وقت ممكن، معرباً عن ترحيب السودان باستئناف النشاط الدبلوماسي الأريتري بالخرطوم.

وقال: إن هذه الخطوة التي سبقتها خطوة مماثلة من السودان ستسهل من حركة الاتصالات بين البلدين، مشدداً على استعداد السودان لتقديم كل التسهيلات للإخوة الأريتريين.

وأوضح عصام عوض القائم بالأعمال السوداني في أريتريا، أن المباحثات جارية لترفيع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى درجة سفير خلال الأشهر القليلة المقبلة.

على صعيد آخر، أعلنت الحركة الشعبية لتحرير السودان - بقيادة جون جارانج - موافقتها على إطلاق جميع الأسرى السودانيين الموجودين عندها في السجون دون قيد أو شرط.

صرح بذلك غازي سليمان المحامي رئيس المجموعة السودانية لحقوق الإنسان الذي عاد إلى الخرطوم لتوه بعد جولة خارجية أجرى خلالها مباحثات مهمة مع مسؤول الحركة في العاصمة الإريترية، موضحاً أن اتفاقية بهذا الشأن قد تم التوقيع عليها في ختام المباحثات في هذا الصدد.■

الخرطوم - حاتم حسن مبروك

المجتمع تنفرد بنشر..

مشروع المعالجة الشاملة لأزمة الحكم في السودان

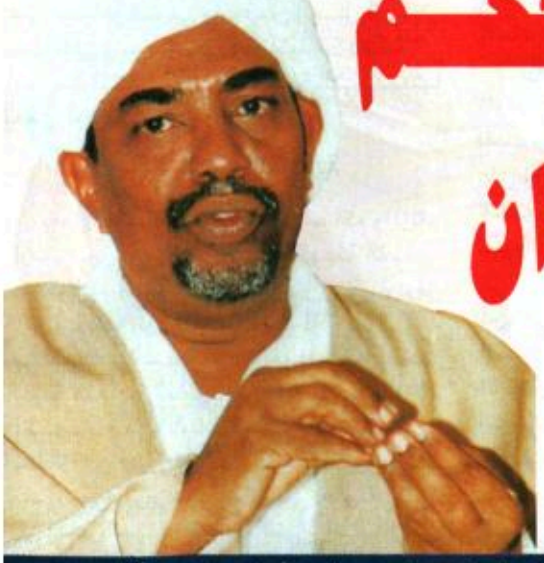

الدولة تقوم على البيعة العامة لرئيسها وهي بيعة ملزمة في المنشط والمكره طالما أطاع الله وأقام الدين

الخرطوم: المجتمع

اضطلعت ثورة الإنقاذ في السودان بقيادة الدولة، في ظل ظروف إقليمية ودولية بالغة التعقيد. وقد تعرضت البلاد في سياق ذلك إلى ضروب من الابتلاءات التي انعكست على مدى العقد المنصرم حصاراً سياسياً واقتصادياً وإعلامياً حيناً، وغزواً عسكرياً سافراً أحياناً أخرى.

هكذا كان حالنا حتى أدركتنا دورة الابتلاء الداخلي الماثلة، والتي تشكل أخطر تحد يواجه المؤتمر الوطني، ولعل أخطر ما في هذا الابتلاء أنه أصاب راس التنظيم ثم مضى يندلع لا سيما بعد انعقاد مؤتمره التأسيسي الحاشد في أكتور الماضي. ولئن عصم الله الأيدي والدماء بلطفه، فقد استباح البعض في طرفي النزاع التجريح والتراشق، وإساءة الظن بالنوايا والخواطر، حتى أضحت سيرتنا قاعدة وقيادة على السنة خصومنا صباح مساء، وفي كل مكان.

وها هي النذر والأخطار المحدقة تلوح في سمائنا، تنبئ عن مهددات خارجية، وامتدادات داخلية، وقد توالت المساعي من المخلصين في الداخل والخارج لرأب الصدع الغائر، وردم الهوة السحيقة، وها هي الأزمة المستعصية تأخذ طرفيها من الجسم الواحد في خط المواجهة التي بلغت ذروتها من خلال التصعيد الذي أحدثه عرض التعديلات الدستورية، ثم ما تجاوزها من تصعيد مقابل أفضى لإعلان حالة الطوارئ وحل المجلس الوطني.

ورغم هذه الأجواء المكدرة، وما أفرزته من حالة إحباط في أوساطنا خاصة، والمواطنين عامة، فإن واجب المضي قدماً بالسعي لاحتواء التصعيد، وتقديم معالجة شاملة وشافية وعاجلة وحاسمة، يبقى مهمة جليلة على عاتق أهل المشروع الحضاري.

نشأة المجموعة

في سياق البحث عن معالجة شافية للأزمة، انبرت مجموعات عديدة من الإخوة - المشفقين - للسعي في هذا الاتجاه، وشاء الله أن يكون من بين الساعين هذه الجموعة التي تداعى لها نفر كريم من رموز المؤتمر الوطني ومؤسسيه. وأضحت هذه المجموعة موضع ثقة القواعد ومناط رجائهم في الخروج من الأزمة، لأن أفرادها لم يتورطوا في الصراع الدائر، ولم يتمحوروا حول طرفيه، بل تجردوا لمعالجة هذه الفتنة، بعيداً عن أي تطلعات.

اتجهت المجموعة لأول عهدها لتنظر في دواعي وأسباب الخلاف، فوجدتها تكمن على وجه الإجمال في الآتي:

١ - قضايا الانتقال الكبير من التنظيم للدولة ومن الأوضاع العسكرية للمدنية، ومن التنظيم الواحد للتعددية، والحريات الواسعة التي بسطها التطور الدستوري بعد الضبط الذي لازم مراحل التأسيس.

٢ - السرعة التي تم بها ذلك الانتقال في بلد تحيط به التحديات الداخلية والخارجية.

٣ - قضايا المؤسسية والشورية والمرجعية وحاكمية التنظيم، وما يتصل بها من معانٍ ومفاهيم ودلالات لدى الأطراف كافة.

٤ - ازدواجية القيادة.

٥ - البيعة ومدلولاتها والتزاماتها.

٦ - عدم وضوح الخطوط الدقيقة الفاصلة بين الأجهزة والمؤسسات العليا في المؤتمر والدولة والتضارب في علاقاتهما، وضعف التشاور والتنسيق بينهما.

٧ - السعي بالوقيعة بين الأطراف من بعض العناصر.

٨ - ضمور معاني الإخاء والثقة على المستوى القيادي بسبب تلك العوامل جميعاً.

تجاوزاً للأزمة الماثلة يلتزم الطرفان بالنزول على حكم المحكمة الدستورية العليا والإبقاء على اختصاصات السلطة التنفيذية لتعدل في الوقت المناسب

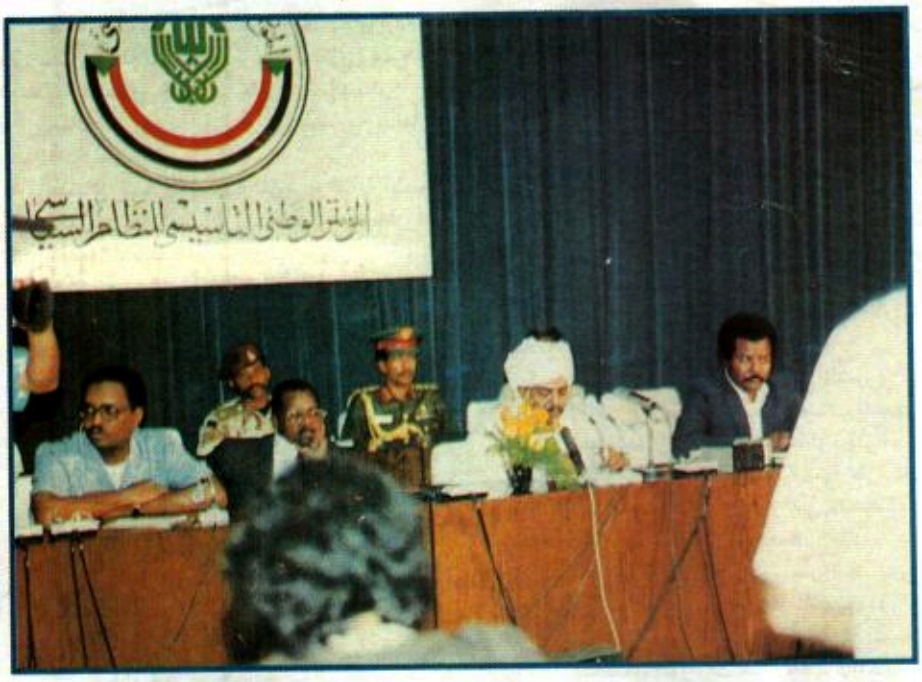

لابد من تحديد الصلاحيات والاختصاصات تحديداً دقيقاً منعاً للاحتكاك والتضارب بين الأجهزة العليا للدولة

بداية التحركات : انتدبت المجموعة في بداية سعيها لجنة للاتصال بالأمين العام «الترابي» والرئيس «البشير»، والنائب الأول «علي عثمان طه» لإطلاعهم على المهمة التي تريد المجموعة القيام بها لاحتواء النزاع، ومعالجته على نحو شاف.

ثم صوبت المجموعة - بعد التداول - جهدها نحو تحقيق الأهداف التالية:

(أ)

١ - حفظ وحدة المؤتمر الوطني وقيادته وعلاقاته.

٢ - ضمان سلامة الدولة وأمنها وسيادتها وسائر أجهزتها.

٣ - الالتزام الصادق بالشورى وناتجها بعد التداول - من الجميع.

٤ - الالتزام الصارم بالمؤسسية والاحتكام لأجهزتها.

٥ - الإقرار بحاكمية المؤتمر من خلال وضع السياسات العامة، ومحاسبة الأجهزة على تنفيذها دورياً.

٦ - الاعتصام بجماع الثوابت والأهداف الواردة، ضماناً لبقاء التوجه الحضاري، هدياً شاملاً للحياة، والمجتمع والدولة.

(ب) حسم الصراع القائم بتدابير شافية عاجلة، على نحو شامل يؤمن الأهداف الواردة في البند (أ) وبأقل الخسائر إن لزم.

إن جهد المجموعة التي وصلت الليل بالنهار، تلمست آراء العديدين في القيادة والقاعدة، استصحبت الكثير من المعلومات والرؤى، هذا جهد نظر في الأسباب والمسببات، وفي الرجال، الأجهزة، والأقضية، بغرض وضع الدواء الصحيح لأدواء العضال واستلهم روح القواعد العريضة لقياداتها، والتي تجلّت رغبتها الكاسحة في خيار حل، يرفض كل أشكال الصراع والتمزق الانشقاق، ويلتزم وحدة المؤتمر، واستقرار الدولة، وتأمين المشروع الحضاري.

ولئن كان الصراع في شأن الحكم قدراً نافذاً على العالمين، لم يسلم منه حتى الصحابة في صدر الإسلام، فقد لزمنا مقابلة ذلك الابتلاء ما استطعنا حتى لا تكون فتنة ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ (الأنفال: ٢٥)، وإن من عوامل رد بلاء الفتنة السعي بالإصلاح بين الطائفتين المتصارعتين، ولو اقتضى حملها على الحق جبلاً حتى تتم العودة لأمر الله وعندها ﴿فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا﴾ (الحجرات:٩)، إنصافاً للطرفين من بعضهما، ومن أنفسنا، موقفاً ونصحاً، وحجزاً.

في هذا السياق، واستشرافاً لمرحلة جديدة تتم فيها المعالجة والصلح والإصلاح، ويتحقق بها جمع الكلمة، ووحدة الصف، تتقدم المجموعة بهذه العواصم من تلك القواصم.

بنود المعالجة

استصحاباً لما حدث، وحفظاً لكيان المؤتمر والدولة التي بنينا، وصيانة للمشروع الذي انجزنا، وتأميناً للمكاسب التي حققنا، وحتى لا نكون ﴿كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ (النحل: ٩٢) يتم الآتي:

أولاً:

١ - يبقى كلٌ من الأمين العام والرئيس في موقعه، لتجني الدولة والتنظيم رصيد الخبرة والتجربة والعلم والولاء الذي اكتسباه عبر السنين.

البديل لنزاع قيادتين ليس إنشاء جماعتين أو تكوين حزبين لأن النتيجة هي الضعف والفشل لكليهما

٢ - إذا تعذر ذلك يقف الذي لايبقى في منصبه موقف الناصح، من غير اعتزال للجماعة، ولا خروج عليها، ولا شق للصف، ذلك أن البديل لنزاع قيادتين ليس إنشاء جماعتين، أو تكوين حزبين لأن النتيجة هي الضعف في كليهما، بل والفشل: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦) ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ (آل عمران: ٤٦).

ثانياً:

١ - منعاً للاحتكاك والتضارب، بين الأجهزة العليا في الدولة والتنظيم، يلزم تحديد الاختصاصات والصلاحيات والسلطات تحديداً دقيقاً، وأن يقوم التشاور والتنسيق بين قادة تلك الأجهزة في رئاسة الجمهورية، والأمانة العامة، والمجلس الوطني.

٢ - يضطلع التنظيم في علاقته بالدولة برسم السياسات العامة ووضع الخطط، والمساندة، وحشد التأييد، وتلقي التقارير من الجهاز التنفيذي لمحاسبته دورياً.

٣ - يتولى الجهاز التنفيذي تفصيل البرامج ويقوم بالتنفيذ، وقيادة الحكومة دون تدخل من التنظيم في عمل الدولة اليومي.

٤ - إذا استجد طارئ يقضي فيه بالتشاور بين الحكومة والتنظيم والمجلس، وتحدد اللوائح كيفية إجراءات ذلك.

ثالثاً: البيعة:

يقوم المؤتمر على العهد والتواثق بين الجماعة، وتقوم الدولة على البيعة العامة لرئيسها، حيث يشترك فيها أعضاء المؤتمر مع الناس كافة، وهي بيعة ملزمة، توجب طاعة ولي الأمر في المنشط والمكره، ما أطاع الله، وأقام الدين، وجهد في مصالح الأمة.

رابعاً: الشورى: الشورى لازمة وملزمة، حيث يلتزم الرئيس والأمين العام بشورى الجماعة، عبر الأجهزة التنظيمية، وكذلك سائر القياديين.

خامساً: الأزمة الدستورية: تجاوزاً للأزمة الدستورية الماثلة، يلتزم طرفاها بالنزول على حكم المحكمة الدستورية، تأكيداً لالتزامها بالدستور.

سادساً: رفع حالة الطوارئ السارية حالياً في البلاد بأعجل ما تيسر.

سابعاً: تتحرى أجهزة المؤتمر والدولة الإجماع أو ما يقاربه، في القضايا ذات الأهمية والخطورة.

ثامناً: يتم لقاء أسبوعي دوري بين قيادة الأجهزة العليا للدولة والمؤتمر «رئيس الجمهورية، الأمين العام للمؤتمر الوطني، ورئيس المجلس الوطني» تبادلاً للمعلومات وتشاوراً وتنسيقاً.

تاسعاً: سد باب الفتنة بمساءلة الذين خاضوا فيها - لاسيما الذين تولوا كبرها وأخذهم بأدب الشرع تذكرة، وإبعاداً عن مواقع التأثير والقرار.

عاشراً: مقترحات تنظيمية: تأسيساً على ما تقدم، واستصحاباً للدستور، والنظام الأساسي، تقدم اللجنة المقترحات التالية:

١ - وضع وإعمال اللوائح المحددة للاختصاصات والمنظمة للعلاقات بين الأجهزة التنظيمية والتشريعية.

٢ - الإبقاء على اختصاصات السلطة التنفيذية المحددة في الدستور واختصاصات أجهزة المؤتمر المحددة في النظام الأساسي لتعدل في الوقت المناسب عبر القنوات المختصة بذلك.

٣ - وضع وإعمال اللوائح المنظمة والمحددة لكيفية التنسيق بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وفقاً للنظام الأساسي.

٤ - وضع لائحة تفصل اختصاصات الهيئة القيادية المحددة في البند (١) و(٢) من النظام الأساسي.

٥ - تكون أجهزة المؤتمر حاكمة لأجهزته وعضويته ولسياسات الدولة العامة وخططها العريضة.

٦ - أ - تكون قرارات أجهزة المؤتمر ملزمة فيما يليها وبالنسبة للجهاز التنفيذي كسياسات عامة وخطط عريضة تفصلها الأجهزة التنفيذية في برامج عملية.

ب - تقوم أجهزة المؤتمر المختصة بالمحاسبة الدورية لأداء الأجهزة التنفيذية ولا تتدخل في تفاصيل وتنفيذ السياسات والبرامج الخاصة بالأجهزة التنفيذية.

٧ - أ - إعادة انتخاب وتشكيل الأجهزة التنفيذية للدولة وأجهزة المؤتمر الوطني.

ب - إعادة تشكيل الجهاز التنفيذي بما يحقق الأداء الأوفق ويحقق الثقة والاطمئنان للجميع.

ج - استكمال مجلس الشورى بالقيادات المؤهلة لعضويته.

د - إعادة تشكيل الهيئة القيادية «القومية» بما يحقق الثقة والاطمئنان للجميع.

هـ - إعادة تشكيل لجنة التعيين والمحاسبة بالهيئة القيادية بما يتفق مع النظام الأساسي.

و - وضع وإعمال اللوائح المنظمة لاختيار القيادات.

ز - اختيار قيادات أجهزة المؤتمر والأجهزة التنفيذية وفقاً لفقه الجرح والتعديل مع توخي روح الإجماع في الاختيار ومراعاة النظام الأساسي.

٨ - أ - إنشاء لجنة توفيق وتحكيم تفصل في تنازع الاختصاصات بين أجهزة المؤتمر والأجهزة التنفيذية وخلافات القيادات وتكون هذه اللجنة تابعة لمجلس الشورى.

ب - يكون قرار لجنة التوفيق والتحكيم فيما يلي النزاع ملزماً لكافة الأجهزة وكل القيادات.

ج - تتكون عضوية لجنة التوفيق والتحكيم من خمسة إلى سبعة أعضاء ذوي خبرة وكفاءة ومحل إجماع.

د - وضع وإعمال اللوائح المنظمة للجنة التوفيق والتحكيم.

٩ - أ - الالتزام بالنسق المؤسسي الشوري في اتخاذ القرارات مع مراعاة اختصاصات الأجهزة وتحاشي تغول جهاز على اختصاصات جهاز آخر.

ب - الرجوع في القضايا المهمة التي تطرأ على الجهاز التنفيذي أو المؤتمر والتي لاتشملها السياسات المجازة للأجهزة المختصة.

١٠ - لايتخذ الأمين العام أو رئيس الجمهورية أو أي قيادي في المؤتمر أو الجهاز التنفيذي قراراً بمفرده فيما يلي شؤون المؤتمر وأمور الدولة المهمة.

١١ - تتخذ كل القرارات عبر الأجهزة المختصة وفقاً للدستور والنظام الأساسي.

١٢ - تعديل النظام الأساسي بما يكفل إنفاذ المعاني الواردة في هذه الورقة.

١٣ - يكون لمجلس الشورى حق تعديل النظام الأساسي في غياب المؤتمر العام.

١٤ - تفوض هيئة الشورى رئيسها لتكوين لجنة لوضع اللوائح، ومقترحات التعديل للنظام الأساسي، وإنفاذ سائر بنود مشروع المعالجة الواردة.

١٥ - دعوة مجلس الشورى لاجتماع طارئ فور انتهاء اللجنة من عملها، للنظر في إقراره.

الخاتمة

وبعد، فلئن أصاب الأذى والتشويه كلاً من المؤتمر والدولة من جرّاء الصراع المرير وتداعياته الأخيرة، ومن عجز القيادة والقاعدة المتطاول عن حسمه، فقد جرى من جهة أخرى التشكيك في مصداقية المشروع وشعاراته المنصوبة التي رسخت المعاني الكبيرة، معاني تلاشي الذات وفنائها في سبيله، وسقطت كذلك الهيبة، ولحق بنا جميعاً الهوان، وأهدينا الأعداء والخصوم صوارم قاطعة لألسنتنا ونافذة في صدورنا.

بيد أن في هذا الليل الطويل البهيم المدلهم، تلوح بارقة في السماء تهيب بنا جميعاً إلى وثبة تاريخية كبرى، ننصف بها المشروع الحضاري العزيز من أنفسنا، ونتسامى بها فوق الجراح، وفوق دواعي الانتصار للذات فنفاجئ الدنيا من جديد، ونخرج إلى العالم مرة أخرى على كلمة سواء، وبصف متحد، وتنظيم واحد، ودولة مهابة، تحمل مشروعها وتتقدم به في ثقة وعزة بين العالمين.

حينها فقط، يعلو أمرنا، وتشرق شمسنا، وتعود للمؤتمر والدولة ومشروعها الإحيائية، ويتألق للعالمين المثال: ﴿ويومئذٍ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله﴾ (الروم). ■

بعد أربعة أشهر من إعلانها

الرئيس الجيبوتي يحرك مبادرته للمصالحة الصومالية

مقديشو: مصطفى عبد الله

بعد أربعة أشهر من التريث والرويّة لترتيب الأوراق وبلورة التصورات، أو لجس نبض الدول المعنية بالقضية الصومالية، بدأ الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي تحريك مبادرته في مشروع المصالحة الصومالية والتي طرحها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أواخر سبتمبر الماضي.

بدأ الرئيس الجيبوتي تحركه بجولة طويلة بدأها من كينيا في الرابع عشر من يناير الجاري، ثم إثيوبيا، واليمن، ومصر، وغيرها، التقى خلالها مسؤولي دول الجوار، ومن المقرر أن يلتقي مجلس التنسيق الذي يضم الدول والمنظمات المهتمة بالقضية الصومالية.

ولا غرو أن بدأ جولته من العاصمة الكينية نيروبي والتقى فيها الرئيس الكيني دانيال آرب موي، إذ من المعروف أن الأخير انزعج من هذه المبادرة، وسبب هذا الانزعاج بعض زعماء الفصائل الصومالية القلقين من المبادرة التي سحبت البساط من تحت أقدامهم واعتبرتهم «بارونات حرب» تجب مقاطعتهم، بل معاقبتهم إذا لم ينصاعوا لرأي الأغلبية.

وبسبب هذا التوريط كاد الرئيس الكيني أن يقاطع قمة الدول الأعضاء في منظمة «إيجاد» التي انعقدت في جيبوتي أواخر نوفمبر الماضي، لولا تدخل النواب الصوماليين في البرلمان الكيني.

كانت مبادرة الرئيس الجيبوتي قد لقيت ترحيباً على أكثر من صعيد، فعلى الصعيد المحلي رحب الشارع الصومالي بمختلف فئاته بالمبادرة وعبر عن ذلك بمسيرات شهدتها العاصمة وغيرها، وحاول بعض زعماء الفصائل المسلحة تنظيم مظاهرات ضد المبادرة ولكنها لم تنجح.

وعلى الصعيد الإقليمي تحظى هذه المبادرة بتأييد دول المنطقة ومنظماتها الإقليمية على المستويين العربي والإفريقي، وقد تكون أريتريا الدولة الوحيدة في المنطقة التي لم تؤيد المبادرة لأسباب عديدة، وقد انزعج الرئيس الكيني من

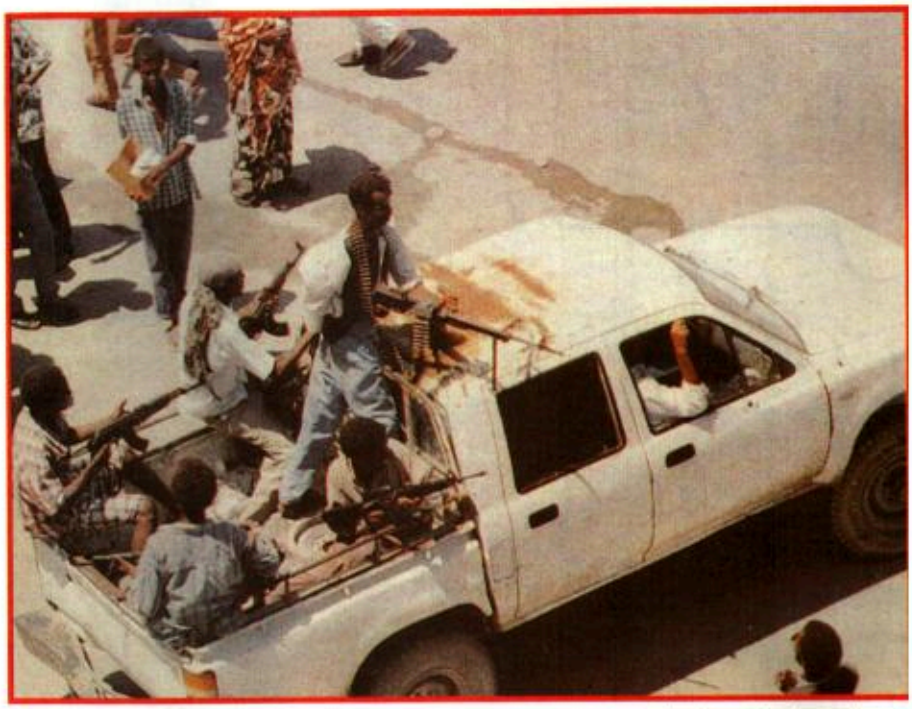

لصوماليون سئموا من هذه المناظر

لمبادرة ـ كما ذكرنا ـ ولكن بعد جهود النواب لصوماليين في البرلمان الكيني أبدى تأييده الشفهي لعملي معاً، ويلاحظ أيضاً أن دور الجماهيرية لليبية يبدو خارجاً عن التوجه العام، وقد ذكر لسفير الليبي بالصومال في مطلع ديسمبر الماضي حفظ بلده على المبادرة، إذ قال: «إن حكومته لا ؤيد هذه المبادرة الجيبوتية ولا تعارضها»، لكن صادر دبلوماسية جيبوتية رفيعة المستوى قللت من ذا التصريح واعتبرت أنه لا يترجم الموقف لحقيقي لحكومة ليبيا.

كما حظيت المبادرة بتأييد في المؤتمرات لمحافل الإقليمية والدولية: منها المنظمة الحكومية تنمية ومحاربة التصحر «إيجاد»، وجامعة الدول لعربية، والمجلس التنسيقي بين الدول والمنظمات لمهتمة بالقضية الصومالية، ومجلس الأمن، وكان خرها ذلك تأييد الأمين العام للأمم المتحدة لهذه لمبادرة والذي أعرب عن ذلك في رسالة خاصة له عثها إلى الرئيس الجيبوتي في الرابع عشر من ناير الجاري، ووعد أنه يدعم المبادرة بخبراء في قضية الصومالية.

ولكن على الصعيد المحلي كيف تتعامل حكومة الجيبوتية مع الأطراف الصومالية؟

الشيء الوحيد الذي أعلنه الرئيس الجيبوتي هو دم اعتباره زعماء الفصائل الصومالية مسؤولين ن المجتمع الصومالي، أو ممثلين له، لكن يرى حللون أن هناك جملة من المشكلات تواجه المبادرة جديدة، وأن نجاحها مرتهن بالتغلب على لمشكلات وعلى رأسها كيفية اختيار ممثلين تمتعون بثقة الشعب ليشاركوا في مؤتمر المصالحة قادم، وهناك مشكلات أخرى قد تكون أعقد من شكلة التمثيل ولكنها قد تظهر أثناء المؤتمر أو عده.

ويظهر حجم مشكلة التمثيل وكيفية التعامل مع الأطراف الصومالية بعد أن نعرف أن الخارطة السياسية في الصومال في الظرف الراهن ليست على وتيرة واحدة، بل هناك خليط من ألوان الطيف وجمع من تناقضات معقدة.

الخارطة السياسية في المرحلة الراهنة

إذا حاولنا الوقوف على الخارطة السياسية يمكن أن نجمع المحافظات الصومالية في ثلاث مجموعات: المحافظات الشمالية الغربية، والشمالية الشرقية، والوسطى والجنوبية.

فأما المحافظات الشمالية الغربية، أو جمهورية أرض الصومال، والتي تضم خمس محافظات من مجموع المحافظات الصومالية الثمانية عشرة فهي تتسم بالاستقرار والأمن ولها إدارة منذ منتصف ١٩٩١م، بعد أن أعلنت نفسها جمهورية مستقلة عن بقية الجمهوريات الصومالية، بيد أنها لم تجد اعترافاً حتى الآن، والمرجعية التي ترتكز عليها والفلسفة التي تنطلق منها ترجع إلى حقبة الاستعمار، إذ كانت مستعمرة بريطانية انضمت إلى المستعمرة الإيطالية في الشطر الجنوبي وتكونت منهما جمهورية الصومال عام ١٩٦٠م، ويترأس هذه الجمهورية محمد حاج إبراهيم عقال.

وحسب المواقف المعلنة فإن هذه الجمهورية لا تقبل المساومة على «استقلالها»، ولا تقبل المساس بـ«سيادتها»، ومن ثم فلا ناقة لها ولا جمل في المؤتمرات التصالحية التي تعقد للفصائل الصومالية بين حين وآخر، ولكن بعد استقراء سلوكيات إدارة هذه المحافظات ـ وكما يعتقده أغلب المحللين ـ فإن السيد عقال ينتظر أي مشروع تصالحي فعال، ولكنه لا يريد أن ينزل إلى مستوى الفصائل المسلحة التي تصول وتجول في المحافظات الوسطى والجنوبية، وقد ألمح عدة مرات إلى أن «جمهوريته» مستعدة للتفاوض مع الشطر الجنوبي في رسم مستقبل الصومال بعد تكوين إدارة موحدة في الشطر الجنوبي.

أما المحافظات الشمالية الشرقية، أو «ولاية أرض البخور» بونت لاند، والتي تضم محافظتين وأجزاء من محافظات ثلاث أخرى، فقد تكونت منتصف ١٩٩٨م كرد فعل عنيف لاتفاقية القاهرة، والمرجعية التي ترتكز عليها والفلسفة التي تنطلق منها هي العلاقة العشائرية بين أغلب سكان تلك المحافظات، إذ ينتمون إلى قبيلة واحدة، ومن ثم لا تتقيد بالحدود الجغرافية، ولذلك ترى هذه الولاية أو الحكومة الإقليمية أن أجزاء من محافظتي سول وسناق جزء لا يتجزأ من أراضيها مادامت وشائج القربى تربط بينهم، في حين أن جمهورية أرض الصومال ترى أنها جزء لا يتجزأ من أراضيها أيضاً، وقد أدى ذلك إلى توتر كاد أن يتطور إلى مواجهات مسلحة.

أما المحافظات الوسطى والجنوبية (ثلثا المحافظات الصومالية) فليس فيها أي نوع من الإدارة المدنية، ووضعها يختلف من محافظة إلى أخرى، بعض منها منغمس في حقبة ثوران الجبهات المسلحة، وبعض منها قد ينس من المواجهات، ويشهد استقراراً نسبياً ولكنها لم تتطور بعد إلى تكوين إدارة محلية، وبعض آخر متوتر جداً، وقد يتدهور إلى مواجهات دامية، وخلاصة ذلك أن هذه المحافظات ليست فيها إدارة مدنية معتبرة.

مادامت هذه هي الخارطة السياسية والتي تجمع في داخلها تناقضات عديدة ـ من منطقة تقول إنها جمهورية مستقلة إلى منطقة لا يوجد فيها أي نوع من الإدارة ـ فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يتم التعامل مع هذا المزيج من التناقضات؟ وما المعايير والموازين التي تعتمد لاختيار الممثلين؟ أهي تقسيمات جغرافية صرفة، مثل المحافظات، أم تقسيمات عشائرية بحتة، أم الفاعليات والشرائح التخصصية للمجتمع، مثل المجتمع المدني؟ أهي معايير مختلفة حسب المناطق، أم معايير موحدة؟

أسئلة صعبة ولكن لابد من الإجابة عنها.

وفي هذا الصدد فقد صرح الرئيس الجيبوتي بأنه يكون لجنة استشارية صومالية تتكون من عناصر نزيهة وشخصيات وطنية ذات خبرة ومعرفة تعمل مع الفريق الجيبوتي الخاص بالملف الصومالي، وتدعم مشروع المصالحة الصومالية بالفكرة والرأي، وتساهم في حل المعضلات وتذليل العقبات التي تظهر أثناء هذه المسيرة التصالحية المعقدة، وفي الوقت الراهن تجري استشارات واسعة حول عناصر تلك اللجنة، وقد وعد الرئيس الجيبوتي بأن يدعو هذه اللجنة الاستشارية المزمع تكوينها إلى الاجتماع في جيبوتي في غضون أسابيع.

لكن مسألة التمثيل ومعايير اختيار الممثلين تظل من أعقد المشكلات التي تواجه المبادرة الجيبوتية في مرحلة تحضيرها لمؤتمر المصالحة الوطنية.■

السنجق «رقبة» البلقان في قبضة الصرب

عبدالباقي خليفة

دخله الإسلام في منتصف القرن الـ١٤م وظل جزءاً من البوسنة حتى داهم الاستعمار المنطقة فتم تمزيقها سعياً للقضاء على الوجود الإسلامي

الجسر الجيوديمجرافي الرابط الوحيد بين البوسنة والشرق الإسلامي مروراً بمقدونيا وكوسوفا

يعيش في إقليم السنجق شعب مسلم بوسني الأصل يصل تعداده إلى ٤٠٠,٠٠٠ نسمة - أكثر من سكان جمهورية سلوفينيا - وقد تم فصل السنجق عن البوسنة والهرسك في سنة ١٨٧٨م بمقتضى مقررات مؤتمر برلين الذي أنهى الحكم العثماني، إذ تم تسليم البوسنة والهرسك للاحتلال النمساوي وإقليم السنجق للصرب الذين كانوا من قبل يطالبون بالبوسنة والهرسك كلها، الأمر الذي تسنى لهم تحقيقه في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م).

دخل الإسلام إلى السنجق على يد السلطان المظفر الفاتح محمد الفاتح.. وذلك قبل فتحه البوسنة والهرسك في منتصف القرن الرابع عشر.

وخلال الحكم العثماني الذي دام ماينا هز خمسة قرون كان إقليم السنجق تابعاً للبوسنة والهرسك وبعد احتلال النمسا للبوسنة والهرسك تم فصل إقليم السنجق عنها.

وجرى تقسيم الإقليم بين صربيا والجبل الأسود في نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م في إطار نظام الجمهوريات اليوغسلافية الست قبل استقلالها وهي (كرواتيا، وسلوفينيا، ومقدونيا، وصربيا، والبوسنة والهرسك، والجبل الأسود) ولم يمنح إقليم السنجق وضع الجمهورية فوقع تقسيمه لإحكام السيطرة عليه مثله مثل كوسوفا، وإنهاء الإسلام والمسلمين من هذه البقعة المهمة استراتيجياً.

وللأسف فإن غالبية المسلمين في العالم لايدركون الأهمية الاستراتيجية للسنجق التي تتمثل في كونه الجسر الجيوديمجرافي الوحيد الذي يربط البوسنة مع الشرق الإسلامي مروراً بكوسوفا ومقدونيا.

ويعاني أهل الإقليم من الاضطهاد ومحاولات التهجير القسري وقد تمكن الصرب من تهجير سبعين ألف مسلم من الإقليم منذ سنة ١٩٩٠م سيلادية وحتى عام ١٩٩٥م معظمهم من سكان الشريط الحدودي حول نهر «الدرينا» وذلك بكشف عمق الاستراتيجية الصربية الهادفة لمنع أي تماس إسلامي أو لقاء إسلامي بين مسلمي السنجق وإخوانهم في البوسنة والهرسك وقطع مايطلق عليه الصرب (الرقبة الإسلامية) كحلقة في سلسلة تقطيع أوصال الأمة.

التهجير والمقاومة

خلال حرب كوسوفا الأخيرة قامت السلطات الصربية بنشر الرعب بين مسلمي السنجق وأحاطت الدبابات والمدافع بنوفي بازار - عاصمة السنجق - وحوصر المسلمون أرضاً وجواً وهو ما دفع الآلاف من أهل السنجق إلى الفرار إلى البوسنة والهرسك.

وقد تم تهجير سبعين ألف مسلم في بداية التسعينيات وذلك في إطار المخطط الصربي، لتفريغ السنجق من أهله المسلمين وإحلال الصرب محلهم، وهذا ما يضع الإقليم في دائرة الخطر.

إن الأعداد التي هجرت من السنجق عبر التاريخ كانت كبيرة وأكبرها ما يطلق عليه في السنجق الهجرة الكبرى التي وقعت بين الحربين العالميتين وكذلك في الستينيات ويبلغ عدد المسلمين من أصل بوشناقي في تركيا مايزيد على أربعة ملايين، نصفهم على الأقل من منطقة السنجق، فبعد سقوط الخلافة هجر العديد من المسلمين، الأمر الذي تكرر مرات ومرات عديدة فيما بعد، ففي حقبة الستينيات - على سبيل المثال - تم تهجير مائة ألف مسلم، وبعد العدوان الصربي على البوسنة والهرسك ازدادت مخاوف المسلمين في السنجق وأجبر المسلمون على قتال إخوانهم ولذلك هرب أغلب الشباب إلى البوسنة وتركيا وأوروبا وقد مثل ذلك نوعاً من التهجير غير المباشر.

حالياً لايجرؤ أحد في الظروف الحالية على التصدي المسلح للاضطهاد الصربي فردود الأفعال الداخلية مكبوتة والأفواه مكممة والقمع والاضطهاد حول صدور المسلمين إلى مراجل، لكنها لم تصل إلى حد الانفجار وإن كان شعورهم بالقهر والظلم يزداد يوماً بعد يوم، خاصة أنهم يعيشون وسط ثكنات السلاح الصربي المحيطة بهم و١٢ ألف جندي مدججين بالسلاح تدعمهم ٤٢٠ دبابة.

أما على الصعيد الخارجي، فإن الإقليم يعيش حصاراً إعلامياً رهيباً إذ لا تكاد تسمع همساً عما يحدث هناك؟!!

لكن ما يبشر بالخير هو أن أهل السنجق الذين هُجروا لم ينسوا أرضهم فهم فروع من عوائل كبيرة تقطن السنجق منذ آلاف السنين، وبعض الشباب هم الآن ضباط في الجيش البوسني، وقادة سياسيون في البوسنة والهرسك، كما أن الرجل

القوي في البوسنة والهرسك الدكتور أيوب جانيتش رئيس الفيدرالية من أبرز المعالم السنجقية في الحكومة البوسنوية وفي حزب العمل الديمقراطي.

إن أولويات قادة المسلمين في السنجق ومنهم المفتي الشاب المثقف محمد زوكاريتش تركز على الساحة الداخلية في السنجق لمنع التهجير بعد أن أصبح نزيفاً ينهك الكثافة السكانية للمسلمين وأصبح السنجق مهدداً بإفراغ المسلمين منه، أي إبادة ديمجرافية بشكل آخر.

النشاط الإسلامي

عندما ننظر في الواقع الإسلامي بإقليم السنجق نلحظ عند النظرة الأولى أن آثار الحكم الشيوعي ظلت عميقة هناك، وهذا أمر مؤسف، وإذا دققنا النظر واضعين في الحسبان أساليب القهر والتذويب الشيوعي ومحاولات النيل من الخصوصية الإسلامية في السنجق تجدنا ننحني لله شكراً فهو الذي حافظ بقدرته سبحانه على دينه في هذه البقعة التي تعد جزيرة مؤمنة في محيط شديد الاضطراب والتوحش.

بطبيعة الحال لم يخل مجتمع المسلمين من المخالفات والنقائص ولكن ما بقي لدى الكثيرين يعد أسساً إسلامية صحيحة ينبغي أن يبنى عليها، وهذا ما تحقق فقد انتشرت الصحوة الإسلامية بين الشباب انتشاراً سريعاً بدرجة يصعب حصرها، فالمساجد أصبحت ممتلئة بالشباب والمثقفين وهذا مايقلق الصرب الذين يحاولون بشتى الطرق إغراء الشباب وتلويث عقولهم في المدارس ومن خلال وسائل الإعلام.

وتقوم المشيخة الإسلامية بالإشراف على ٨٢ مسجداً داخل السنجق في كل مسجد إمام وفي بعض المساجد إمامان، والمشيخة بصدد بناء عشرين مسجداً جديداً، على نفقة الأهالي الفقراء، وذلك في حد ذاته يبشر بالخير على صعيد التحصين الذاتي للمسلمين وتأكيد الهوية الإسلامية للأرض والسكان.

في سنة ١٩٨٩م أسست المشيخة الإسلامية مدرسة ثانوية مازالت تعمل - حتى الآن - وقد خرجت ثلاث دفعات من الطلبة، لكن هذه المدرسة مهددة بالتوقف بسبب المشكلات المادية المتفاقمة بالإقليم.

وتحاول المشيخة الإسلامية إيجاد حلول لمخاوف توقف العملية التعليمية هناك، ولذلك فإنها تدرس أمر إرسال الطلبة إلى مدارس ومعاهد وكليات العالم الإسلامي لمواصلة الدراسة هناك، وهذه مسؤولية ملقاة على عاتق الجامعات في العالم الإسلامي فهل تستجيب للنداء؟

آثار إسلامية

كان السنجق يعج بالآثار الإسلامية، لكن الاحتلال الصربي حاول أن يدمره خاصة بعد خروج الأتراك من المنطقة.

وقد تم تدمير غالبية المساجد ومن أبرزها مسجد «أوطون عالم» يعني «المسجد الذهبي» ويعد تحفة في الفن المعماري و«ليك جامع» وجامع تيفك وغيرها من المساجد والتكايا والمدارس.

لقد حرص الصرب على قطع مسلمي السنجق عن ماضيهم وجذورهم وتحويلهم إلى شعب بلا ذاكرة، أي بدون تاريخ وإيهامهم تارة بأنهم طارئون على المنطقة، وتارة أخرى بأنهم من الصرب ولكنهم أسلموا.

العدوان الإعلامي

يتعرض الإسلام والمسلمين لعدوان إعلامي صربي في السنجق له منطلقات وأهداف ومدارات ويتمثل في تقديم الإسلام وتصويره بشكل مشوه ومشبوه ومنفر، وذلك على مختلف الأصعدة الفكرية والسياسية والاجتماعية، فعلى الصعيد الفكري يحاول الإعلام الصربي إظهار الأحكام الإسلامية وخاصة الحدود بمظهر القسوة ومنافاة حقوق الإنسان (وهم الذين يمثلون ملاك الرحمة في البلقان)!!.

ويحاول الإعلام الصربي رصد كل الكتابات المناهضة للإسلام وإشاعتها بين المسلمين ومن ذلك كتاب «المرتد سلمان رشدي» وكتابات أخرى لبعض الصرب كروايات جورجي زيدان النصراني وغيرها.

كما يعمد الإعلام الصربي إلى تصوير عالم المسلمين بأنه مجموعة من المجتمعات غير المستقرة التي تعيش في حروب داخلية لاتنتهي وكل ذلك من أجل بث اليأس والقنوط لدى المسلمين في السنجق وغيرها وإشعارهم باليتم وبأنهم ينتمون إلى أمم منقسمة ذليلة تابعة وأفضل لهم البقاء ضمن صربيا الدولة الأوروبية المتقدمة.

ولاتسمح السلطات الصربية بوجود إعلام إسلامي وترفض الصحف الصربية نشر بعض الردود على تخرصاتها ويبحث المسلمون إمكان إصدار مجلة لاتتطرق للمواضيع السياسية حتى لاتتعرض للمصادرة مثلما حصل سابقاً، وتبقى الوسيلة الوحيدة المتاحة لهم هي المساجد وهي بدورها مراقبة والحلقات التي تعقد في البيوت وهي بدورها تحت نظر الأجهزة الأمنية الصربية وهي قليلة وذات طابع خاص.

العدوان الاقتصادي

تختلف الأوضاع الاقتصادية في السنجق الآن عما كانت ويعتقد المسلمون في السنجق أن التحديات العسكرية ومايمكن أن يصدر من ردود فعل صربية لايخيفهم لأنهم يؤمنون أن الإسلام هو الدين الحق، وأن من شروط الإيمان به الدعوة إليه والصبر على الأذى في سبيله والتحذير مما خالفه ومحاربة الشرك بالله رباً وإلهاً ومشرعاً وحاكماً، والصبر لايعني السكوت أو الصبر بمفهومه السلبي الدارج ولكن الصبر في مقاومة الباطل ومناجزته وإلى ذلك أشار القرآن الكريم ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (آل عمران).

قد يتساءل البعض لماذا لم يحدث في السنجق ما حدث في البوسنة من فظائع وربما لم يجدوا التفسير الحقيقي والواقع أن الصرب يعتقدون أن أهل السنجق لايمكنهم التفكير في الاستقلال ولايقدرون على تحقيقه وأنهم بإمكانهم إذابة أهل

لا مدارس إسلامية.. فقط حجرات ضيقة وتعليم على الأرض!

رغم الحصار الاقتصادي والحرمان التعليمي والتشويه الإعلامي.. مازال أهل السنجق يجاهدون للحفاظ على كيانهم.. يتشبثون بالأرض ويصنعون الحياة

في احد المساجد

السنجق وجعلهم ذيلاً في الجسم الصربي إضافة لاعتقاد الصرب بأنهم يمكنهم أن يكسبوا الحرب في السنجق بوسائل أخرى كوسائل الإعلام والمدارس والتنصير وغير ذلك من الأساليب التي يمتلكونها ويفتقر إليها المسلمون ولكن مع ازدياد الشعور الديني لدى المسلمين وارتفاع صروح إسلامية أصبح بإمكان المسلمين الحصول على حاجتهم وكان مسموحاً لهم بالنشاط رغم أن الأولوية في هذا المجال كانت تعطى للصرب ثم الكروات ويأتي المسلمون في المرتبة الأخيرة وبعد الحرب أصبح ينظر للمسلمين بشكل اكثر عدوانية ودموية وانسحب ذلك بالطبع على مجمل الأوضاع بما في ذلك الوضع الاقتصادي حيث اتخذت ضد المسلمين إجراءات تعسفية منها:

١ - مصادرة مئات الآلاف من الهكتارات (الدونم) الصالحة للزراعة (٢٣٥٠ هكتاراً).

٢ - طرد آلاف العمال من مقار أعمالهم الوظيفية وفي المصانع (١٥٠٠٠ نسمة).

٣ - فرض ضرائب مرتفعة على المسلمين لإفقارهم وإلجائهم للهجرة بحثاً عن لقمة العيش بعد أن سد الصرب في وجوههم مصادر الدخل بالطرد أو بالتضييق.

٤ - الاعتداء على متاجر المسلمين ومصادرة ما فيها أو هدمها بحجة عدم استيفاء الشروط القانونية وفي معظم الأحيان لاتقدم السلطات أي أسباب منطقية.

وخلال عمليات القصف التي قام بها الناتو ضد الصرب في كوسوفا قام الصرب في السنجق بسرقة أغنام وأبقار المسلمين سواء خفية بالليل أو علنوة بالنهار.

الأمر الآخر الجدير بالملاحظة هو محاولة الصرب جعل المسلمين منغمسين في البحث عن لقمة العيش دون سواها أو على الأقل إعطاؤها الأولوية في سلم الاهتمامات العائلية.

إن الصرب يدركون تمام الإدراك أن حكمهم لإقليم السنجق مرفوض من قبل المسلمين، وأن بقاء السنجق محتلاً يتطلب القيام بعدة إجراءات من ضمنها فرض حصار اقتصادي على المسلمين واضطهاد اقتصادي للمتطلعين منهم لبناء اقتصاد ذاتي يعتمد على التجارة الحرة أو الزراعة أو الصناعة أو حتى الحرف اليدوية.

انتهاك الحقوق السياسية

في سنة ١٩٩٢م خاض المسلمون الانتخابات البرلمانية تحت قيادة حزب العمل الديمقراطي الإسلامي، واستطاع المسلمون بقيادة الدكتور سليمان أوبلانيتش الحصول على ثلاثة مقاعد في البرلمان، كما حصلوا على ثمانية مقاعد داخل برلمان الجبل الأسود.

إقليم السنجق مقسّم بين صربيا والجبل الأسود، وبعد اندلاع العدوان على المسلمين في البوسنة والهرسك، قررت القيادة السياسية لمسلمي السنجق المحتل الانسحاب من البرلمانين المعادين، تمشياً مع ما تمليه وحدة المصير مع مسلمي البوسنة والهرسك، وعدم الجلوس تحت قبة واحدة مع جزاري المسلمين في البلقان.

وعلى إثر ذلك قامت السلطات الصربية بعدة إجراءات منها... طرد الدكتور سليمان من السنجق وسجن بقية القيادات وهم الآن يرزحون تحت الأغلال داخل الزنازين الصربية ويبلغ عددهم ٤٧ قيادياً من مختلف التخصصات الأكاديمية، وتعتبر تلك الأحكام استمراراً لمحاكم التفتيش التي عرفتها الأندلس بعد فترة الحكم الإسلامي الذي دام ثمانية قرون، لذلك لم تتدخل الأمم المتحدة ولا منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان ولا الإعلام الدولي.

ويعتقد المسلمون في السنجق أن محاكمة قادتهم هي محاكمة لهم جميعاً، وتهدف من جملة ما تهدف إليه إلى إرهاب المسلمين وإجبارهم على تنكيس رؤوسهم وعدم رفعها إمعاناً في إذلالهم وقهرهم وإرهابهم واستعبادهم، حتى لا يفكروا في أي نشاط ينشد الحرية والانعتاق من الكابوس الصربي الجاثم على صدور المسلمين في السنجق، ولقد أثرت المحاكمات على المسلمين في السنجق نفسياً وتوقف النشاط السياسي الحزبي الإسلامي بعد سجن القادة، إلا أنه وبعون الله تمكّن قياديون آخرون أواخر عام ١٩٩٥م من تجديد هياكل الحزب وزرع الدماء في أنسجته فانتعشت شرايينه مجدداً على الرغم من كل المعاناة وهذا الأمر يبشر بكل خير في الساحة السياسية.

اغتيال الفطرة في المدارس

تنتشر المدارس بكثرة في إقليم السنجق، إلا أن المناهج ومن يقوم بتدريسها صربية صرفة.. فيما مضى كانت المناهج تحتوي على الأفكار الشيوعية، أما الآن فهي مفعمة بالنظريات النصرانية حول الألوهية وغيرها من وجهات النظر التي امتلأ بها التاريخ النصراني.

ويتم إجبار المسلمين على حضور الطقوس النصرانية وحصص الدين النصراني ولا يسمح للمسلمين بتدريس الدين الإسلامي لأطفالهم في المدارس الحكومية!!

ومازال المسلمون في السنجق في حيرة من أمرهم في كيفية التصدي لهذا العدوان الخطير على فطرة وعقيدة أبنائهم وهم بين ثلاثة خيارات: أولها سحب أطفالهم من المدارس، وهذا يحرمهم من التعليم، وهو ما يتمناه الصرب، والثاني بناء مدارس خاصة، وهذا يلقى عقبات عدة منها العقبة المادية، وموقف السلطة الاستعمارية المتفتت، أما الخيار الثالث فهو المواجهة التي لا يقدرون عليها.

ولاستكمال حلقات العدوان وعلى الرغم من وجود ما يزيد على أربعمائة ألف نسمة في السنجق، إلا أن هذا الإقليم لا توجد به جامعة ولا حتى كلية، في حين هناك مدن صربية صغيرة محاذية للسنجق بها كليات وجامعات، ومن وراء ذلك يسعى الصرب لتحقيق هدفين أولهما: جعل المسلمين في المستوى الأضعف تعليمياً ودون مستوى الصرب، والهدف الثاني إجبار المسلمين على الذهاب إلى مناطق الصرب وتلقي الدراسة في محيط صربي نصراني أرثوذكسي، مما يؤثر على أفكارهم وحتى على عقيدتهم حسب الاستراتيجية الصربية الهادفة لتحقيق مثل ذلك الحلم الخبيث.

أخيراً: نقول للعالم الإسلامي كله، لا يجوز أن تبقى السنجق يتيمة وأن تبقى سبية في بلاط الصرب، وأمتها تعد مليار مسلم، السنجق لا تريد صدقة، إنها تريد أن تعود لأمها.. وتريد أن تعود لأمتها ■

استراتيجية الصرب.. حرب ديموجرافية صامتة لتفريغ الإقليم من سكانه ومنع أي تماس مع البوسنة

فيما تتواصل حرب العصابات

المعارضة الروسية تشتد ضد الحملة العسكرية في الشيشان

مجاهد يرفع يده بعلامة النصر

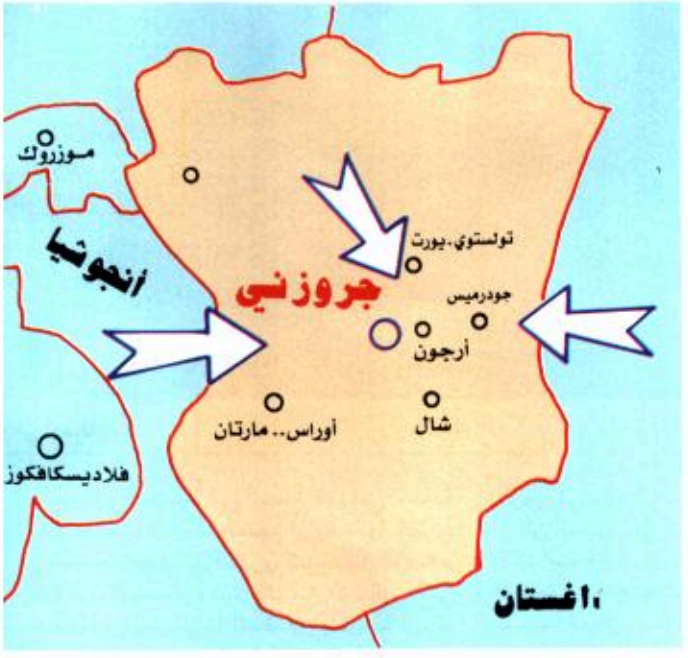

اتجاهات الهجوم الروسي على جروزني

تواصلت في الأيام الماضية عمليات الهجوم الروسي الوحشي على الشيشان من جانب، وعمليات الكر والفر ونصب الكمائن من جانب المجاهدين الشيشان والتي أوقعت بالروس خسائر فادحة، كما تواصلت بالمقابل الحرب الإعلامية بين الجانبين، ففيما يزعم الروس تحقيق تقدم في بعض جبهات القتال، والقول إن قواتهم سيطرت على بعض ضواحي جروزني ووصلت إلى وسط المدينة، اكد المجاهدون من جانبهم كذب الكثير من ادعاءات الروس، وأن تحركات المجاهدين لا تخضع لضغط الروس بقدر ما تنشأ عن طبيعة المعركة التي يحددها المجاهدون أنفسهم.

ويبدون أن القوات الروسية قد دخلت فعلاً في صراع طويل مع المجاهدين الشيشان، واضحت هذه الحرب تنذر بعدم انتصار طرف على الآخر، طالما أن الطرفين، أحدهما قوي بعتاده العسكري وهو الروسي، والآخر مجاهد عنيد بتصميمه وهو الشيشاني، الذي يصر على مواصلة القتال حتى النهاية.

وهكذا، فإن استمرار الحرب لوقت طويل أمر قائم وليس مستبعداً، كما يقول أحد المراقبين، فالشيشانيون كما ظهر في الحرب الأولى بين عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٦م، والحرب الثانية التي بدأت منذ سبتمبر ١٩٩٩م، والمستمرة حتى الآن، قد اظهروا إرادة للقتال حتى الموت، إذ لم يعد هناك أي وسيلة أخرى لديهم للدفاع عن أنفسهم.. وأن هذا الشعب اصبح موضوعاً الآن أما الحائط وليس أمامه سوى أن يدافع عن نفسه ليبقى، وهي الإرادة التي يفتقدها الجيش الروسي في حال شعوره بالهزيمة.

ويقول المراقبون: إن الحرب التي بدأت سهلة تحولت إلى قتال شرس، لتذكّر بحرب عام ١٩٩٤م التي حقق الشيشانيون خلالها انتصاراً عسكرياً واضحاً، مما اضطر الجانب الروسي للموافقة على اتفاق بين الجانبين يمكن له أن يؤدي في نهاية المطاف إلى استقلال فعلي للشيشان عن روسيا.

وتقول مصادر صحفية غربية: إن الحرب في الشيشان حظيت حتى الآن بتأييد واسع في أوساط الرأي العام الروسي، بعد أن نجح الإعلام الرسمي في تصوير الشيشانيين كمجرمين وإرهابيين، ولكن هذا التأييد الكاسح بدأ بالتراجع مع تزايد عدد القتلى في صفوف القوات الروسية، وتشير دلائل قوية إلى وجود ما يشبه الانهيار في هذا التأييد في الآونة الأخيرة، ولا سيما مع تهافت الستار الذي كانت القيادة العسكرية الروسية قد نجحت في فرضه على ساحة المعركة في بداية الأمر، إلا أنه مع نجاح العديد من وسائل الإعلام المحلية والأجنبية في اختراق هذا الستار ونقل الحقائق مصورة من ساحة المعركة مباشرة، قد يقلب الوضع رأساً على عقب، ويُعيد السيناريو المأساوي السابق عام ١٩٩٤م.

ولا تستبعد هذه المصادر أن يعمد حلفاء بوتين في ظل ما يجري إلى تمويه التقارير حول سير المعارك وإعطاء صورة أقل مأساوية مما هي عليه مع اقتراب موعد الانتخابات. كما لا يخفي الخبراء الروس أن الدبلوماسية الروسية في مأزق حقيقي وهي بسبب الحرب في الشيشان تفقد مواقعها على الصعيد الدولي، وبسبب هذا القلق لا ترى روسيا من مخرج إلا الانتهاء بأسرع وقت ممكن من الحرب في الشيشان. وعليه ولتحقيق هذا الهدف نجد وزير الدفاع الروسي يُصرح بأن القوات الروسية تستعد لاقتحام العاصمة الشيشانية جروزني قريباً وفي غضون أيام، مشيراً إلى إعداد فرق هجومية خاصة لهذا الغرض، مدربة على حرب المدن، وتعتبر نخبة الجيش الروسي، حسب تعبيره ولكن لايبدو أن هناك ما يدعم هذه التصريحات على أرض الواقع، وبانتظار لحظة هذا الاقتحام المتوقع تواصل القوات الفيدرالية قصفها الجوي والمدفعي العشوائي للعاصمة جروزني، وهو ما يوقع مئات الضحايا بين المدنيين العزل ، كان حتى الأسبوع الماضي نحو ٥٠ الفاً منهم لا يزالون مختبئين داخل منازلهم، خوفاً من ملاقاة حتفهم في حال محاولتهم الخروج من المدينة.

وتبدو الأسابيع القليلة القادمة وكأنها الأصعب

في ظل اقتراب الانتخابات الرئاسية الروسية، إذ على الكرملين إذا أراد أن يصل بمرشحه فلاديمير بوتين إلى سدة الحكم تلافي أي هزائم عسكرية على الأرض في الشيشان، أو أي هزائم دبلوماسية على الساحة الخارجية، أما بعد الانتخابات، فهو مستعد للتفاوض مع القادة الشيشان ومع العواصم الغربية لإيجاد حل لهذه الأزمة النازفة في الخاصرة الروسية الرخوة.

أمهات الجنود يكشفن الحقيقة

وقد اتهمت منظمة «عائلات الجنود الروس في الشيشان»، موسكو بإخفاء العدد الحقيقي للخسائر الروسية في الهجوم ضد المقاتلين.

وتقول المنظمة التي تمثل أمهات الجنود الروس: إن خسائر القوات الروسية بلغت نحو ثلاثة آلاف قتيل وستة آلاف جريح.

وقالت فلانتينا ملنيكوفا، رئيسة لجنة أمهات الجنود الروس، إنه لم يتم حتى الآن كشف الأرقام الحقيقية للخسائر، موضحة أن معلومات استقتها من لجان إقليمية تفيد بأن العدد الحقيقي للقتلى أعلى بكثير مما كانت الأنباء قد تحدثت عنه مؤخراً.

وتعترف سلطات موسكو بأن عدد القتلى في صفوف الجيش بلغ نحو خمسمائة شخص فقط، غير أن الأرقام الرسمية لا تتضمن عدد الجنود المفقودين أو أولئك الذين يموتون بعيداً عن ميدان القتال.

بيان من المجاهدين

وقد أصدرت قيادة المجاهدين الأسبوع الماضي بياناً جاء فيه:

تحاول القوات الروسية المعتدية السيطرة على كل الجبال والمناطق الحدودية بين جمهورية الشيشان وجورجيا، فقد قامت القوات الروسية بشق طريق من جهة جنوب أنجوشيا من وادي جرياغ» متجهة شرقاً إلى منطقة «شتيلا» ومن «اغستان تتجه غرباً إلى منطقة «أوتام قلي» حتى تلتقي هذه القوات في شاتوي، وبالفعل بدأت فرقة سلاح المهندسين بشق الطريق تحرسها فرقة عسكرية من المشاة حتى يصل الطريق إلى شاتوي. بهذا تريد القوات الروسية السيطرة على قمم الجبال والمناطق الحدودية لتبقى الشيشان قضية داخلية، ولا يكون لها حدود مع أي دولة أخرى أو تصال بالخارج، وقد رأينا أن القوات الروسية عندما وجدت مقاومة عبر الممر الوعر في قرية شهراقون»، زحفت إلى الغرب، متجهة إلى منطقة «أوتام قلي» الجبلية لتهيئة مواقع في تلك المناطق لخوض معارك في فصل الصيف القادم، مع العلم أن الحالة النفسية والمعيشية للقوات الروسية سيئة للغاية فهم يواجهون البرد الشديد على تلك القمم وندرة وصول المؤن الغذائية إليهم، فهم بين الجوع والخوف والبرد ونسأل الله جلّت قدرته أن يزيدهم شتاتاً وتمزقاً.

نحن نقول إن الروس بهذا العمل يحفرون قبورهم في هذه المناطق الجبلية وستنتهي أسطورة الجيش الروسي في هذه المناطق، حيث إن المجاهدين يعدون العدة لقتال طويل الأجل في هذه الجبال الوعرة، ويحتاج هذا القتال إلى استعدادات من نوع خاص وقد بدأ المجاهدون بهذا الإعداد فعلاً وسوف يفاجئون الروس - إن شاء الله - بضربة قاضية على قمم وأودية تلك الجبال كما فعلوا بهم في داخل المدن التي تحصنوا بها.

بعد اجتماع بوتين الفاشل بجنرالات الحرب الروس واعتماد خطة الزحف على مواقع المجاهدين الجبلية، فوجئ الجنرالات بترتيبات المجاهدين التي أذهلتهم في تلك المناطق، حيث وجدنا مع أحد قادتهم والذي تم قتله في معارك الأسبوع الماضي، خرائط عسكرية لمواقع المجاهدين تم التأشير عليها باللون الأحمر لتكون أهدافاً لحملتهم العسكرية الجديدة، ونحمد الله تعالى أن مكننا من التصدي للمجموعتين اللتين أرسلتا لهذه المهمة والقضاء عليهما تماماً، فالمجموعة الأولى التي كان يقودها ضابط برتبة رائد وتسمى فرقة «الديسانت الخاصة»، والمجموعة الثانية وهي من القوات الخاصة والقناصة والذين كانوا يحاولون السيطرة على القمم وكان يقودها ضابط برتبة عالية.

أمهات الجنود: ٣٠٠٠ قتيل و٦٠٠٠ جريح ... لماذا؟!

من يموّل حرب الشيشان؟

بعد مرور أربعة أشهر على الحرب الروسية في الشيشان بتكلفتها العالية مادياً وبشرياً، كان لابد أن يثور التساؤل: كيف تموّل روسيا المثقلة بالديون حرباً تكلفت في الأشهر الثلاثة الماضية ٥٠ بليون روبل روسي أي ما يوازي بليوني دولار؟

يقول تشارلز هيمان محرر الشؤون العسكرية في هيئة الإذاعة البريطانية: إنه من المحتمل أن يكون الروس لا يزالون يستخدمون الخزين الضخم من المعدات العسكرية التي تراكمت في فترة الحرب الباردة.

ويضيف: أن تكلفة المعدات العسكرية المستخدمة تبلغ نحو ٥٠ مليون دولار يومياً، ولكن من حسن حظ الروس أن الجزء الأكبر من هذه التكلفة قد تم دفعه أيام الاتحاد السوفييتي السابق، أما المحلل العسكري الروسي بافيل فيلجينجور فيرى أن التكلفة الرئيسة بالنسبة للقوات الروسية تتمثل في الوقود والانتقالات، ونفقات تكريس الوضع القائم في المناطق المحتلة، وهذه كلها أمور مستجدة، وبالإضافة إلى تلك النفقات، فهناك عنصر لا يمكن تجاهله، وهو اضطرار الحكومة الروسية إلى دفع الرواتب المستحقة لأفراد الجيش.

يرى تشارلز هيمان أن الغرب يسهم في دفع الفاتورة ويفسر ذلك قائلاً: إن قدراً ضخماً من المال يدفعه الغرب نقداً إلى روسيا في صورة قروض ومنح، وقد تسلمت روسيا مؤخراً قرضاً من البنك الدولي قيمته مليون دولار لغرض تحديث قطاع الفحم، وهناك دفعة مالية تسلمتها روسيا من صندوق النقد الدولي في شهر يوليو الماضي، وبلغت قيمتها ٦٤٠ مليون دولار.

ويرى المحلل الروسي بافيل فيلجينجور أن مصدر الفائض في الميزانية الروسية هو الارتفاع الحاد في سعر البترول والمعروف أن الدول الغربية لا تبدي حماساً كبيراً لوقف ارتفاع أسعار البترول عالمياً، بل يشير البعض إلى أن عرقلة اتفاق النفط مقابل الغذاء الخاص بالعراق لأسباب غير مبررة كان أحد أسباب ارتفاع أسعار النفط والتي استفادت منها روسيا لتمويل حملتها في الشيشان، كما أن التضخم قد ساعد على تحصيل قدر أكبر من الضرائب مما كان متوقعاً في ميزانية عام ١٩٩٩م.

وتؤكد وزارة الضرائب الروسية أن عوائد الضرائب في شهر ديسمبر الماضي كانت أكثر من ضعفي ما كان متوقعاً في الميزانية، مما ساهم بصورة محدودة في نفقات الحرب.

على أي حال، فإن بافيل فيلجينجور يعتبر أن الحقيقة ستظهر عندما ترتفع تكاليف الحرب بشكل مفاجئ.

أما الرئيس الروسي بالوكالة فلاديمير بوتين فيرى «أن الحرب ضد الشيشان أقل تكلفة من عدمها، وهو يزعم أن الشيشان هي الفجوة السوداء التي طالما اختفت فيها الأموال الروسية أو تسربت إلى الخارج، وأن الحرب ستكلفنا أقل من تلك الفجوة التي تستنزفنا».

ومعلوم أن تطوّر الأحداث في الشيشان، كما يقول المحللون، يهدد السيناريو الهش القائم حالياً والقائل إن بوتين سيفوز في الانتخابات الروسية في مارس القادم على خلفية حرب هو بطلها. فالهجوم على جروزني، والذي بدأ في الخامس والعشرين من ديسمبر الماضي ترك مضاعفات سيئة على الروس.■

بعد الاعتراف: طالبان تدعو لدعم الشيشان

طالب وزير الخارجية الأفغاني العالم، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص أن يعترف بحكومة الشيشان والوقوف معها ضد العدوان الروسي، وصرّح بذلك وزير خارجية أفغانستان مولوي وكيل أحمد متوكل، وعن المساعدات العسكرية للقوات الشيشانية قال متوكل: إن مساعدة أهل الشيشان فريضة شرعية يجب على المسلمين أن ينهضوا للقيام بها، لكن ظروف أفغانستان لا تسمح بذلك، وأشار وكيل أحمد متعجباً إلى أن الروس يستعملون مصطلح «الإرهاب» بوقاحة مخزية لوصف مجاهدي الشيشان الذين يخوضون حرب حريتهم.

وأضاف وكيل أحمد أن حكومة أفغانستان قد ناقشت مع الوفد الشيشاني العلاقات الدبلوماسية ومسائل التعاون الثقافي بين البلدين.■

توجيهات سرية من بوتين بتوسيع نطاق العمليات

ارتباك في صفوف القوات الروسية.. واعتراف بالهزائم من الإعلام الرسمي

معلق روسي: الجنرالات عديمو الكفاءة قسّموا الجيش إلى أجزاء صغيرة تنتظر ضربات المقاتلين

مجاهدون من كل الأجيال

وجه الرئيس الروسي بالوكالة فلاديمير بوتين رسالة سرية إلى عدد من المسؤولين الروس من بينهم وزير الخارجية إيجور إيفانوف ووزير الدفاع إيجور سيرجييف، ورئيس جهاز الاستخبارات باتروشيف، تضمنت تكليف أولئك المسؤولين بإعداد مخطط يقضي بإدخال القوات الاتحادية الروسية إلى منطقة القوقاز، وتامين غطاء دبلوماسي وسياسي لنشاط القوات الاتحادية في القوقاز.

ومن جهته بدأ بعض وسائل الإعلام الروسي بتغيير مواقفه المؤيد للحرب، وأخذ ينشر مواضيع ومقالات معارضة، واخباراً تبين وقوع خسائر جسيمة في صفوف القوات الروسية.

فقد بثّت إذاعة «إيخو موسكفي» الروسية برنامجاً للكاتب والصحفي المعروف بافيل فيلجيناجوير جاء فيه: إن المقاومة الشيشانية كانت فعالة في جروزني، ونجحت في إيقاف هجمات القوات الاتحادية منذ الأيام الأولى من العام الجديد، وليس في جروزني وحدها، بل وفي كل الجبهات، حيث قيّد المقاتلون الشيشان القوات الروسية وأجبروها على التراجع واللجوء إلى الدفاع، فبعد أسابيع عدة من المعارك القوية لم يتمكن الجيش الروسي من الدخول إلى «دوبا يورت» في منطقة «أرجونسكايا» لفك الحصار عن مجموعة الإنزال قرب الحدود الجورجية.

وأضافت الإذاعة الروسية: إن الجنرالات عديمو الكفاءة قسّموا الجيش إلى أجزاء صغيرة تنتظر ضربات المقاتلين وأوصلوه إلى طريق مسدود، وتابع فيلجينجاوير: لقد احتلت بعض الأراضي وأُخرج المقاتلون منها، ولكن الاحتلال لايعني النصر، بل على العكس، فإن احتلال الأراضي مكّن من توحيد المجتمع الشيشاني في

سيرى الروس من الشيشان ما كانوا يحذرون

حتى لو استطاعت الآلة الحربية الروسية اقتحام جروزني المجاهدة المحترقة، فلن يكون شأن الطرف المنتصر عسكرياً في القتال بين الجبهتين الروسية والشيشانية، سوى شأن ملاكم من الوزن الثقيل استطاع إخراج غلام ناشئ من الحلبة بعد اثنتي عشرة جولة!..

بل أدخل الروس أنفسهم في ورطة كبيرة.. وكانوا يردّدون مباشرة وغير مباشرة، أن حرب الشيشان لابد منها كيلا تنتقل «الدعوات الانفصالية» إلى بقية بلدان منطقة شمال القوقاز.. فأي تشجيع على التحرك ضد الروس وعلى الجهاد من أجل التحرر يجده مسلمو تاتاريا، وداغستان، وياكشيريا وغيرها الآن، وهم يرون الجيش الروسي بقضه وقضيضه، وعدّته العسكرية، ووحشيته القتالية، لا يكاد ينجح في الاستيلاء على موقع من المواقع الأرضية بعد قصف جوي ومدفعي وصاروخي أياماً وأسابيع عديدة، إلا ويتلقى صفعة جديدة فيخرج منه، ثم يعود إلى القصف من جديد؟! وأي تشجيع يجده أبناء تلك الشعوب على الجهاد، وهم يرون أحوال عدوهم إذ يخشى أي مواجهة مباشرة، وإذ أصبحت النساء من أمهات القتلى الروس هن المصدر الأصدق في الإعلان عن أعداد القتلى والجرحى، وإذ يبيع العسكريون الروس أسلحتهم وما يحملون من متاع للمقاتل الشيشاني المجاهد، ويؤثرون الفرار ببعض المال على المشاركة في قتال يعلمون أنه عدواني لا جدوى منه، ومعركة يقدّرون أنها خاسرة آجلاً أو عاجلاً؟!

ليست موسكو هي التي تخيِّر المسلمين في الشيشان بين سلام استسلامي وبين الاستمرار في القتال.. بل أبناء الشيشان هم الذين وضعوا موسكو بعد عدوانها بين خيارين: إما الانسحاب العسكري مع ما يعنيه من خزي سياسي عبر الإقرار بحق تقرير المصير والتحرر والاستقلال لأبناء الشيشان وسواهم من شعوب المنطقة المغتصبة، أو الاستمرار في القتال.. والخزي العسكري والسياسي حتى ينتزع المقاتلون حقوقهم، رغم التفوق العسكري الروسي..

والمسلمون المجاهدون في الشيشان لا يسألون هل يتحقق النصر أم لا، فهم ينطلقون من أن النصر - كما وعد الله تعالى - محتّم.. إن لم يكن في هذه الجولة ففي جولة تالية، وإن لم يكن لهذا الجيل فللجيل القادم وإن لم يكن بمعايشة الاستقلال فبالشهادة

حركة موحدة للمقاومة، كما أنه يشكّل قاعدة لحرب العصابات الناجحة.. أما الجنرالات فيوجهون اللوم إلى الجو السيئ تماماً مثلما فعل الألمان عام ١٩٤٤م، عندما أرجعوا سبب هزيمتهم في موسكو إلى الأحوال الجوية والصقيع، وكأن قيادتنا لم تنظر إلى التقويم عندما بدأت هذه الحملة.

وخلص البرنامج الإذاعي إلى القول: من الناحية الاستراتيجية، فإن الهزيمة واضحة، والجيش الروسي في الشيشان لا يملك القوة للنصر، وخروجه من هناك ليس إلا مسألة وقت، والواقع أن الهدنة وفصل القوات إن تمّت، فستكون لصالح روسيا. ولكنها بالنسبة لبوتين كارثة سياسية، وهكذا فإن الحرب بدأت من أجل بوتين وها هي تستمر اليوم من أجله».

قناة NTV التلفازية في موسكو بدأت كذلك تعطي معلومات وأخباراً تناقض ما يقوله العسكريون الروس عن حقيقة ما يجري في الشيشان، وانتقدت في نشراتها سياسة التضليل التي يتبعها العسكريون بإعطاء معلومات كاذبة عن الأوضاع في القوقاز. كما غيّرت صحيفة «إزفستيا» الداعمة لبوتين من لهجتها، واعترفت بأن القوات الروسية وقعت في مأزق صعب نتيجة الحرب في الشيشان، وأن الأوضاع تطورت في غير صالح القوات الاتحادية.

على الصعيد نفسه، أكد الصحفي الروسي المعروف أندريه بابيتسكي الموجود حالياً في جرزوني أن موسكو تبالغ عندما تتحدث عن أعداد كبيرة من المتطوعين الأجانب الذين يقاتلون إلى جانب الشيشانيين.

وذكر أن أكثر من ٩٠٪ من المقاتلين شيشانيون، وعن حقيقة استخدام السلاح الكيماوي قال بابيتسكي: من غير المعقول أن يقوم الشيشانيون بقتل أنفسهم وتفجير مواد كيماوية كما تتهمهم موسكو، وقد كنت في المنطقة التي أصيبت بالتلوث الكيماوي، وتأكدت من أن المواد المستخدمة هي من قنابل وعبوات سامة أطلقتها القوات الروسية.

وذكر الصحفي الروسي: أن التلفاز الشيشاني مايزال يبث برامجه دون توقف على الرغم من الحرب والقصف المدمر، ويغطي بثه كل المناطق الشيشانية، ويمكن مشاهدة برامجه في جمهورية أنجوشيا، مما يدل على أن لدى الشيشانيين تقنيات متطورة على عكس ما ادعته موسكو في الأيام الأولى من العمليات العسكرية من أنها دمرت كل شيء بما في ذلك محطة التلفاز.

وأضاف بابيتسكي أنه مندهش للتنسيق الدقيق الذي تتبعه القوات الشيشانية بين كل مجموعاتها ووحداتها، فهي تنفذ عملياتها بكل دقة وصرامة حسب مخطط موضوع من القيادة العسكرية الشيشانية، بدءاً من المجموعات التي تؤمّن الغذاء حتى المجموعات الدفاعية، وذكر أن المقاتلين الشبان الذين لم يشتركوا في الحرب الأولى ينفذون عملياتهم وقت الهدوء، أما المقاتلون المخضرمون فيتقدمون لحماية هؤلاء الشبان بشكل منظم إذا ما احتدمت المعارك، وأشار إلى أن عمليات الدفاع عن العاصمة جروزني يقودها القائد المعروف إسلامبيك إسماعيلوف، أما عمليات جنوب غرب الشيشان فيقودها القائد الميداني رسلان جيلاييف.■

بعض الإعلام العربي ينشر الأكاذيب عن الشيشان!

«الشيشانيون انفصاليون ومتمردون وإرهابيون أيضاً.. والعملية العسكرية في بلادهم لتحرير جروزني، وجنودنا يقاتلون في سبيل الحفاظ على وحدة التراب الروسي، ومن ثم فإن الصور المنقولة لهم يجب أن تركز عليهم وهم يطلقون قذائف مدفعياتهم ببسالة.. أو وهم يلهون باشلاء جثث المتمردين»!

هذه بعض مرتكزات الخطاب الإعلامي الروسي في تعامله مع العدوان على جمهورية الشيشان المسلمة، وهي المرتكزات التي وُضعت بعناية من قِبَل خبراء الدعاية، واعتمدت على تقارير لأجهزة المخابرات الروسية، واستفادت من العملية العسكرية لـ«الناتو» في يوغسلافيا، وتقوم على التحكم في منابع المعلومات المتداولة عن «المسألة الشيشانية»، بحيث يتم الترويج لوجهات النظر التي تخدم المصلحة الروسية، حتى لو انتهى الأمر إلى تبني الأغاليط، والأخبار المشوهة، فضلاً عن سياسات التضليل الإعلامي.

هذا أمر مفهوم باعتبار أن الحرب في جزء منها إعلامية مخابراتية، ولا يكفي لتحقيق النصر فيها الجندي والعتاد بمفردهما بل لابد من الصورة التلفازية، والخبر الدعائي.. ولئن كان هذا هو التعامل الروسي الإعلامي مع الأزمة، إلا أن هذا لم يمنع من وجود بعض وسائل الإعلام الروسية والغربية الذي لم يستسلم للدعاية الرسمية، بل اجتهد في تحري الحقائق، ونبذ الأكاذيب حتى بدأت وسائل روسية تتحدث مؤخراً المأساة التي يعيشها الجنود الروس في الشيشان، والهزائم المنكرة التي يتعرضون لها.

فكيف تعامل الإعلام العربي مع الأزمة؟

لقد وقع هذا الإعلام منذ البداية - مكتوباً ومسموعاً ومرئياً - في معظمه - أسيراً للخطاب الإعلامي الروسي، فتبنى مفرداته وتوصيفاته للصراع.. واستدرج إلى تبني وجهة النظر الدعائية الرسمية.. وفضلاً عن ذلك تورط في «التبشير» باقتحام جروزني، وتحقيق الانتصار الروسي السريع!

وباستثناء المادة التحليلية ومادة الرأي فإن التغطية الإخبارية للعدوان اعتمدت دوماً على البيانات الرسمية الروسية، في الوقت الذي لم يكلف الإعلام العربي نفسه بنقل الوجه الآخر للصراع - على الأقل - وهو: رد فعل المجاهدين، ولو بفتح موقعهم على الإنترنت، أو إرسال مراسلين لنقل الصورة الحقيقية للقتال، وكيف أنها ليست كما يصورها الجانب الروسي.

على الإعلام العربي أن يكون له خطابه المستقل في الإعلام بقضايا المسلمين بعيداً عن الخطاب المناوئ بحيث ينقل الحقائق المجردة، ويحترم عقول المتلقين، ويستخدم مصطلحات وتوصيفات مقبولة، فضلاً عن ضرورة أن يتوقف عن نشر الأكاذيب.. وإلا فليصمت.■

عبدالرحمن سعد

وانتظار قوم يأتون من بعدهم.

والنصر محتّم رغم التواطؤ الدولي بدءاً بالترخيص لموسكو في مارس الماضي، برفع عدد قواتها في المنطقة حتى تمكنت من الشروع في مايو في غزوتها العسكرية الجديدة، وانتهاءً بما يجري الآن من عروض مسرحية تتحدث عن ضغوط غربية على موسكو.. دون ممارسة الضغوط، وتتحدث عن سوء العلاقات مع موسكو.. دون أن تسوء العلاقات، وتكتفي ببعض الكلام الناقد للحملة العسكرية المستمرة منذ ٢٠ أسبوعاً، دون أن تزيد على الكلام إجراء جاداً واحداً ضد موسكو، ناهيك عن الاعتراف بحق الشعب المسلم في الشيشان بالتحرر والحياة الكريمة.

ونستحيي أن نذكر المزيد من المواقف الغربية الجديرة بالتنديد والإدانة، فقد تكرر في مواقف عدد من البلدان الإسلامية ذكر ما لا يختلف اختلافاً يستحق الذكر عن المواقف الغربية، وإنها لمواقف تستحق التنديد أيضاً، إنما لا ينبغي تحويل قضية من مثل قضية الشيشان إلى ساحة للخلاف بين المسلمين، فقضية الشيشان ستتحول أو تحولت بالفعل، إلى مصدر جديد من مصادر تجديد ارتباط المسلمين بإسلامهم، وتجديد ثقتهم بأنفسهم، والوعي بقدرتهم على تحقيق ما يتطلعون إليه من أهداف مشروعة عزيزة، معتمدين في ذلك على سائر سبل الجهاد.. بدءاً بالجهاد مع النفس، مروراً بجهاد العلم والتربية والكلمة الطيبة، وانتهاءً بساحة القتال.

ولن ينتهي في الشيشان القتال في المستقبل المنظور، فحروب التحرير كانت ولاتزال طويلة الأمد، وكانت ولاتزال هي السبيل الوحيدة للتعامل مع عدوّ غاصب، كما كانت تنتهي على الدوام بانتصار الطرف «الأضعف» عدة وعدداً، الأقوى بسلامة هدفه وطريقه وبحقه المشروع في التحرر والحياة الكريمة.■

أحمد الأديب

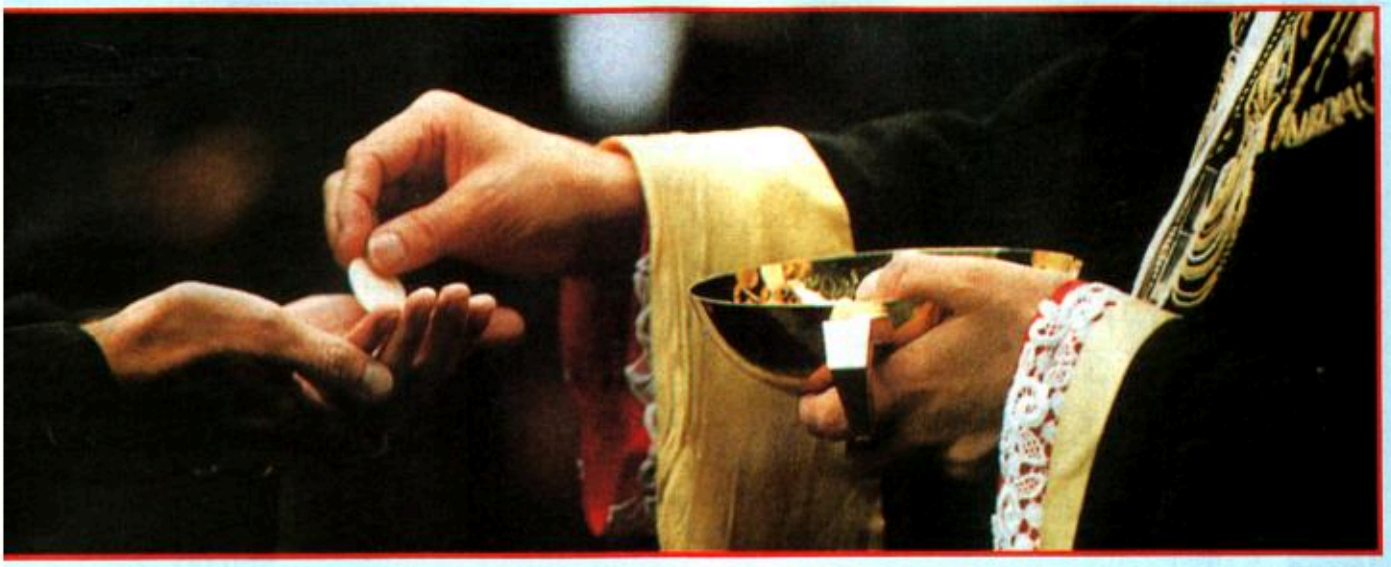

الطاجيك في معابد غير المسلمين

تنصير المسلمين في طاجيكستان

بعد أن أفلت مسلمو آسيا الوسطى من جحيم الشيوعية إذا بهم يتعرضون لهجمة تنصيرية منظمة تقوم بها في صمت كل الكنائس الغربية جميعها - تقريباً - مستغلة حالة الفقر الشديد التي تعيشها الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

الشواهد على ما يجري من تنصير هناك كثيرة ومتنوعة نقدم منها شهادة عيان تتمثل في مقال للكاتب الطاجيكي عزيز بك ده بيدي نشره في صحيفة «جوانات طاجيكستان» أي «شباب طاجيكستان» يسجل فيه شهاداته وانطباعاته ومعلوماته عما يجري من تنصير في طاجيكستان.. إحدى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وهذا هو نص المقال:

امرأة مسنة بزيّ طاجيكي.. دخلت المعبد وتوجهت مباشرة إلى تمثال لعيسى المسيح المصلوب ومسحت وجهه بيديها وقبّلته ومسحت بيديها على وجهها تبركاً، ثم صلّبت مثل النصارى، سألت نفسي أي شيء أجبر هذه العجوز المسلمة على اعتناق النصرانية؟.. الفقر؟ أم المطالب المعنوية؟ أم انعدام رفق المسلمين وانحطاط أخلاقهم؟ نظرتُ إلى القاعة فوجدتُ أن الطاجيك يشكلون نصف الحاضرين الذين كان عددهم أكثر من ٥٠٠ شخص وأغلبهم من النساء.

في عهد الاتحاد السوفييتي السابق كانت الأجهزة الحكومية تقاوم جميع الأديان ولاسيما دين الإسلام بكل قوة واستبداد وتفرض العقائد الإلحادية على الناس رغم أنفهم ولعل تعليمات «الإلحادي المحارب» كانت سبباً في تمزق هذه الدولة القوية.. ومن جهة أخرى لم تكن تسمح للمبلغين من مختلف الأديان والأفكار من الشرق والغرب أن يمارسوا نشاطاتهم في المنطقة.

وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي وظهور الجمهوريات المستقلة توجهت حركات التنصير وممثلي الأديان الأخرى إلى المنطقة وبسبب الحرب التي استمرت عدة سنوات انحطت الأخلاق الحميدة بعد أن تشرد كثير من العلماء والمفكرين إلى الخارج وقتل بعضهم مما هيّأ لهؤلاء المنصّرين دعماً معنوياً

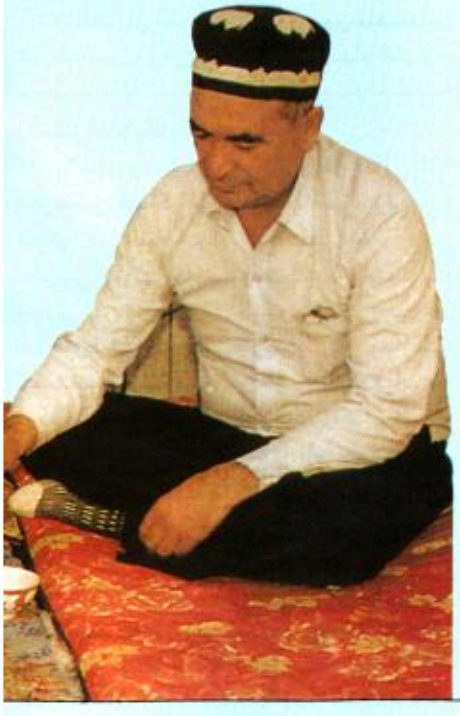

النصرانية والبهائية والزرادشتية تتحرك بحرية في البلاد

حالة الفقر الشديد وغياب العلماء أفرغ الساحة أمام هؤلاء

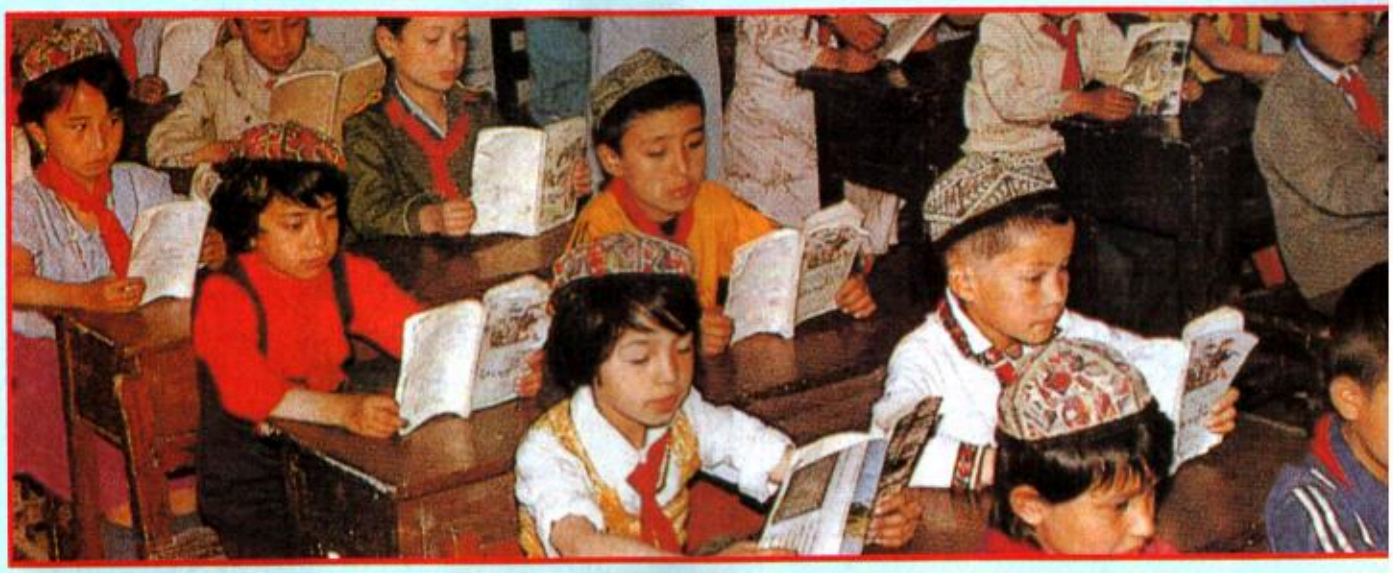

في مجتمعنا، وقد انتهزت المراكز الخارجية هذه الفرصة لسد الفراغ فوسّعت دائرة نشاطاتها في بلدنا، والآن وللسنة السابعة تعمل مراكز ممثلي الديانات المختلفة مثل البهائية والنصرانية والزرادشتية، وتعاليم «كرشنة» وغيرها في طاجيكستان للوصول إلى أهدافها.

ويجري دعم هذه المراكز بالأموال والتراث الديني والوسائل التعليمية الحديثة، والحاجات الضرورية الأخرى من قبل كنائس الفاتيكان وأمريكا وكندا وسويسرا وفنلندا، وتعد المغريات المادية إحدى أساليبهم المثمرة المؤثرة، فمن المعروف أن مواطني طاجيكستان يواجهون أزمة اقتصادية حادة، إذ يعيش أغلبهم تحت خط الفقر بسبب الحرب الدامية (كان ذلك قبل توقف الحرب مؤخراً) واغتناماً للفرصة يقدم هؤلاء المنصّرون المساعدات المالية والغذائية للناس، وبهذه الطريقة يرتد الآلاف من المسلمين عن دينهم ويعتنقون النصرانية.

ويقوم اتباع مذهب البابستية بنشاطات أوسع في طاجيكستان، حيث أسست بزعامة منصّر كندي يدعى «ديريك» حلقة باللغة الطاجيكية في إحدى الكنائس البابستية بالعاصمة دوشنبيه، ويتراوح أفراد الطائفة بين ٢٥ ـ ٣٠ شخصاً، وتشكل الفتيات والشباب الذين لا تزيد أعمارهم على ثلاثين عاماً أغلبية المتنصرين الجدد.

ويقول عالم الاجتماع والأستاذ في علم الفلسفة «زيجينكا» في مقاله «الطاجيك في معابد غير إسلامية» المنشور في المجلة الأسبوعية «الاستقلال» ٧ ـ ١٣/ ٥/ ١٩٩٧م ما نصه:

«العبادات تمارس بالطريقة التالية: يلقي السيد ديريك أو مسؤول الحلقة الذي هو طاجيكي الأصل كلمة افتتاحية، ثم يوزع نسخاً للإنجيل مطبوعة في غاية الجاذبية ومترجمة بالطاجيكية، كما يقدم أناشيد دينية بالطاجيكية أيضاً للحاضرين، ويستفيد بعض المتنصرين من الأناجيل المترجمة بالروسية أو الإنجليزية، ثم يبدأ ديريك بالقراءة بلهجة طاجيكية فيقوم الناس ويركع البعض.. ولحن الأناشيد يشبه اللحن الموسيقي القومي الطاجيكي «مما يجعل الأناشيد أوقع على القلوب»، ويطلب ديريك من الحاضرين أن يفتحوا فصلاً من الإنجيل فيقرأوا، ثم يقرأوا الدعاء بالطاجيكية والأوزبكية والروسية والإنجليزية، وعنده يقوم جميع المشاركين، ويشمل مضمون الدعاء الميزات الفردية والجماعية وحب الوطن، وهذا يؤثر في الحاضرين إلى حد كبير، ويلقي الضيوف الوافدون من استراليا، وكندا، وأمريكا، وأفغانستان أثناء أداء الشعائر كلماتهم للحاضرين، ثم ينتقلون من القاعة الكبرى ليمارسوا العبادة بصورة جماعية».

ولأتباع هذا المذهب أيضاً نشاطات فعالة في مدن ومديريات أخرى، كما لهم مركز في مديرية «بنجكينت» التاريخية وأسسوا فيها مصنعاً فقبلت إدارة المصنع ثلاثين طاجيكياً ليعملوا فيه، وكل صباح يحمل هؤلاء العمال ـ بعد أن دخلوا المصنع ثم ارتدوا عن دينهم ـ الإنجيل قبل بدء عملهم وينشدون الأناشيد الدينية بلغتهم ثم يبدأون العمل، وقبل العودة إلى بيوتهم يقرأون الأدعية، ويحصل كل واحد منهم على ثلاث «غرائز» من الدقيق التي يبلغ وزن الواحدة منها خمسين كيلو جراماً أو خمسين دولاراً في الشهر، ولذلك قيمة كبيرة في طاجيكستان، هذا بالإضافة إلى اجتماعهم في بيت واحد منهم مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، ويعلمهم المنصّرون أركان المذهب البابستي وأحكامه أثناء هذه الاجتماعات.

وبعد سنتين توقف ذلك المصنع عن العمل ولكن الاحتفالات والاجتماعات لاتزال مستمرة حتى اليوم.

وكاتب هذه السطور.. شاهد احتفالات المنصر بيان رينكبريك الذي اشتهر باسم بيان «قل» (وقل يعني السيد بالطاجيكية)، وقد طلب من المشاركين

وصف تفصيلي لما يدور في حلقات التنصير ينقله شاهد عيان.. طبعات من الإنجيل في غاية الجاذبية.. أناشيد تحرك القلوب وأدعية يختلط فيها حب الوطن بالتعلق بالمسيحية

منصّر كوري: أتباع مذهبنا ٣ آلاف.. بنينا ثلاثة معابد في دوشنبيه وحدها.. ومركزنا الرئيس لوس أنجلوس

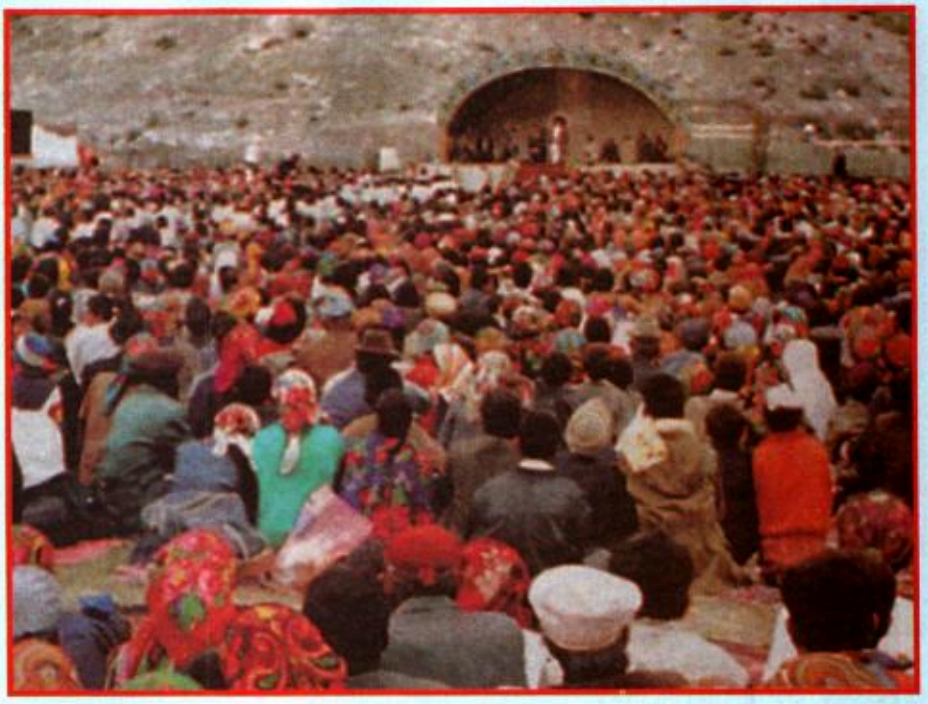

بعد تناول الطعام أن يفتحوا الإنجيل وقرأ عدة فقرات وشرحها بالطاجيكية ثم أخذ الحاضرون يرددون الأدعية بلحن جميل وبصورة جماعية، ثم اختبر مدى معرفتهم بدينهم الجديد من خلال طرح الأسئلة وبعد اقتناعه بمعرفتهم بدأ في تلقينهم تلقيناً روحياً، وكان يجلس بجوار كل واحد منهم كطبيب روحي ويضع إحدى يديه على كتفه والأخرى على قلبه وكأنه يسحر كل واحد منهم، وكان يلقنهم بقوله: «الآن الإله عيسى المسيح يطرق باب قلبك وعليك أن تشرح قلبك له واي أمل لك.. اغلق عينيك واطلبه من الإله - عيسى المسيح»!! وفي ختام الاجتماع قرأوا أنشودة دينية بصورة جماعية وتصافحوا ثم انصرفوا إلى بيوتهم.

وكذلك قامت كنيسة أودينتين بتنصير عدد من الشباب الطاجيك والأوزبك، وقال كيندي نظروف الروسي - أحد قادة هذا المذهب - أثناء حوار معه: «إن كنيستنا التي أسست مراكز في مختلف المدن والمديريات تشتغل بتنصير المسلمين، وبيتي هو معبد المنطقة رقم ٨٣ في دوشنبيه»، وأضاف: «أن ١٨ شخصاً يجتمعون هنا «مشيراً إلى بيته» مرتين في الأسبوع من أجل العبادة، وتعلم أحكام مذهبنا وأركانه، وتوجد بينهم أيضاً امراتان طاجيكيتان.

ووفقاً للمعلومات التي اطلعت عليها فإن سبعين شخصاً من الطاجيك المسلمين اعتنقوا مذهبنا وأكثرهم من الشباب ولكن الرجال المسنين نادرون بينهم لصعوبة تغيير ثقافتهم وعقائدهم».

هذا النصراني توفي وأوصى بجعل بيته كنيسة للنصارى.

ولهم الآن معبد كبير جداً في دوشنبيه تقام فيه الصلاة بشكل جماعي مرتين في الأسبوع ويقيمون شعائر دينهم بالطاجيكية والأوزبيكية، وأتباع هذا المذهب يشاركون في الاحتفالات الدينية واجتماعاتهم مشاركة فعّالة ويقومون بـ«غُسل التعميد» وفقاً لعادات النصارى.

وكذلك الكنيسة البروتستانتية «سانمين» وتعني «البركة» التي يقع مركزها الرئيس في شارع «نعمت قره بايوف» بالعاصمة تعمل بنشاط وجد.. وعندما زرنا هذه الكنيسة كان عدد المشاركين كثيراً جداً، وكان طنين الموسيقى يرتفع منها، وجاء شاب طاجيكي طلق الوجه لاستقبالنا فأرشدنا إلى «حجرة الهداية»، ووقع نظري قبل كل شيء على كتب الإنجيل الموضوعة بشكل الصليب على الطاولة، وكان جالساً فيها ٣٥ شخصاً من مختلف الأعمار وأغلبهم من الطاجيك والأوزبك، وكذلك ثلاث نساء طاجيكيات أحضرن أولادهن الصغار إلى الكنيسة.

وبعد لحظة دخل علينا الشاب مع منصّر كوري الجنسية ووزّع على كل واحد منا نسخة من الإنجيل بالروسية وعندما ابتدأت العبادة تحدث منصّر شاب عرّف نفسه بـ«سيف الدين عبدالله يوف» عن تعرف المذهب وعن كنيسة «سانمين» بالتفصيل، ثم أعطى الكلمة للمنصر الكوري الذي طلب من الحاضرين قبل بدء موعظته أن يغلقوا أعينهم ويكرروا أقواله من أعماق قلوبهم، ثم أدوا العبادة وبعد ذلك وزّع أوراقاً مخصوصة للذين في حاجة لفحص طبي لتشخيص أمراضهم مجاناً من قِبل أطباء المركز.

وبعد انتهاء الاجتماع دار حوار بيني وبين المنصّر سيف الله عبدالله يوف قال فيه: «اعتنقت المسيحية عام ١٩٩٧م والآن لكنيستنا عشرون مبلّغاً في دوشنبيه، ثمانية منهم من أصل طاجيكي، وعدد أتباع مذهبنا في طاجيكستان ما عدا مقاطعة «لينيش آباد» يصل إلى ثلاثة الاف شخص، وقد بنينا ثلاثة معابد في دوشنبيه وكنيسة في كل من «راغون» و«ترسونزادة»، و«قرغان تيبه»، وهناك فروع لمركزنا تعمل في «لينين آباد» كما تقام الصلاة في المدينة بصورة جماعية مرة في سينما «كوزوموس» في مديرية «شكلاوسك» وقد فتحت مدرسة دينية للمتنصرين بإجازة والي المدينة في مدينة «خوجند» وأغلب طلابها من الطاجيك وتقام الشعائر الدينية في هذه المعابد بلغات القوم، ومركز كنيستنا يقع في «لوس انجلوس» الأمريكية وفتحنا ما يقارب ثمانمائة معبد في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ويزداد أتباع مذهبنا من المسلمين يوماً بعد يوم ونحن نأمل أن يعتنق شعب طاجيكستان بأكمله دين المسيحية(!!).

وفي الواقع يظهر من أقوال أتباع المذهب البروتستانتي وأعمالهم أن دائرة نشاطاتهم واسعة للغاية، إذ يستخدمون جميع الأساليب لتحويل الشعب الطاجيكي إلى دينهم، وعلى سبيل المثال فإن مطعم المركز المذكور يقدم الطعام مجاناً للفقراء والمساكين ويتردد عليه في بعض الأحيان مائتا شخص، كما يقدمون خدمات طبية وافرة للمرضى، وتوجد بجانب مراكزهم نوادٍ رياضية للتايكوندو والكاراتيه، وهؤلاء لا يعلمون الأطفال والشباب المتحمسين قواعد رياضية فقط بل يدرسونهم النصرانية وأصولها.

وهناك فرقة أخرى تعمل في روسيا وأوكرانيا وكازاخستان وقرغستان تعبد الشيطان، ويقوم أتباع هذه الفرقة بخطف الأطفال ويضحون بهم من أجل تأدية شعائر دينهم المنحرفة، وكذلك يشتغلون بالسحر، وهناك فرقة تأكل لحوم الإنسان وتشرب دماءه، ولعل هذه الفرقة تقيم حفلاتها خفية في طاجيكستان.

إن حوادث خطف الأطفال وأكل لحوم الإنسان وشرب دمائه منتشرة في مديرية «كولخاز آباد» و«قوبادیان» ومدينة «خوجند» و«دوشنبيه» ولاشك أن لهذه الحوادث علاقة بنشاطات هذه الفرق الجديدة.■

محمود جان القاسمي

مصر: اتساع دائرة المعارضة لقانون الأحوال الشخصية الجديد

المشروع ييسر الخلع ويعترف بالزواج العرفي ويبيح السفر للمرأة بدون إذن زوجها!

برغم موافقة مجمع البحوث الإسلامية عليه، ووصف شيخ الأزهر له بانه يتفق تماماً مع أحكام الشريعة الإسلامية، إلا ان دائرة المعارضة لمشروع قانون الأحوال الشخصية - الذي أقره مجلس الشعب المصري من حيث المبدأ في الأسبوع الماضي وقرر تأجيل المناقشات للأسبوع الحالي - مازالت تتسع يوماً بعد يوم لتضم إليها مزيداً من علماء الدين، وكبار المثقفين، والقضاة، والمختصين.

فقد حمل ٢٢ من علماء الأزهر وأساتذته على مشروع القانون بشدة، وحذروا من التسرع في إقراره «مما قد يهدد استقرار المجتمع»، معربين عن دهشتهم من «استعجال تمرير المشروع وتوقيت طرحه» في الوقت الذي أبدت فيه فاعليات ثقافية وإسلامية، وسياسية عدة معارضتها لمشروع القانون، ووصفت كثيراً من بنوده بأنها مخالفة واضحة للشريعة الإسلامية.

وبداية فقد أجمع المؤيدون والمعارضون للقانون - على السواء - على إيجابيات عدة فيه، يأتي في مقدمتها اختزاله ٦٠٠ مادة قانونية سابقة في ٨١ مادة فقط، وقضاؤه على التكرار والتناقض الذي كان قائماً بين الكثير من هذه القوانين بحيث كان من الصعب التعامل معها، والإلمام بها، وذلك إضافة إلى إيجابية أخرى هي جودة صياغته، وخلوه من ثغرات عدة تراكمت في القوانين المذكورة.

لكن القانون احتوى على مثالب كثيرة، ويرى المعارضون أنه من الصعب تمريرها حتى إن ٢٢ من علماء الأزهر المعتبرين أصدروا بياناً ناشدوا فيه الرئيس المصري - وهي المناشدة التي لم تتم الاستجابة لها - «أن يصدر توجيهات بتأجيل عرض المشروع على البرلمان فترة كافية لا تقل عن ثلاثة أشهر مع تشكيل لجان يناط بها مراجعة القانون وإعادة صياغته بعد ضبطه بموازين الشريعة، مقترحين أن يتم ذلك على مرحلتين، يتولى الأولى فريق من علماء الدين وفقهاء الشريعة، على أن يشارك في المرحلة الثانية رجال قانون وفقهاء وعلماء في الشريعة».

وقد انصبت نقاط الاعتراض الجوهرية على إباحة القانون الخلع للمرأة بحكم قانوني من القاضي وبدون الرجوع إلى الزوج، إضافة إلى السماح لها بالسفر بدون إذن زوجها بترخيص من القاضي أيضاً، فضلاً عن الاعتراف بالزواج العرفي وذلك عندما اعترف القانون رسمياً بالطلاق المترتب عليه!.

تلفيق.. وتفريق

يقول **الدكتور علي الغتيت** في ندوة عقدت بالقاهرة مؤخراً:

أولاً: إن المشروع يسمي نفسه منظماً لإجراءات التقاضي، إلا أنه ينحرف عن هذا العنوان، ويضمن صلبه أحكاماً موضوعية جديدة، وبعضها أضيف فجأة! وحتى في طرحه لهذه المسائل الموضوعية أضاف مسحة من التلفيق!.

ثانياً: إن المشروع يفرق بين الطلاق الذي يقع ديناً والطلاق الذي يقع قانوناً وهذا أمر خطير أن يدخل في التشريع مبدأ جديد يفرق فيه بين الحكم الشرعي الذي يبين الحلال والحرام وبين الحكم القانوني الذي يختلف عن هذا.. فهذا نوع من الانخلاع من الدين وتصبح علاقة الرجل بزوجته وأسرته خاصة بالقانون يحكم بها القضاء متفرداً!.

ثالثاً: إن المشروع يقول: إنه لا يعتد بالطلاق إلا بالإشهاد والتوثيق فإن أصر الزوجان معاً على إيقاع الطلاق فوراً أو قررا معاً أن الطلاق قد وقع، فهنا قصد مزدوج وعيب في النيات نتج عنه خطأ في الصياغة، كما أن المشروع فيما يخص قضية منع من السفر يقول: إن القاضي يختص دون غيره، أي أن اختصاص المنع من السفر أصبح للقاضي وحده أي أن الزوج قد سلب منه حقه الشرعي.

وأضاف د. الغتيت أن الموضوع المثار هو إحدى النكبات التي نفاجأ بها من وقت لآخر وهو جزء من خطة متكاملة تخرج علينا بصورة متدرجة، جزء منها في الآثار وجزء منها في الهوية، وآخر في الأسرة.

الخلع.. والسفر

ويقول **المستشار عمر العطيفي**: إن كل ما يثار في هذا المشروع يدور حول محورين اثنين: الأول خاص بقضايا الخلع، والثاني خاص بالمنع من السفر، يضاف إليهما بعض الأمور البسيطة المتناثرة هنا وهناك.

والملاحظ ذلك التشدد غير المبرر في معاملة الزوج، والذي يتفحص مواد القانون يجد تيسيراً شديداً بالنسبة للخلع، ويجد في الوقت نفسه تشديداً زائداً بالنسبة للطلاق!.

ويضرب المستشار العطيفي مثالاً بالمادة الثانية والعشرين «ففيها إخلال بمبدأ المساواة، إذ تقول: «يحق للزوجة إثبات مراجعة مطلقها بجميع طرق الإثبات» أما بالنسبة للزوج فلابد من الوثيقة الرسمية! وهذا النص غير دستوري.

أما نص المنع من السفر فهو «يختص قاضي الأمور الوقتية بالمحكمة الابتدائية دون غيره بإصدار أمر عريضة بمنع الزوجة أو الأولاد القصر من السفر أو استخراج جواز سفر»، فالأصل أنها تسافر كما تشاء، ولكنه فقط يتدخل ليمنع، وطبعاً حينما يكون الزوج قد أوصل دعواه للقاضي تكون الزوجة قد سافرت، وانتهى الأمر!، وكان المفترض أن يكون النص: «أن تسافر الزوجة بإذن الزوج وإذا تعسف الزوج في استعمال حقه فلها أن تلجأ إلى القاضي بأمر عريضة ليسمح لها بالسفر».

مناخ العولمة

عند هذه النقطة يقول **الدكتور علي جمعة - استاذ الفقه بجامعة الأزهر**: هذه المادة بالذات وضعت من أجل مؤتمر السكان ومؤتمر المرأة، فما دخل الأحوال الشخصية والسفر؟ إن المرأة تسافر بحكم الدستور لأن حرية السفر مكفولة بالدستور وتصبح ناشزاً وينتهي الأمر.

ويضيف: فيما يخص الخلع فإن الحديث المعتمد هو «ردي عليه الحديقة وطلقها تطليقة»، والحديقة هي ما أعطاها، ولكن الحديقة عين وليست ديناً، والعين تحتفظ بقيمتها عبر الأزمان، لكن الدين ينخفض عبر الزمن، فالمائة جنيه التي تزوج بها الرجل من ثلاثين سنة تساوي الآن عشرين أو ثلاثين الف جنيه، لكن في الخلع رسول الله الزمها بأن ترد عليه الحديقة، وبالتالي فالخلع ليس فيه أي شيء، والمرأة التي تبيع نفسها لتختلع ليست هي المرأة المثالية، ولو فعلت ذلك يصبح من الأفضل تطليقها.

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول **الدكتور محمد عمارة**: «إننا الآن في مناخ يتناول فيه كل القضايا المتعلقة بالمرأة والأسرة في ظل مظلة عامة هي عولمة منظومة القيم الغربية وسيادتها في العالم كله، وهي جزء من العولمة التي لها أبعاد سياسية واقتصادية وعسكرية وتشريعية، فالكونجرس الأمريكي أصبح يشرع للعالم كله، ولم يعد يشرع لأمريكا فقط، كما أن هناك بعداً قيمياً للعولمة، أي صياغة قيم الحضارة الغربية في مواثيق ترفع علم الأمم المتحدة، وتُفرض على العالم بكامله، وبالتالي فعندما نجد في قانون إجراءات الأحوال الشخصية الذي نحن بصدد مناقشته كلاماً غير مفهوم فيما يتعلق بالسفر أو أن تعطى المرأة تفضيلٌ يساعدها على هدم الأسرة، وكذلك في موضوع الخلع، فهذا كله تنظر إليه في إطار عولمة القيم الغربية كما قلت».■

إسرائيل لن تكون آمنة ولو بعد عشرين عاماً

في الحلقة الثانية من الحوار، تتحدث د. آن ليش عن دور المفكرين الأمريكيين في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، وتنتقد قانون الاضطهاد الديني الذي يلزم وزارة الخارجية الأمريكية بإعداد تقرير عن الحالة الدينية في الدول المختلفة، ولكنها تشير في الوقت نفسه إلى أن هذا القانون يمكن أن يستخدم لانتقاد إسرائيل، كما تكشف آن ليش العلاقة بين الجماعات الموالية لإسرائيل وبعض الجماعات النصرانية المتطرفة في الولايات المتحدة، والتي تنتمي أصلاً إلى بلدان عربية... كما تتحدث ايضاً عن طبيعة العلاقة بين الحكومة المصرية وعدد من الجماعات الإسلامية، حسبما تراها من موقعها الأكاديمي.

حوار: حازم غراب

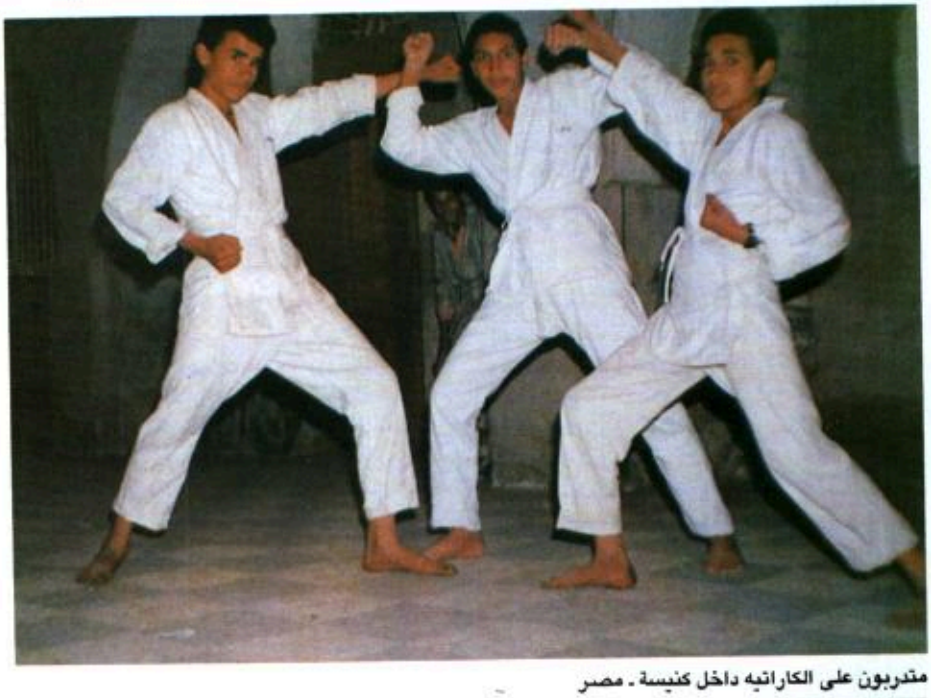

متدربون على الكاراتيه داخل كنيسة - مصر

هناك ائتلاف في الولايات المتحدة يضم الموالين لإسرائيل.. الجماعات القبطية المتطرفة.. وجماعات من الموارنة اللبنانيين

● هل ترين اننا في العالم العربي نبالغ في تقدير حجم اللوبي اليهودي ونفوذه في الولايات المتحدة؟

○ أعتقد أن الجالية اليهودية تمثل ٢٪ من مجموع السكان الأمريكيين، وأن نفوذها لا يتناسب مع حجمها، من حيث عدد الكتاب الصحفيين وكبار المسؤولين في السياسة الخارجية وفي جماعات الضغط والمصالح، ولذلك فإن وجهة النظر الموالية لإسرائيل واليهود تتبدى دائماً في وسائل الإعلام بدرجة تفوق حجم اليهود في أمريكا، وهذا ما يحدث عند معالجة القضايا الساخنة دائماً.

● إذن اليهود يؤثرون على صناع القرار في مجال السياسة الخارجية بدرجة تفوق ثقلهم النسبي؟

○ أعتقد ذلك، فكبار المستشارين في شؤون الشرق الأوسط في السياسة الخارجية معظمهم من اليهود، وعندما جرت محاولة لإدخال عربي في هذا المجال، بادر الجناح اليميني المتطرف في اللوبي اليهودي إلى شن حملة مضادة على الفور، ونجح في إبعاد المرشح، وعندما أرادوا إدخال مسلم في اللجنة الاستشارية الفرعية المعنية بالأديان مورست ضغوط لمنع وصوله إليها على أساس أنه مناهض لإسرائيل، رغم أن اللجنة دينية ولا علاقة لها بالقضايا السياسية، إذن حجم النفوذ لا يتناسب مع الحجم الحقيقي لليهود.

● ماذا عن موقف المفكرين الأمريكيين؟ هل هو موقف تربح واستفادة من الانتخابات وحسب؟

○ المفكرون بمعنى الخبراء في شؤون الشرق الأوسط معظمهم، من وجهة نظري، يتبنون رؤية متوازنة إلى حد كبير، بمن فيهم معظم المفكرين اليهود، فأنا أعرف عدداً كبيراً من اليهود المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط ينتقدون إسرائيل علناً وبشدة ويتحدثون عن احتياجات الفلسطينيين والسوريين بمنتهى الصراحة والصدق، ولكن ليس لنا نفوذ حقيقي في مجال صنع السياسات. هناك أشخاص قليلون لهم نفوذ ومعظم هؤلاء على صلات بمؤسسة السياسة الخارجية والحكومة وجماعات الضغط، أي أن المفكرين وإن جهروا بالحق فهم ليسوا جزءاً من تلك الدائرة على الإطلاق.

● هل تعتقدين أن هذا الوضع يمكن أن يؤثر على نفوذ الولايات المتحدة على المدى البعيد؟ لقد أشرت إلى القضية الفلسطينية واللاجئين والقدس وإلى أن المفاوضات النهائية لن تكون ناجحة أو مرضية للعرب، وهذا يعني أن مصالح أمريكا بالمنطقة ستصبح مهددة بصورة أو بأخرى على المدى الطويل طالما أن اللوبي اليهودي يتمتع بنفوذ شديد في غياب التوازن.

○ لا أستطيع التنبؤ بما سيطرأ على المصالح الأمريكية بالمنطقة مستقبلاً، هل من الممكن مثلاً استخدام النفط كسلاح بالطريقة التي استخدم بها عام ١٩٧٣م، ولا أدري ما إذا كان بعض الدول العربية سيشهد ثورات، لكن من الممكن التنبؤ بحدوث انتقادات واضطرابات عامة، وبأن الحكومات ستجد من الصعب عليها تبرير سياساتها، في مجال السياسة الخارجية المصرية الآن نلاحظ أن الرئيس المصري ووزير الخارجية ينأيان عن الولايات المتحدة إلى حد ما فيما يتعلق بقضية المفاوضات، فقد أعلنت وزارة الخارجية بوضوح أنه لن تكون هناك مفاوضات متعددة الأطراف ولا مؤتمر اقتصادي كبير ما لم تتحقق أمور بعينها في المفاوضات، ورأيي أن الحكومة في هذا الصدد تشعر بقلق كبير من أنه لو تمخضت المفاوضات عن صفقة سيئة فسوف تضر بالمصالح المصرية ويشكل مزيداً من الضغط على الأردن، فالنظام السياسي الحالي في الأردن ضعيف إلى حد ما، وهناك مشكلة اعتقال أعضاء حماس وما أثارته من استياء شعبي خاصة بعد إبعاد بعضهم، فالموقف في الأردن حساس جداً في الوقت الراهن،

وإذا لم تسفر المفاوضات عن نتائج مقبولة لدى العالم العربي فسيكون الموقف صعباً للسياسة الخارجية الأمريكية، ولست في وضع يؤهلني للقول ما إذا كانت إدارة كلينتون تتفهم هذه الصعوبات، حيث إنني لم أتحدث عنها مع أحد من رجال الحكومة، ولكن من المفترض أنهم مطلعون على مؤشرات قوية في هذا الصدد، تفيد أن أي اتفاق لا يمكن أن ينحاز إلى جانب واحد.

● وماذا عن الشق الثاني من السؤال، وارتباطه بما نراه اليوم من وضع الحركة الإسلامية في كل أنحاء العالم؟

○ عندما قامت إسرائيل قامت على أنها دولة دينية دون مواربة.

وأي يهودي يستطيع أن يأتي إليها من أي مكان من العالم ليصبح من أبنائها بمجرد أن يدخلها. واليوم أصبح تعريف «اليهودي» فضفاضاً حتى قيل إن عدداً كبيراً من المهاجرين من روسيا ومن إثيوبيا ليسوا يهوداً. ويلاحظ أن إسرائيل لم تضع لها دستوراً مكتوباً نظراً للضغوط الشديدة التي ستحاول إدراج تشريعات يهودية كثيرة فيه، وعدم وجود هذا الدستور المكتوب أدى إلى استخدام النظام الغربي في القانون التجاري والجنائي والعام، بينما يستند قانون الأحوال الشخصية إلى الدين، ويخضع له اليهود والمسيحيون والمسلمون على حد سواء، مثلما يحدث في مصر، أي أنهم حاولوا إحكام الدائرة بشكل ما لكنهم كانوا يصطدمون دائماً بكون الدولة دولة يهودية في آخر الأمر، فلا يمكن لعربي أو لمواطن أمريكي مسيحي مثلي أن يصبح مواطناً إسرائيلياً، ومن هذا المنطلق تختلف إسرائيل اختلافاً تاماً عن الفلسفة السياسية الأمريكية، فأنت كمصري مسلم تستطيع الانتقال إلى الولايات المتحدة لتصبح مواطناً أمريكياً بعد عدد من السنين.

الدستور الأمريكي ينص على رفض التمييز على أساس الدين. أحياناً تكون هناك ضغوط من جانب جماعات معينة لجعل الدين جزءاً من النظام، ولكن دائماً يتم التصدي لها، ولذلك من الغريب أن تساند الولايات المتحدة دولة ليست فقط دولة قائمة على الدين بالأساس، ولكن أيضاً على التمييز صراحة ضد الملل الأخرى، وعلى سبيل المثال قدمت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية للمدارس في إسرائيل، وهي مدارس يهودية وطلبتها من اليهود والقيم التي تدرس فيها قيم دينية، رغم أنه من المعروف أن توجيه الأموال الفيدرالية لدعم مدارس دينية يعد أمراً غير قانوني في الولايات المتحدة.

● وهذا ما يشبه وضع القانون الخاص بالأقليات الدينية، فإسرائيل نفسها تمارس التمييز ضد الفلسطينيين والمسلمين؟

○ أعتقد أن هذا القانون شديد الخطورة، واللجنة الاستشارية لمنظمة «هيومان رايتس ووتش» المعنية ببرنامج الشرق الأوسط منزعجة جداً بشأنه، لأن منظمات حقوق الإنسان تتخذ من العهود الدولية أساساً لها بما في ذلك المعايير الدولية للحماية من كل أنواع التمييز على أسس اجتماعية واقتصادية ودينية وفردية أيضاً، ومن هنا تشعر المنظمات بالقلق لأن هذا القانون يتخير نوعاً واحداً فقط من أنواع التمييز ويركز عليه باعتباره أهم من غيره، ويتجاهل أشكال التمييز الأخرى. من أسباب القلق أيضاً أن الجماعات التي كانت وراء هذا القانون تحمل مشاعر العداوة لعدد من دول العالم ولا تقصد أن يكون القانون وسيلة لتشجيع الحكومات على تحسين أوضاع حقوق الإنسان، وإنما أداة لمنع الولايات المتحدة من إقامة علاقات دبلوماسية طيبة مع تلك الدول، والدفع بضرورة تخفيض حجم التجارة الأمريكية معها، إذا مارست التمييز ضد المسيحيين، فالأمر إذن صريح ويقصد به عقاب تلك الدول، فمثلاً تتبنى تلك الجماعات موقفاً معادياً للصين، وتقول إن الصين تمارس التمييز ضد المسيحيين ويجب مقاطعتها، لا ننكر أن هناك مشكلات كثيرة فيما يتعلق بسجل الصين في مجال حقوق الإنسان، ولكن في الوقت نفسه ثمة تمييز فيها ضد أصحاب الديانات الأخرى، وضد أي شخص يسعى إلى حرية التعبير والتنظيم، إذن لماذا نتحدث عن المسيحيين فقط؟ إن شئت الحديث عن حقوق الإنسان فلنتناول كل القضايا ذات الصلة.

بالنسبة للأقباط المصريين نجد أن هذه الجماعات تنتمي لأقصى اليمين القبطي في الولايات المتحدة، ولا تعي بالضرورة حقيقة الأمر في الوقت الراهن، ولا تفصل بين ما قد تقوم به

الولايات المتحدة التي ينص دستورها على رفض التمييز على أساس الدين تقدم مساعدات اقتصادية فيدرالية للمدارس الدينية في إسرائيل!

الحكومة وما تقوم به الجماعات التي تعتدي على الأقباط، فعلى الرغم من أن الحكومة أدخلت بعض الإجراءات التي تسهل على الأقباط بناء الكنائس مثلاً، فإن تلك الجماعات تصم آذانها عن ذلك. وإذا حدث هجوم على الأقباط سارعت إلى الحديث عن سوء أحوال الأقباط، متجاهلة أن تلك الجماعات قد اعتدت على مصريين آخرين من المسلمين.

هذا التركيز يأتي من بعض الجماعات اليمينية الموالية لإسرائيل التي لا ترحب بوجود علاقات وثيقة بين مصر والولايات المتحدة، كما أنها على صلة ببعض جماعات المواجهة المتطرفة في لبنان، والمواجهة يقولون إنهم ضحايا التمييز في لبنان على ما في ذلك من تجاهل لتاريخ لبنان ولسجل الحرب الأهلية، ولكون أحد الرؤساء اللبنانيين من المواجهة، أي أن ثمة ائتلافاً من الموالين لإسرائيل والجماعات اليمينية المسيحية المتطرفة الموالية لإسرائيل، والجماعات القبطية المتطرفة في الولايات المتحدة، وجماعات من المواجهة المتطرفين. وترى منظمات حقوق الإنسان أن هذا الوضع يمكن أن يلحق ضرراً شديداً بجهود حقوق الإنسان، مثال آخر هو السودان حيث تتحدث هذه الجماعات عن اضطهاد المسيحيين، والواقع أن ثمة مشكلات عديدة في السودان، ولكن لا يمكن الفصل بينها، فمعظم السكان في الجنوب ليسوا مسيحيين، ومن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة اعتقالات طالت المسلمين أنفسهم من الأنصار وغيرهم، فأساس المشكلات ليس الدين وإنما الخلافات السياسية، ولكن هذه الجماعات لا ترى ذلك.

وتنظر تلك الجماعات أيضاً إلى الهند فتقول إن المسيحيين يُقتلون فيها، دون أن تنظر إلى مشكلات الأقليات في الهند في مجملها، وإلى تنامي الحس السياسي الديني الذي يؤثر على المسلمين والمسيحيين والهندوس على حد سواء ولا يقتصر على المسيحيين، إذن برنامج هذه الجماعات شديد الخطورة.

وفي اعتقادي أن هذا القانون يمكن أن يستخدم لانتقاد إسرائيل لأننا لو نظرنا بموضوعية إلى مسألة التمييز الديني فسنجد أن وزارة الخارجية الأمريكية مطالبة بأن تدرج في تقريرها السنوي عن حقوق الإنسان بياناً عن الحالة الدينية في الدول المختلفة، إن المسؤولين عن إعداد هذه التقارير هم في الأساس أناس يتمتعون بالنزاهة وليسوا من أنصار هذا القانون، لذلك سيميلون إلى التوازن مثلهم في ذلك مثل مسؤولي السفارات، رغم أن المادة التي يكتبونها تخضع للتحرير، لكن من السهل عليهم مثلاً أن يبعثوا بتقارير من تل أبيب عن القوانين التي تنطوي على تمييز ضد المسلمين في إسرائيل.

● هل تعتقدين أن هذا التناقض المتمثل في دعم الولايات المتحدة لإسرائيل على الرغم من كونها دولة دينية سيكون له أثر على المدى البعيد؟

○ إذا حدث مزيد من التطبيع بين إسرائيل والمنطقة من حولها بحيث يقل إحساسها بأنها محاصرة، فسوف تتزايد أهمية التوترات الداخلية في إسرائيل بين الاتجاهات الدينية وغير الدينية، أو بين إسرائيل والولايات المتحدة، ففي إسرائيل هناك من لا يعترفون بأهمية التشريعات الدينية، بينما تدعو الأحزاب الدينية إلى مزيد من القيود استناداً إلى الدين، وهذا ما لا يقبله أغلبية الإسرائيليين.

● لا أحد يعرف على وجه الدقة إذا كانت هناك أغلبية أم لا، فقد نجح نتنياهو بنسبة أصوات تزيد قليلاً عن خمسين بالمائة، مما يعني أن المجتمع منقسم إلى نصفين تقريباً، لا إلى أغلبية وأقلية؟

○ نسبة الأصوات التي تحصل عليها الأحزاب الدينية تكون دائماً في حدود ٢٠٪ على ما أعتقد، ولكنها تكتسب أهمية أكبر في ظل الحكومات الائتلافية، ومعنى هذا أن حوالي ٨٠٪ من الإسرائيليين يريدون فتح المطاعم أيام السبت.

● ولكنهم لن يقبلوا أن يشاركهم الفلسطينيون الطعام على المائدة نفسها؟

○ هناك اتجاه آخذ في الظهور في إسرائيل مفاده أن الصهيونية والدولة اليهودية كانت ضرورة بعد الهولوكوست وفي مرحلة إرساء دعائم الدولة، ولكن مع تحقيق السلام وإقامة علاقات تعاون مع العرب لا يبقى هناك داع للقلق بشأن هذه الأمور، لتوافر الثقة في البقاء والاستمرار، ولا داعي أيضاً للنظر إلى إسرائيل بوصفها دولة يهودية فحسب،

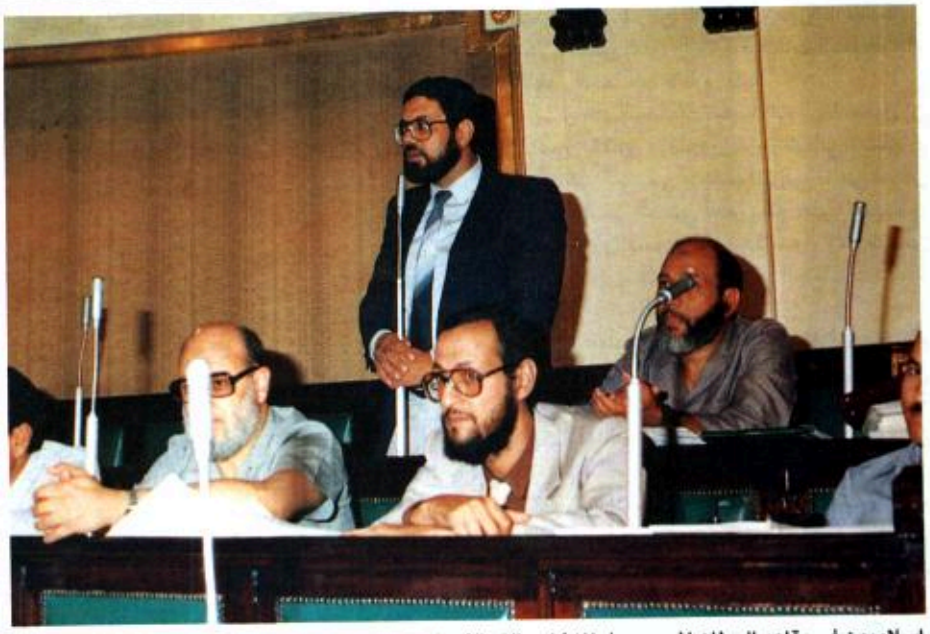

إسلاميون في مقاعد البرلمان المصري عام ١٩٨٧م.. التحالف الإسلامي كان خطوة بارعة

على الحكومة المصرية أن تفسح المجال لبعض التيارات الإسلامية للتعبير عن رأيها.. لأنه لا يمكن تجاهلها

وكما يقول أصحاب هذا الاتجاه الذي مازال محدوداً أن ٢٠٪ من المواطنين عرب، وهذه نسبة كبيرة تساوي حجم المهاجرين الروس، ومن ثم لا يمكن تجاهلها.

● إذن هل تتوقعين أن تكون الدولة امنة مستقبلاً بعد عشرة أعوام او خمسة عشر عاماً او عشرين عاماً؟

○ كلا.. ولكن أعتقد انه سيكون هناك مزيد من الضغوط لإطلاق الحريات السياسية للفلسطينيين داخل إسرائيل، إذا كانت علاقات إسرائيل سليمة بمن حولها، وسيكون هناك مزيد من القدرة على تنحية الجماعات الدينية المتطرفة، وفي هذه الظروف قد ينخفض حجم الاهتمام الأمريكي بإسرائيل، ويلاحظ أن المعونات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل قد انخفضت بالفعل، إذ إن الاقتصاد الإسرائيلي لا يقل قوة عن اقتصاد عدد من الدول الأوروبية، التي كانت المعونات الاقتصادية المقدمة لها تبرر على أساس الفقر الموجود في هذه الدول، ومن المتوقع أن تستمر المعونات العسكرية، لكن من الصعب تحديد ما إذا كانت ستظل على نفس المستوى أم سيتم تخفيضها، لكن الصلات عموماً ستكون أقل عنفواناً مما هي عليه الآن.

● ناتي إلى مصر، ونطرح سؤالاً مهماً للإسلاميين وهو: كيف ينظر المفكرون الأمريكيون إلى الحركة الإسلامية في مصر؟ كيف تُقيمون الجماعة الإسلامية، والجهاد، والإخوان؟ ولنبدأ بالإخوان؟

○ أولاً أنا لستُ مطلعة على التفاصيل الدقيقة، عشتُ في مصر منذ ١٩٨٠م حتى ١٩٨٧م، وأشعر أن الإخوان خلال الثمانينيات كانوا يسعون للعب دور في العملية السياسية، وللعثور على طريق للدخول في النظام السياسي، فلم يسعوا لتكوين حزب سياسي لعلمهم أن الحكومة لن تسمح لهم بذلك، وأرى أن تحالفهم مع الوفد عام ١٩٨٤م، ثم مع العمل والأحرار عام ١٩٨٧م كان خطوة بارعة، وفي تقديري أن التحالف مع العمل والأحرار كان أنسب من التحالف مع الوفد، كما تشهد بذلك نتائجه، فقد أعطى للإخوان مكاناً أكبر في البرلمان، ومن ناحية أخرى تزايد نفوذهم في النقابات المهنية، الأمر الذي كان حافزاً لهم للمحافظة على موقف معتدل انطلاقاً من حرصهم على أن يبقوا جزءاً من النظام، فعلى الأقل تتبقى لهم إمكانية توصل صوتهم، وإذا أطلق النظام الحريات فلربما استطاعوا العمل على تمرير القوانين التي يريدونها، لقد أصبحوا أكثر واقعية بحيث اختلف الوضع تماماً عن المواجهة الكاملة في عهد عبدالناصر عندما كانوا عُرضة للسجن والنفي.

● هل كان موقف الحكومة المعارض حالياً لهذا التوجه الإخواني مبرراً من وجهة النظر الديمقراطية، أقصد من الناحية العلمية البحتة؟

○ اتقصد المواجهة الأخيرة مع الإخوان؟.. في رأيي أنه من الأحرى الحفاظ على صمام الأمان مع الإخوان للتعبير عن أنفسهم، وللعب دور عام في التنظيمات المختلفة، إذ يبدو أن الحوار ممكن مع هؤلاء حول قضايا عديدة، بل إنهم يتفقون مع الحكومة في بعض الآراء والمواقف مثل التحرير الاقتصادي وقانون الأراضي فيما يتعلق بالاتفاق بين المستأجر وصاحب الأرض على السعر، فالخلافات ليست مستحكمة، وإنما خلافات دقيقة حول سياسات بعينها مثل تطبيق الشريعة في آخر الأمر أو تعديل قانون الأراضي، ولكن الإخوان فيما يبدو قادرون على التعايش مع نظام مختلط.

أما بالنسبة للتنظيمات الأخرى، فما أعرفه هو أنها ظهرت في أواخر السبعينيات في نهاية عهد السادات معارضة لاتفاقية السلام مع إسرائيل وسياسة السادات الانفتاحية، ودخول تيار التغريب إلى مصر، ثم الانقضاض السياسي على هذه التنظيمات وسجن أعضائها على الرغم من عدم ارتكابها أي أعمال عنف، أي أن الانقضاض كان وقائياً فحسب، وعندما جاء مبارك في الثمانينيات وأطلق سراح السجناء كان ذلك يبشر بعهد جديد، لكن أعتقد أن الجهاد والجماعة الإسلامية وقعتا في أخطاء استراتيجية في التسعينيات بارتكاب بعض أعمال العنف، وإذا كان نقدهم للنظام قد حظي بشيء من التأييد في مصر فإن تلك الأعمال باعدت بينهم وبين الشعب، وأفهم أنهم كانوا يريدون ضرب السياحة بهدف ضرب الاقتصاد ومن ثم الحكومة في مصر، إضافة إلى اعتقادهم أن السياحة مجلبة للفساد (الإيدز مثلاً)، لكن الشعب المصري مضياف بطبعه، مما يجعل الاعتداء على السائح الذي يأتي للاستمتاع بجمال البلاد أمراً لا يكتسب التعاطف الشعبي، كما أنه يضر الكثيرين في معاشهم وأرزاقهم، وأعتقد أيضاً أن العنف في المناطق الريفية بدأ يأخذ طابعاً ثأرياً، مما كان له آثار عكسية بصورة عامة، ولم يوفر أي تأييد لهذه الجماعات، وبعد حادث الأقصر وهو آخر ما وقع من حوادث كبرى ضد السياحة دعا الكثيرون من قيادات الجماعات إلى وقف النار وإلى التحاور مع الحكومة.

● وقدمت طلبات لإنشاء أحزاب أيضاً؟

○ نعم.. ومن المفهوم طبعاً أن تتشكك الحكومة في صدق رغبة هؤلاء في انتهاج الديمقراطية نظراً لأنهم العنيفة، ولكن ما المانع من اختبار نواياهم؟ وأعتقد أنه من المناسب إفساح المجال لبعض التيارات الإسلامية لأنه لا يمكن تجاهلها، وهكذا فإن الحكومة كان عليها أن تنقض بحدة على العنف، ولكن في الوقت نفسه أرى أن عليها أن تفسح المجال للتعبير عن هذه الآراء.

● لقد بدأت الحكومة في إطلاق سراح بعض المعتقلين منهم..

○ ربما يحدث تغيير.. ولكن لا ندري على وجه التحديد، ربما خلال الانتخابات القادمة التي لا ندري حتى الآن النظام الذي ستُجرى على أساسه، وهل ستسمح بدخول تيارات أكثر مما هو مسموح به الآن، وحتى ولو لم تكن هناك أحزاب سياسية إسلامية، واستمر النظام الفردي، فمن الممكن إتاحة الفرصة لإطلاق الحريات■

قانون الاضطهاد الديني يمكن أن يستخدم لانتقاد إسرائيل

الروس يكشفون عن وثيقة أمنية جديدة

السلاح النووي الروسي ضمن الخطة

أعلنت روسيا فكرة جديدة للأمن القومي تعكس شعوراً متنامياً بالقلق تجاه نوايا الغرب بشان البناء العسكري والسياسي منها، ولاسيما بعد هجوم حلف شمال الأطلسي على يوغوسلافيا العام الماضي، ووسط الخلافات المستمرة بشان الشيشان ووقف سباق التسلح.

ديفيد هوفمان (*)

وتوسع فكرة الأمن القومي، المكونة من ٢١ صفحة، إلى حد ما السيناريو المحتمل لاستخدام الروس للأسلحة النووية، فقد استخدمت وثيقة الأمن القومي الصادرة عام ١٩٩٧م صيغة مبهمة نادت باستخدام الأسلحة النووية في حالة وجود تهديد للاتحاد الروسي كدولة ذات سيادة.

وتقول الوثيقة الجديدة أن الأسلحة النووية قد تستخدم في حالة الحاجة إلى صد أي عدوان مسلح إذا فشلت جميع الوسائل الأخرى في حل الأزمة أو إذا كانت تلك الوسائل غير فعالة.

وقد وقّع الرئيس بوريس يلتسين الوثيقة الأولى في ديسمبر ١٩٩٧م، ثم تمت إضافة تغييرات إليها العام الماضي في وقت كانت صيحات الاحتجاج عالية على هجوم حلف شمال الأطلسي على يوغوسلافيا وفي بداية الصراع في الشيشان الذي نال انتقاد الغرب، وبهذا تعكس الوثيقة الجديدة وجهة نظر روسية متحدية للغرب.

وقد قام فلاديمير بوتين، الرئيس الروسي بالوكالة حالياً والذي كان وقتها رئيس مجلس الأمن بالكرملين، بالإشراف على التعديلات التي تمت للوثيقة، وقد وقع بوتين على الوثيقة الجديدة في العاشر من يناير الجاري.

وقد اثبتت مثل هذه الوثائق في الماضي انها مفيدة كدليل على التفكير العسكري والسياسي للقادة السوفييت، ولكن هذه الوثائق لاتكون ملزمة، كما انها غالباً ما يعاد كتابتها او يتم إهمالها او استبدالها حيث انها تغييرات تتعلق بالظروف، لقد اصبحت السياسة الخارجية والدفاعية الروسية في الأعوام الأخيرة تعتمد إلى حد كبير على عدم التخطيط اكثر من الاعتماد على الوثائق والخطط، كما اوضح كبار الضباط عقب حملة القصف العنيفة غير المتوقعة على بريشتينا عاصمة كوسوفا.

وتقوم الوثيقة الجديدة بتنظيم الأسلوب الذي استخدم في الاعتراضات الروسية القوية على هجوم حلف شمال الأطلسي على يوغوسلافيا العام الماضي، فقد تضمنت وثيقة عام ١٩٩٧م مثلاً نشوء عالم «متعدد الأقطاب» بعد الحرب الباردة، بينما ذهبت الوثيقة الجديدة إلى أبعد من ذلك، فقد انتقدت الوثيقة الولايات المتحدة لمحاولتها خلق حلول «أحادية الجانب» بالقوة العسكرية للمشكلات العالمية «مع تهميش مقاييس القانون الدولي الأساسية»، وقد اقترحت الوثيقة الأولى أنه لم يكن هناك تهديد خارجي حقيقي لروسيا، بينما تقول الوثيقة الجديدة إن «مستوى ودرجة التهديد في الميدان العسكري تتزايد».

وتضيف الوثيقة: «وبصفة خاصة فإن استخدام حلف شمال الأطلسي للقوة خارج حدود التحالف، بدون عقوبات من الأمم المتحدة ودمج هذه الممارسة في مبدأ التحالف العام الماضي مشحون بالتهديد بزعزعة استقرار الموقف الاستراتيجي بأكمله في العالم».

ويقول الكسندر بيكاييف المحلل في مؤسسة وقف كارينجي للسلام العالمي إن الوثيقة الجديدة تعكس المناقشات التي حدثت في عام ١٩٩٩م كنتيجة لأحداث كوسوفا والشيشان إلى حد ما فهي تؤكد نتائج هاتين المناقشتين.

ويضيف: إن واحداً من أهم التغييرات في هذه الوثيقة هو وصف الغرب - ولأول مرة - بوضوح بأنه تهديد محتمل للأمن الروسي وهذا المبدأ لم يكن جزءاً من وثيقة ١٩٩٧م أو من المبادئ المبكرة التي تم إعدادها في ١٩٩٣م.

لقد حدثت مصادمات بين روسيا والغرب كثيراً في السنوات الأخيرة، ولاسيما فيما يتعلق بيوغوسلافيا والهجوم على العراق، وأيضاً في موضوع المحاولات التي قامت بها الولايات المتحدة لتغيير معاهدة ١٩٧٢م الخاصة بالصواريخ البالستية المضادة واستخدام نظام دفاع صواريخ قومي، لقد تعطلت الجهود الرامية إلى وقف سباق التسلح جزئياً لأن روسيا لم توقع على اتفاقية الأسلحة الاستراتيجية التي تم التوقيع إليها في عام ١٩٩٣م.

الخطة الجديدة تتوسع في احتمال استخدام الأسلحة النووية «إذا فشلت الوسائل الأخرى في حل الأزمة.. أو إذا كانت غير فعالة».. هل يعني ذلك الشيشان؟

ومع ضعف القوات الروسية التقليدية، اكدت روسيا على مدار معظم سنوات هذا العقد، قدرتها على الردع النووي، كما انها نبذت تعهد الرئيس السوفييتي الأسبق ميخائيل جورباتشوف بعدم المبادرة باستخدام الأسلحة النووية، ويقول المحللون إن اسلوب الوثيقة الأخيرة يغير شروط الوثيقة السابقة فيما يتعلق باستخدام روسيا للأسلحة النووية.

ويقول بيكاييف: «لقد تم توسيع احتمال وجود سيناريو لاستخدام الأسلحة النووية بشكل معقول، لقد كان هذا الاحتمال غامضاً في ١٩٩٧م كما كان اكثر غموضاً في ١٩٩٣م، ولكنه قد لايكون أسوأ أسلوب محتمل».

فخلال أزمة كوسوفا، كان بعض المسؤولين الروس يطالبون بأسلوب يسمح «باستخدام أولي مبكر» للأسلحة النووية في الأزمات يقول بيكاييف «ولحسن الحظ ان الوثيقة لم تتضمن هذه العبارة، فهي ليست أسوأ حالة».

وقد اخبر فاليري مانيلوف، نائب رئيس هيئة الأركان العامة الروسي، وكالة إنترفاكس أن الأسلوب الجديد للوثيقة هو محاولة لوصف «ظروف استخدام روسيا للأسلحة النووية بشكل اكثر وضوحاً وتحديداً»، ولكنه قال إن المبادئ لاتتغير.

ويقول مانيلوف: وتعلن روسيا بأمانة، ووضوح، وصراحة أنها تحتفظ بحق «استخدام الأسلحة النووية فقط في حالة العدوان عليها أو على حلفائها، عندما لاتفلح اي وسيلة أخرى في منع تصفية روسيا كطرف في العلاقات الدولية.

وتطالب الوثيقة ايضاً بتعزيز الإنفاق العسكري بحجة أنه قد تم إهماله، ولأن درجة الاستعداد العسكري لروسيا وصلت إلى مستوى منخفض للغاية.

وبينما تضمنت الوثيقة القديمة إمكان أن تعمل روسيا كشريك للغرب، تتحدث الوثيقة الجديدة بدلاً من هذا عن التعاون وفي تغيير لفظي آخر، تم استبدال كلمة «عسكري» بكلمة «دفاع» في مجمل الوثيقة، كما تؤكد الوثيقة من جديد على مكافحة الإرهاب، والانفصالية، والجريمة المنظمة. ■

(*) جريدة واشنطن بوست - ١٥ يناير ٢٠٠٠ - ترجمة مؤمن المصري

تعاون رفيع المستوى بين المسلمين وصانعي القرار في سويسرا

برن: د. محمد الغمقي

للمرة الثانية، نظم اتحاد المنظمات الإسلامية في مقاطعة برن الذي يرأسه المهندس إبراهيم صلاح وبالتعاون مع الاتحاد العام للمنظمات الإسلامية في سويسرا الذي يمثل كل المسلمين، احتفالاً بعيد الفطر يوم الرابع عشر من يناير الجاري، حضره عدد من مسؤولي الجمعيات الإسلامية العاملة في الساحة السويسرية ومن سفراء البلدان الإسلامية والشخصيات السياسية السويسرية مثل وكيل الوزارة الخارجية ومسؤولين في وزارة الاقتصاد، وإدارات أخرى «رئيس الشرطة الفيدرالية ومكتب المدعي العام»، بالإضافة إلى جمع من الصحفيين من بينهم وفد من الصحفيين العاملين في وسائل الإعلام العربية والإسلامية خارج سويسرا.

وكان هذا الوفد قد دُعي من طرف رئيس

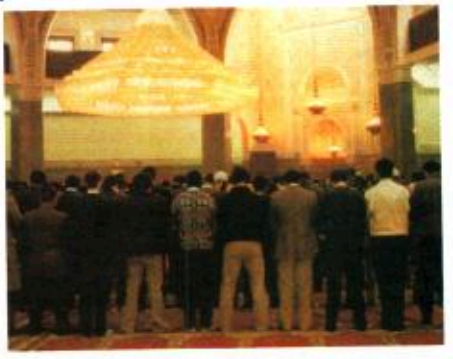

تجمعات للمسلمين في سويسرا

الاتحاد إبراهيم صلاح لحضور الاحتفال وللقيام بزيارة سياحية في سويسرا، مهداة من وزارة السياحة، كما أجرى سلسلة من اللقاءات مع مسؤولين سياسيين بمقر البرلمان السويسري، حيث تقابل مع السفير كرستيان بليكنستورفر رئيس القسم السياسي بوزارة الخارجية المتخصص في القضايا الآسيوية والإفريقية وأمريكا اللاتينية، ويعتبر من أهم الشخصيات السياسية السويسرية المؤثرة في السياسة الخارجية بعد وزير الخارجية جوزيف دايس الذي كان للوفد الصحفي مقابلة معه في إطار ندوة صحفية، والتي أعلن خلالها عن زيارته القريبة إلى الشرق الأوسط وبالتحديد مصر ولبنان وسورية.

كما تقابل الوفد مع نائب وزير الاقتصاد المكلف بشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا رودلف كومار ورنار ايبرهارت، من وزارة الدولة للشؤون الاقتصادية.

كما التقى الوفد وبينديكت وسرجات نائب وكيل وزارة الخارجية ومريال برسات المسؤولة عن قسم الشرق الأوسط في الوزارة الخارجية، ثم مع هانس شلنبرغ واليزابيث دياتلم اللذين يمثلان قسم الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية في إدارة التنمية والتعاون التابعة للحكومة الفيدرالية.

قوات الأطلسي تنشر الانحراف الأخلاقي في كوسوفا

بعد أن ذهبوا ضحية للعدوان الصربي الوحشي على بلادهم، ها هم سكان إقليم كوسوفا المسلمون يذهبون ضحية - للمرة الثانية - لقوات حلف الناتو «كيفور» التي قيل إنها تدخلت لنجدتهم، الأمر الذي يؤكد ضرورة تشكيل قوات تدخل إسلامية في مثل هذه النزاعات، وأن التدخل الأجنبي في بلاد المسلمين له مضار وأخطار جمّة وجسيمة.

فبدلاً من أن تقوم قوات «الناتو» بنشر الأمن بين أبناء الإقليم، قامت بنشر أوكار الرذيلة، وبيوت الدعارة، في أماكن عدة من الإقليم! وبدلاً من أن تحقق هدفها في بث الأمن في النفوس، عبأتها بالغضب والكراهية نتيجة سلوك أفرادها غير المسؤول الذي بلغ الذروة بقيام أحد أفرادها باغتصاب طفلة ألبانية مسلمة ثم قتلها، وأخفى جثتها.

مثل هذه الحوادث ليست فردية، كما يقول القائمون على أمر هذه القوات، بل هي حوادث منظمة، ومطردة، والدليل على ذلك أنها كانت تصدر من أفرادها حتى خلال العدوان الصربي نفسه، الأمر الذي يجعلنا نطالب - بقوة - بسرعة تشكيل قوة تدخل إسلامية لحسم مثل هذه النزاعات، خاصة أنها مرشحة للاستمرار والتزايد، والأمر الثاني هو التيقن من أن التدخل الأجنبي في بلاد المسلمين لا يمر دون أخطار ومضار جسيمة، ومؤذية.

والآن.. إلى هذين التقريرين:

دخلت القوات الدولية التابعة لحلف «الناتو» إلى إقليم كوسوفا المسلم لنشر السلام، وحقن الدماء، وإعادة الحياة الطبيعية، ولكنها تركت الباب بعدما

تحرروا من الصرب ووقعوا تحت سطوة الأطلسي

دخلت مفتوحاً ليدخل منه إلى البلاد آلاف من الساقطات والداعرات وبائعات الهوى الأجنبيات اللاتي وجدن بين جنود هذه القوات سوقاً رائجة لبيوت الرذيلة والانحراف.

فحسبما تقول تقارير صحفية من كوسوفا: ازدادت هجرة النساء والفتيات من ذوات الأصول الأوروبية الشرقية إلى إقليم كوسوفا منذ قدوم قوات الناتو التي يبلغ قوامها ٤٥ ألف جندي في يوليو من العام الماضي، إضافة إلى موظفين في الأمم المتحدة ومنظمات غير حكومية، دعم وجودها جميعاً عمليات الدعارة وانتشار المواخير، فكثرت نتيجة لذلك حانات بائعات الهوى بصورة تفوق التخيلات!.

يؤكد شهود عيان في الإقليم: أن معظم الداعرات يأتين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق المختلفة، مثل أوكرانيا ومولدوفيا وروسيا وجورجيا، إضافة إلى بعض الدول الشيوعية في أوروبا الشرقية، ومعظمهن أتين بناء على رغبتهن الخاصة سعياً وراء المال والأجواء القانونية المواتية التي تسمح لهن بمزاولة المهنة، إلا أن هذا لا ينفي وجود عدد كبير منهن أتين إلى الإقليم بعد خطفهن من بلادهن الأصلية وإجبارهن على ممارسة الرذيلة من جانب القوّادين.

اللافت للنظر أن سوق الرذيلة المنصوبة داخل الإقليم المسلم المنكوب تمارس نشاطها العارم بمعزل عن السكان المسلمين البسطاء، فالداعرات ليس بينهن مسلمة واحدة، كما أن الزبائن جميعاً هم من الأجانب الوافدين إلى الإقليم منذ سيطرت عليه قوات الناتو والأمم المتحدة، كما أن اللافت أيضاً - الذي لا يخلو من سخرية مريرة - أن هؤلاء الجنود الوافدين يشكون مرّ الشكوى من ارتفاع أسعار «الرذيلة» داخل الإقليم.

ويعتبر جنوب إقليم كوسوفا أكثر المناطق تعرضاً لزحف الساقطات وبائعات الهوى، وخاصة قرب النقاط الحدودية التي يشتبك فيها الإقليم مع حدود ألبانيا ومقدونيا المجاورتين.

وأمام هذه المشكلة المتفاقمة، يقف رجال الشرطة التابعون للأمم المتحدة دون حراك، مؤكدين أن الأمور خارج دائرة السيطرة.

ويقول أوريست ناتيكين - المدير الكندي للشرطة السرية التابعة للأمم المتحدة في بريشتينا -: إن واحدة من أكبر المشكلات التي تواجهنا للسيطرة على هذه الظاهرة أننا لا نعرف أي القوانين التي يمكن أن نفرضها للسيطرة على الأوضاع.

ثم كان لقاء مهم للوفد الصحفي مع رئيس الشرطة الفيدرالية أورس فون دانكان ومساعده المختص في أمن الدولة وقضايا الإرهاب، وتطرق الحديث إلى مسائل عديدة تتعلق بالجالية المسلمة والنشاط الإسلامي، وأكد دانكان على أن الإسلام والمسلمين محل احترام وتقدير، وأن نسبة الإجرام بين أبناء المسلمين من العرب ضعيفة رغم أن ٥١٪ من الجرائم من مجموع ٣٠٠ ألف جريمة وجنحة خلال السنة يقترفها الأجانب الذين يمثلون ٢٠٪ من الشعب السويسري البالغ عدده ٧ ملايين نسمة.

واختتم الوفد الصحفي لقاءاته مع ياسمين شاتيلا الناطقة باسم وزارة الخارجية السويسرية.

تجدر الإشارة إلى المستوى الرفيع الذي بلغه التعاون المشترك والعلاقة بين الجهات الرسمية والجالية المسلمة، وقد عمل المهندس إبراهيم صلاح المقيم في سويسرا منذ ٣٥ سنة في هذا الاتجاه الانفتاحي على صانعي القرار في سويسرا، وقد أثمرت جهوده والمتعاونين معه ربط جسور قوية بين الطرفين.■

ويضيف: «لقد قرّرت قيادة بعثة الأمم المتحدة في الإقليم مؤخراً فرض القانون اليوغسلافي الذي كان معمولاً به قبل عام ١٩٨٩م عندما ألغت بلجراد الحكم الذاتي للإقليم، إذ إن هذا القانون يتعامل مع الدعارة المنظمة والتشجيع عليها باعتبارهما من الجرائم، غير أن المشكلة الأخيرة التي واجهتنا هي أن الشرطة لا تمتلك نسخاً من الأحكام القانونية فيما قبل عام ١٩٨٩م.

وأسوأ من ذلك - حسبما يقول أوريست - النقص الحاد في الممرات الذي يعاني منه رجال الشرطة، فالإبلاغ عن ممارسة الجريمة يستغرق ٥ أضعاف الوقت الذي يستغرقه في أي دولة أخرى من العالم، لأن رجل الشرطة قد ينتظر نصف يوم حتى يجد سيارة تحمله إلى مقر الشرطة للإبلاغ عن الجريمة.

... وجندي أمريكي يغتصب طفلة ثم يقتلها!

اشتعلت مشاعر الكراهية والغضب بين مسلمي كوسوفا مع إلقاء القبض على جندي أمريكي يعمل ضمن قوات «كيفور» بعد توجيه الاتهام إليه بالاعتداء الجنسي على طفلة من ألبان الإقليم في الحادية عشرة من عمرها ثم قتلها.

ألقي القبض على الرقيب فرانك رونجي «٣٥ سنة» في مدينة فيتينا جنوب غرب الإقليم بعد اكتشاف جثة الطفلة.

من جهته أعرب الجنرال ريكاردو سانتشيز قائد قوات حفظ السلام في إقليم كوسوفا عن أسفه العميق، والتقى أهل القرية، وأكد أن مثل هذا الحادث هو حادث إجرامي فردي، مشيراً إلى أنه سيعين ضابطاً لإجراء تحقيق لتحديد ظروف الحادث.■

موقف إيراني غريب

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

مستحيل أن ينتصر بوتين في الشيشان، فاول بوادر هزيمته على يد المقاتلين الإسلاميين الصامدين هناك، هبوط سعر صرف الروبل الروسي مقابل الدولار الأمريكي بنسبة ٧٪ خلال شهر ديسمبر الماضي، لذلك لجأ بوتين إلى إجراءات اقتصادية مرتجلة لتغطية نفقات الحرب، ما أدى إلى ارتفاع نسبة التضخم في الميزانية بنسبة ١٥٪.

الأرقام مرعبة لروسيا، التي فرحت بمجيء بوتين الشاب المتماسك، لكنه بدأ عهده بمجازر في الشيشان وباقتصاد هزيل ومتضعضع.

انتصارات المجاهدين الشيشان في العيد أذهلت موسكو، وكانت قاصمة بحق، وأكدت أن تكتيكات المقاتلين الشيشان أفضل بكثير من المخطط الروسي العسكري، والدليل الخسائر المرتفعة بين صفوف القوات الروسية، مقارنة بخسائر المقاتلين الشيشان، إذ بالرغم من التفوق في العدد والتجهيزات التسليحية يمكن معرفة الخاسر الحقيقي، فبداهة يمكن معرفة تكلفة الحرب على روسيا التي تبدو باهظة جداً، نظراً لاستخدام آلة عسكرية ضخمة، مقارنة بتسليح الشيشانيين المعتمد على السلاح الخفيف والمتوسط.

وعلى هذا الأساس فاستمرار الحرب إلى مارس القادم سيكون كارثة حقيقية سواء استسلم الشيشانيون أو انتصر الجيش الروسي.

بعد ٢٦ مارس.. التاريخ الذي يريد بوتين أن يصله مهما كان الثمن «دماً واقتصاداً» حيث موعد الانتخابات التشريعية سيضطر إلى إيقاف الحرب، مهما بالغت وسائل الدعاية الحربية الروسية في مسيرة الحرب حسب المخطط لها.

كما أن الرأي العام الروسي الذي أعجب بالزحف على الشيشان بدأ يتململ من حجم الخسائر البشرية، وهذا ما انعكس على لغة الصحف الروسية التي بدأت تشن حملة مضادة للعمليات العسكرية، وتصف الحرب بـ«المهمة القذرة».

هذا على الصعيد الاقتصادي الداخلي للحرب، أما على صعيد الخصم الشيشاني فيبدو أن الشيشانيين وصلوا إلى حد عدم العودة إلى الحياض الروسي مهما كان الثمن أيضاً، فالتقارير تصف جروزني بعد القصف الوحشي الروسي بأنها مدينة بلا مدينة، أي أنها تحتاج كي تسكن إلى إعادة بناء شامل وكامل، ما يعني أن الشيشانيين ليس لديهم ما يخسرونه سواء وقفت الحرب أم استمرت، كما أن حجم الدمار الشامل ضد البلاد «وليس ضد المقاتلين فقط» قد أرغم الشعب كله على التصدي للمجزرة.

ويبدو أن بوتين لم يقرأ التاريخ سواء البعيد أو القريب، ليعرف أن الأفغان البسطاء كانوا سبباً لانهيار الإمبراطورية السوفييتية، بعد أن بقي الجيش الروسي في أفغانستان ثماني سنوات متصلة، ولم يعرف بوتين أيضاً أن الهزال الاقتصادي الذي تعيشه روسيا يلتسين كان بسبب الحرب الأولى في الشيشان، ولذلك فهو يكرر الأخطاء التاريخية التي ستعيد روسيا بعيداً نحو الوراء، ولن يكون رئيساً عليها «إن هو فاز في الانتخابات» إلا والدولة تعيش أتعس فترات تاريخها.

وإذا كانت الرؤية متضحة بهذا الشكل وتؤكدها الوقائع اليومية على مسار الحرب والاقتصاد الروسي فإن الذي ليس مفهوماً حتى الآن هو الموقف الإيراني الغريب من أحداث الشيشان.

في ١٥ يناير الجاري اجتمع وزير الدفاع الروسي إيجور سريجييف الذي تنفذ قواته المجازر في جروزني برئيس مجلس الأمن القومي الإيراني حسن روحاني في موسكو، وبعد الاجتماع أكد الطرفان مواصلة تعاونهما العسكري والنووي، وحتى التاريخ نفسه لم تندد إيران بالعمليات العسكرية في الشيشان، وحتى بيانات طهران في هذا الشأن لم تُدِنْ موسكو صراحة.

وإيران للأسف من الدول الإسلامية القريبة جداً من الشيشان، حيث لا تفصلهما سوى جورجيا، والأسف سيكون كبيراً جداً حينما نعلم أن إيران ترأس حالياً دورة منظمة المؤتمر الإسلامي حتى العام ٢٠٠١م، ولذا فإن التعامل الإيراني مع ملف الشيشان بدا مستغرباً.

إيران تريد دعم الفلسطينيين ضد إسرائيل لكنها تنسى نفسها مع محنة الشعب الشيشاني.

وإذا كانت الدلائل الداخلية والخارجية تشير إلى قرب فشل الحملة الروسية الحالية في الشيشان، فإن المجاملة الإيرانية للروس ستكون أيضاً خاسرة، بل إنها ستشكك في دور إيران كبلد داعم لقضايا الشعوب الإسلامية.■

(*) كاتب بحريني.

تحريم الفوائد في باكستان

آثار قرار المحكمة العليا على الاقتصاد الباكستاني

بقلم: بروفيسور محمد أسلم باجوا (*)

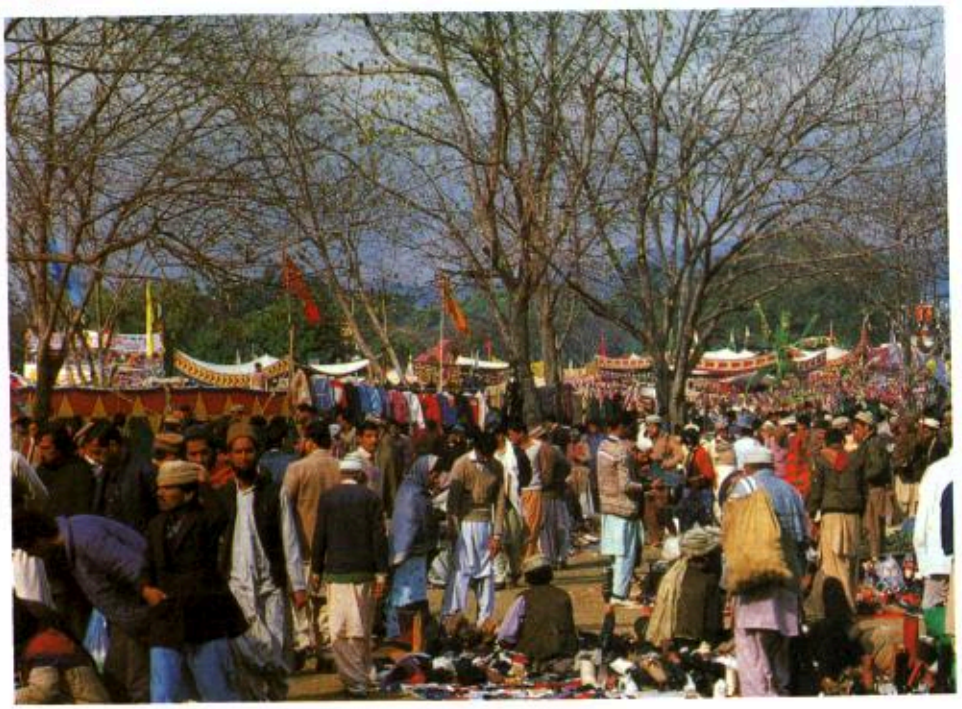

أعلنت محكمة الاستئناف الشرعية التابعة للمحكمة العليا لباكستان يوم الثالث والعشرين من ديسمبر قرارها التاريخي باعتبار جميع الفوائد البنكية غير إسلامية ومعارضة للقرآن الكريم والسنة النبوية، وقد اعتبر إعلان المحكمة أي مبلغ، كبيراً كان أم صغيراً يؤخذ زيادة على أصل المال ربا دون النظر إذا ما استعمل الدَّين للاستهلاك أو في مشروع من المشاريع، كما أكد القرار أن الخطوات التي أعلنت في عهد الجنرال ضياء الحق لم تكن متماشية مع روح الشريعة الإسلامية، لقد حددت المحكمة للحكومة غطاء زمنياً تطور فيه نظاماً مالياً جديداً كما وجهت المؤسسات المالية للاستمرار في أدائها الوظيفي وفق النظام المالي القائم حتى نهاية يونيو القادم لتبدأ بعد ذلك تغيير معاملاتها بما يتفق مع النظام المالي الإسلامي وتضمن القرار أيضاً توقيف العمل بالقوانين التالية ابتداء من الأول من مارس القادم:

١ ـ قانون الفائدة ١٨٣٩م.

٢ ـ قانون المدينين «أصحاب الأموال» لشرق باكستان لعام ١٩٦٠م.

٣ ـ قانون المدينين لشرق باكستان لعام ١٩٦٥م.

٤ ـ قوانين المدينين في البنجاب والسند وسرحد وبلوشستان لعام ١٩٦٠م.

٥ ـ القسم رقم ٩ من قانون الشركات البنكية لعام ١٩٦٢م.

وقد قدمت المحكمة بعض الإرشادات التي تسهل على الحكومة تطبيق قرارها في ضوء الكتاب والسنة فقامت بتوجيه الحكومة إلى تأسيس لجنة عليا تابعة للبنك المركزي ذات صلاحية كاملة تتحمل مسؤولية تنفيذ القرار وتتكون اللجنة من علماء شريعة ومصرفيين واقتصاديين ومحاسبين على أن تبدأ اللجنة مراجعة وتفحص البرنامج في مدة شهرين تبدأ من تاريخ صدور قرار المحكمة، وستقوم اللجنة بمشاورة علماء الشريعة والاقتصاديين والمصرفيين أصحاب الخبرات لتسلم تصورها في النهاية إلى وزارة القانون لعمل التشريعات اللازمة كما طلبت المحكمة من وزارة القانون تأسيس لجنة تنفيذية تصوغ قوانين تحريم الربا وتضع الغطاء القانوني لآليات النظام الجديد.

مشكلات عالقة

سنتناول بعد هذا العرض السريع لقرار المحكمة تأثيره على الاقتصاد الباكستاني وأول ما تقابلنا تلك الحقيقة الصعبة التي تؤكد تأسس اقتصادنا على النظام الاقتصادي الغربي والذي تأسس بدوره على فكرة الفائدة الربوية في الذي وضعه كينز وآخرون. هذا النظام السائد يعتبر معدل الفائدة أكثر البواعث تأثيراً على الادخار كما أن الاستثمار أيضاً مبني على معدل الفائدة ومعدل الربح المتوقع وللتذكير فإن كل المؤسسات المالية الدولية تعمل بنظام الفائدة.

السؤال الذي يفرض نفسه الآن: هل سيكون ممكناً للحكومة العسكرية في باكستان أن تنفذ قرار المحكمة وخاصة أن الحكومة تحاول أن تنهض بالاقتصاد بمساعدة المؤسسات المالية الدولية؟

قبل الإجابة نضع ملاحظتين أمام القارئ:

١ ـ يعمل معهد بريتون وود الشهير على امتصاص اقتصادنا.

٢ ـ شروط الديون المحددة من قبل المؤسسات المانحة دمرت اقتصادنا الوطني.

كما نذكر أن الحكومة الحالية بدأت تواجه الأزمة الاقتصادية بوضع العديد من الخطط في مجال الاستثمار وإعادة جدولة الديون الخارجية وتطوير نظام الضرائب وتخفيض نسبة الفائدة لتشجيع المستثمر المحلي على الاقتراض لبناء مشاريع اقتصادية، ونتحدث أيضاً بشيء من التفصيل حول النظام المالي الإسلامي الذي أظن أن كثيراً من علماء الشريعة الكرام في بلدنا هذا تنقصهم الإحاطة به ويعممون في الأحكام دون إدراك واف لحقائق الأمور إضافة إلى عادة طرح القضايا الثانوية مع أن الحاجة اليوم تكمن في تقديم النظام الاقتصادي الإسلامي بشكل موضوعي متكامل لمرحلة زمنية جديدة أطلق عليها عصر العلم. في هذا العالم المتسابق يجب أن نقف على قاعدة راسخة من الفهم لديننا. ليس هناك شك في كمال الإسلام وشريعته، وأنه نهج متكامل للحياة لكن الحاجة أن نقدمه للعالم بشكل يعكس هذا الوضوح والكمال، إن الاقتصاد بات أهم جوانب الحياة الإنسانية المعاصرة وحتى الحروب بدأت تتجه لتكون في الأسواق الاقتصادية بدلاً من ميادين القتال. عاطفتنا الجياشة نحو ديننا لم تعد كافية في إقناع العالم الآخر بضرورة بناء الاقتصاد الإنساني على عدمية الربا «الفائدة».

الإنسان نقطة البداية

كما ينبغي أن نقرأ أن عظمة الإسلام وكماله وكونه الحل لقضايا الإنسان تكمن في شموليته ومجموعه، فلن يأخذ الإسلام إلا من أحاط به من جميع جوانبه وليس في تجزيئه. إن النظام الاقتصادي الإسلامي لا يكون فاعلاً وعملياً إلا في مجتمع إسلامي تأسس على إيديولوجية إسلامية.

(*) باحث اقتصادي باكستاني.

لو قمنا بدراسة للقرآن الكريم لأجل هذا الهدف لخرجنا بنتيجة مفادها أن كل القرآن يؤكد على بناء فرد متميز، فنقطة المركز في الخطاب القرآني هي الإنسان نفسه، والإسلام يهتم ويقدر النوايا في العمل أكثر من العمل نفسه وللتوضيح نذكر ما حدث مع سيدنا سعد بن أبي وقاص عندما كان واقفاً إلى جانب غنائم فارس وقد فتح المسلمون المدائن فإذا بجندي بسيط يأتي ملثماً ليضع في مال الغنيمة تاج كسرى فأوقفه سيدنا سعد ليسأله عن اسمه فأجاب الجندي المجهول بقوله: «الله يعرفني أكثر منك وإنما أردت بعملي هذا وجه الله تعالى». إن ما أردناه هو التأكيد على أن الإسلام يركز على التغيير الداخلي كأساس للتغيير الخارجي، فبدون هذا المستوى من الأمانة لا أحد يتخيل تطبيقاً سليماً وهادفاً للنظام الاقتصادي الإسلامي. الفساد أكثر المشكلات التي تواجه اقتصادنا، ففي دراسة حديثة تمت في عهد الحكومة السابقة، أكدت أن بعض كبار المسؤولين يدرسون أبناءهم في مدارس تبلغ مصاريفها الشهرية أكثر من مرتبات أولئك المسؤولين. كل هذا نتيجة النظام الاقتصادي الغربي القائم على الفائدة. حتى في الغرب دراسات تُقام لاختبار إمكان الاستثمار بدون نظام الفائدة، والذي انتهاه أن يعلنوا النتيجة المنطقية التي ستؤكد - ليس فقط إمكان الاستثمار بعيداً عن الفائدة، بل إن الاستثمار البعيد عن الفائدة هو الحقيقي، أما في النظام الاستثماري الربوي، فإن الفائدة لا يمكن أن تنزل تحت مستويات محددة مع أن هذا النظام سبب كل المشكلات في النظام المالي الغربي، فنسبة نمو الدخل القومي وتوفير الوظائف والتصدير تعتمد على الاستثمار. وفق التصور الغربي لا يمكن أن نزيد الاستثمار بعد بلوغ حد معين. علاوة على ما ذكر، فإن أكثر من مائة مؤسسة مالية في العالم تعمل بدون ربا، عندما نقوم بالنظر في القرآن الكريم نجد الصرامة الواضحة عند الحديث عن الربا والنظام الربوي يقوم على استغلال إنسان لإنسان آخر فهناك مليارات من الناس تعيش في ظروف بائسة بسبب الربا وهناك دول من بينها باكستان تعتبر ضحايا على المستوى الدولي للربا.

ملاحظات على النظام الاقتصادي الإسلامي

١ - حق الملكية مكفول للأفراد.
٢ - الإسلام لا يحد من ملكية الفرد إلا فيما يتعارض مع مصلحة الجماعة.
٣ - للفقراء حق في مال الأغنياء غير الزكاة.
٤ - الزكاة نوع من العبادة المالية.
٥ - مداولة المال ورفض الاحتكار من أسس الاقتصاد الإسلامي.
٦ - الإسلام لايجيز لفرد أن يستغل آخر.
٧ - النظام الإسلامي يختلف عن النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي.
٨ - المساواة دعوة شاملة في النظام الإسلامي.

آثار القرار

الآن ننظر لأثر قرار المحكمة العليا على اقتصادنا الوطني في المستقبل البعيد والمستقبل القريب. إن مديري الاقتصاد والمال الجدد جاؤوا من المؤسسات المالية الدولية من أمثال وزير المالية الحالي شوكت عزيز وهؤلاء لن يشعروا بأفضلية القرار للاقتصاد الباكستاني. بعض المانحين الدوليين أبدوا استياءهم من القرار، فمن الطبيعي ألا تقبل المؤسسات المالية الدولية بسهولة قرار المحكمة. أيضاً من الحقائق المؤلمة أن أكثر زعماء هذا البلد ينطلقون من روح الفكر الغربي. إن تبني الأسلوب الغربي في جميع مناحي الحياة صار علامة التطور في باكستان مما يجعل عملية تنفيذ القرار في شكله وروحه صعبة حتى في حالة وجود رغبة عند الحكومة، كما أنه من المتوقع أن يقطع المانحون الدوليون مساعدتهم إضافة إلى ما سيمارسونه من ضغوط على الحكومة للتخلص من القرار. بوضوح فإن الحكومة ستواجه صعوبات عديدة عند تطبيقها للقرار، لكن ليس أمامها خيار آخر إلا البدء في التنفيذ فهي عملياً تتعرض لضغوط دولية لأجل التوقيع على اتفاقية منع التجارب النووية.

على الحكومة أن تواجه ضغطاً من الخارج وآخر من داخل البلاد غير أنهما في اتجاهين متعارضين. هذه الآثار القريبة ربما ظهرت للبعض أنها سلبية ولكن الصورة تكتمل إذا تصورنا الآثار البعيدة للقرار والتي أعتقد أنها ستكون إيجابية، إن النظام الربوي أحد أهم العوائق في طريق الحياة الإسلامية في باكستان، والنظام المالي الحالي هو الذي وزع الثروة في البلاد فحصلت نسبة ٨٠٪ من السكان على أقل من ٥٪ من الدخل القومي. إن قرار المحكمة يفرض على علماء الشريعة أن يقوموا بمساعدة الحكومة ويعلموا الناس لنتمكن من تطبيق قرار المحكمة التاريخي.■

جامعة الجنان

مرسوم جمهوري رقم: ١٩٨٤

صرح تربوي ومعلم ثقافي في طرابلس الفيحاء

- جامعة الجنان جامعة إسلامية علمية عالمية.
- تهدف الجامعة إلى بناء جيل يجمع ما بين العلوم الحياتية والدينية، متزود بالخبرة في مختلف المجالات كي يكون مؤهلاً تأهيلاً كافياً لخوض معترك العمل.
- مساعداتها ومنحها التعليمية تشمل أكثر من ٧٥٪ من طلابها.
- اختصاصات جامعة الجنان عصرية، علوم إنسانية وإسلامية وعلوم مدنية وحضارية في إطار من الاتفاقيات مع أرقى الجامعات والمعاهد في الداخل والخارج.
- دورات على مدار العام لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ودورات أخرى متنوعة.

احتياجات الجامعة

- دعم ميزانية الجامعة السنوية. - كفالة تعليم طالب محتاج.
- بناء مسجد للجامعة. - وقف أرض أو مبنى أو مشروع إنتاجي.
- بناء مشروع كامل من مشاريع الجامعة.
- شراء أسهم وقفية، إنشاء مشروع إنتاجي.

هلم سريعا

لاختيار ما يناسبك من مشاريع الجامعة وبرامجها... فهي تحتاج إلى المال والبناء ووسائل النقل والمختبرات وغير ذلك لإقامة مشاريع الجامعة.

عناوين الجامعة

تكتب الشيكات والمكاتبات باسم جامعة الجنان وترسل إلى:
ص.ب ٨١٨ طرابلس - الجمهورية اللبنانية
تليفون ٩٦١٦/٤٤٧٩٠٧، ٩٦١٣/٢٢٨٤٠٩، فاكس: ٩٦١٦/٦٢٥٥٧٦
الإنترنت: E. mail: Jinan@inco - Tr. Com. Lb

رقم حساب جامعة الجنان في بنك لبنان والكويت
طرابلس - لبنان: بالدولار ٤٠١٠٨/١٠٤

د. قاسم عبده قاسم :

العمل الشعبي الإسلامي أبرز الإنجازات المضيئة للأمة

○ أعتقد أن أهم أحداث القرن المنصرم كانت تتمثل في **نضال الأمة الإسلامية عموماً من أجل الخروج من شباك الاستعمار** والسيطرة الأجنبية وفشلها في تحقيق ذلك، وقد دفع العالم الإسلامي ثمن هذا الاستعمار باهظاً في أكبر مجزرتين في التاريخ الإنساني وهما الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث كان السبب الأساسي لهما هو التسابق على نهب خيرات العالم الإسلامي منه بصفة خاصة وإذا عدنا قليلاً للوراء، أدركنا أن الاستعمار إنما هو امتداد للحروب الصليبية التي أيقن بعدها الغرب أن تجريد العالم الإسلامي من مصادر قوته يبدأ بالاستيلاء على طرق ومراكز التجارة العالمية، التي كانت مركزة - في ذلك الحين - في البحار، مما أدى ولأول مرة في التاريخ إلى تحول حركة التجارة لصالح طرف على حساب كل الأطراف، وبهذا وقع العالم الإسلامي فريسة للاستعمار، وبهذا المشهد دخل العالم الإسلامي القرن العشرين.

- كما وصلت الدولة العثمانية - دولة الخلافة - إلى درجة كبيرة من التمزق والضعف والتفكك السياسي، وعلت فيها النعرات العرقية على حساب الشعوب الأخرى حتى انهارت تماماً.

أما على **المستوى الاقتصادي** فإن ما جرى في العالم الإسلامي يثير الأسى والحزن فقد توافرت في بعض المناطق ثروة كبيرة قادرة على تكوين أمة قوية لو أحسن توجيهها إلى مصارفها الشرعية - وهنا أقصد المعنى الاقتصادي وليس المعنى الديني فقط - أما ما حدث فهو أمر يفوق الخيال إذ أصبحت الدول الإسلامية - خاصة الدول النفطية - ضعيفة (بفضل) هذه الثروة التي جلبت لهم دائماً التهديد والأطماع من جانب الغرب فأصبحت رهناً له!.

وعلى جانب آخر، قد يكون **المستوى الشعبي في الصفحة المضيئة** في هذا القرن للعالم الإسلامي حيث يبرز دور العمل الأهلي الإسلامي في تقديم الخدمات التعليمية والتثقيفية والصحية إلى أعداد كبيرة من الناس في أنحاء العالم الإسلامي غير أنه أصبح محاصراً بشكل غريب في السنوات

د. قاسم عبده قاسم

الأخيرة.

وفي المقابل فإن **الصفحة الأكثر سواداً** في القرن العشرين بالنسبة للعالم الإسلامي هي إقامة دولة إسرائيل.

● **ولماذا تتجاوز «إسرائيل» بالنسبة للعالم الإسلامي كونها صفحة سوداء في هذا القرن فتصبح الصفحة الأكثر سواداً في القرن كله من وجهة نظرك؟**

○ هذه حقيقة والسبب أنها كانت نتاجاً لكل الظروف والأحداث السيئة وغير الطبيعية التي عاشتها الأمة من ناحية وسبباً فيها من ناحية أخرى، إذ إن معظم ما تعيشه الأمة من تداعيات وانتكاسات تتعلق بهذه القضية، كما أن حالة الاستنزاف التي تمر بها وتعطلها عن النهوض مرتبطة لا شك بها أيضاً وهي تطرح أيضاً إشكالات خطيرة تعيشها الأمة، أهمها حالة الذهول وعدم الوضوح تجاه هذه القضية.

العالم الإسلامي أصيب بحالة من عدم الوضوح في رؤيته للموقف العام وبات يفضل العمل في المناطق البعيدة عنه في المناطق القريبة.

كما لا أعلم سبب الإصرار في التعامل مع الشعوب الإسلامية على اعتبار أنها أقل من غيرها التي يجب أن تحكم بالأنظمة الديمقراطية، رغم اتجاه العالم إلى إتاحة الحرية الفردية وحقوق الإنسان ورغم ازدواجية هذه المعايير فإنه **لا نهضة للعالم الإسلامي إلا إذا أرسى قيم العدل والحرية على المستوى السياسي، والتنمية على المستوى الاجتماعي وتوسيع قاعدة المشاركة الجماهيرية من خلال أنظمة تعليمية متطورة ومناسبة لأوضاع العالم الإسلامي.**

أما على المستوى المعرفي فإن العالم الإسلامي تقدم كثيراً وهناك أجزاء منه حققت قوة اقتصادية وإنجازات تقنية وفنية، وأجزاء أخرى تقدمت على المستوى الديمقراطي خاصة من آسيا.

● **إذن ما أهم أحداث القرن العشرين التي أثرت بشكل واضح في العالم الإسلامي في نقاط سريعة؟**

○ **سقوط الخلافة العثمانية.**

- قيام دولة باكستان الإسلامية في شبه القارة الهندية بعد استقلال الهند كدولة قوية تضم أعداداً كبيرة من المسلمين، ثم قيام بنجلاديش بعد ذلك في منطقة البنغال وأهمية ذلك أن هذه المنطقة كانت مركزاً لنشاط حضاري رائع للمسلمين في القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر فقيام دولة إسلامية كان علامة مضيئة في صفحات العالم الإسلامي.

- **يعز علينا أن يكون اغتصاب فلسطين** من أسوأ أحداث هذا القرن.

- استقلال الدول الإسلامية من الاستعمار على الرغم مما آلت إليه الأوضاع الآن إلا أنه حدث إيجابي بلا شك.

- بروز القوة الأمريكية وانهيار الاتحاد السوفييتي وهو حدث دفع المسلمون ثمنه باهظاً على عكس ما يبدو لأن الصراع الإسلامي - الصهيوني أصبح محسوماً - مؤقتاً - لصالح الصهاينة.

● **ما أهم الشخصيات التي أثرت في العالم الإسلامي سواء سلباً أو إيجاباً خلال هذا القرن؟**

○ على المستوى الفكري هناك الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، كذلك الليبراليون: أحمد لطفي السيد، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين.

حتى نكون خير أمة أخرجت للناس

بقلم: يوسف جاسم الحجي
رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية

لأننا معشر أهل السنة والجماعة من المسلمين نعتز بتاريخنا الهجري، وقد احتفلنا بدخول القرن الخامس عشر الهجري، أما القرن الجديد الميلادي والذي درج عليه بعض الناس من اهتمام بما يقع فيه من أحداث ووقائع فإني أعود بالذاكرة إلى أهمها ومنها:

١ ـ انتهاء الخلافة الإسلامية وتكالب الدول الصليبية على الأمة الإسلامية لإخضاعها بعدة وسائل منها العسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية، مركزين على الإنسان المسلم لسلب ما لديه من معتقد ديني وجعله يسير في فلكهم حسبما يريدون.

وظل العالم الإسلامي في دوامة هذا الأخطبوط لا يعرف أين يتجه وإلى أي طريق يسلك وبعد فترة ليست بالقصيرة، تنبه المارد الإسلامي ليرى ما هو فيه وعاد ليفكر في مستقبله واستعادة ما سلب منه ولم يجد إلا العودة إلى دينه وعقيدته متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢ ـ سيطر على امتنا بريق المدينة الزائفة مغلفة بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة فبهرت المجتمع الإسلامي، ولم يستطع أن يتعامل معها كما يجب ولكنه أدرك أنه لا غنى له عن التسلح بالعلوم الدينية فهي السلاح الوحيد لمواجهة الأعداء حتى يمكنه المقاومة والانتصار.

وقد برز في هذا القرن مصلحون وكان لهم تأثير بارز في حياة المجتمع الإسلامي، ومنهم الشيخ حسن البنا، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ أبو الأعلى المودودي رحمهم الله رحمة واسعة، وآخرين، وغيرهم، ومنهم الشيخ أبو الحسن الندوي، فقد أضاءوا الطريق للمتعطشين إلى سلوك الصراط المستقيم فجزاهم الله خير الجزاء.

وكانت الكتب والمجلات التي صدرت خلال القرن كثيرة، وفوائدها عميمة فقد صدرت الموسوعة الفقهية في الكويت، وغيرها من الكتب والمراجع الإسلامية والتاريخ الإسلامي ولا ينقص العالم الإسلامي الكتب ولا المراجع ولكن ينقصه الاقتداء والعمل بالمضمون.

إنني لا أرى أي إنجاز في هذا القرن يستحق الذكر تم تحقيقه وأما الإخفاقات فهي كثيرة، ومنها تسلط الغرب على ديار الإسلام وضياع فلسطين والمسجد الأقصى المبارك والمؤامرات على المسلمين كثيرة ومستمرة، فهي تنفذ حسب المخطط الذي يسير عليه أعداء الإسلام.

إن القضايا التي لها الأهمية الأولوية في القرن الجديد هي وحدة المسلمين واتفاقهم كي يعودوا إلى دينهم وعقيدتهم ليصبحوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.■

● وما أهم الكتب التي أثرت في الأمة الإسلامية خلال هذا القرن؟

○ هناك بعض الكتابات التي أثرت في الشعوب بقدر مثل كتابات طه حسين والعقاد وسلامة موسى، ولكنها لم ترق إلى أن تغير وجه الحياة في مصر أو العالم العربي أو الإسلامي ولم يكن هناك كتاب في قوة تأثير الكتب الغربية في هذا القرن، أو الإسلامية في قرون ماضية. فقبل ذلك كانت هناك كتب تحدث تأثيراً جذرياً في مسيرة الأمة بل وربما العالم مثل:

ـ الأحكام السلطانية للماوردي، مقدمة ابن خلدون، أمهات الكتب الفقهية مثل الموطأ والأم، كتب ابن تيمية، أما الآن فأعتقد أن السبب الذي يكمن وراء عدم وجود كتب مؤثرة هو أننا مازلنا غير قادرين على الإنتاج الثقافي الخاص، ومازلنا خارجين من عصور تخلف لا تثمر إبداعاً حقيقياً ولكن إذا تجاوزنا ذلك واخترنا كتاباً بعينه فسيكون كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ علي عبدالرازق. فهو في نظري أهم كتاب أثار الجدل بين اتجاهات الأمة إلى الآن دون أن يحسم، بل إن كثيراً من المناقشات المحتدمة الآن امتداد لما دار حوله من جدل ومعارك فكرية.

● وما أهم الأفكار التي أثرت في العالم الإسلامي خلال هذا القرن؟

○ فكرة إعادة بناء الأمة على أساس إسلامي أحدثت تغييراً حقيقياً، لكنها لم تتبلور حتى الآن لأنها تعتمد على الاغتراف الانتقائي من التراث وكل جماعة تنتقي ما يخدم توجهاتها، فلابد إذن من إتاحة الفرصة للحوار البناء، لأن الأفكار لا تولد في غرف مغلقة، ولا تنزل من السماء مع الأمطار، لكنها تأتي من خلال التفاعل والتلاقح بين الناس. وبشكل عام فإن فكرة إحياء الهوية الإسلامية تلقى قبولاً وترحيباً، أما صياغتها بشكل محدد فلم تتم بعد.

● مؤشر حركة الأمة الإسلامية هل هو في صعود أم هبوط؟

○ على المستوى السياسي هو في هبوط، أما على المستوى الشعبي فهو في صعود، وهذا هو الأهم، لأن الشعوب لن تنتحر وحتماً ستحقق مطالبها لأنها الأكثر والأقوى، وهذا بدأ يحدث بالفعل الآن ولكن بشكل تمهيدي.

● مشهد دخول الأمة القرن العشرين ومشهد خروجها منه أيهما أفضل؟

○ أعتقد أنها الآن أفضل وإن بدت على السطح بعض التشوهات فقد زادت معدلات التعليم بين أبنائها ونمت القوة الاقتصادية، ومازالت قيم الأخلاق والفضيلة راسخة في شعوبها، وبالتالي فإن إجمالي المحصلة النهائية للأمة إيجابي.

● وماذا عن توقعاتك المستقبلية للأمة الإسلامية في القرن الجديد؟

○ في الحقيقة لو ظلت الأوضاع على ما هي عليه فإننا سوف نتحول إلى قطيع يسوده الآخرون ولا أستطيع أن أتنبأ الآن بما قد يحدث لأن هناك أموراً كثيرة مازالت غامضة، ولا أريد أن أتشاءم ولكنني في نفس الوقت لا أريد أن أفرط في التفاؤل.

فنحن الآن أمام أزمة حقيقية تستأهل منا بذل مجهودات ضخمة في إصلاح العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والاهتمام بالتعليم، وبث قيم العدل والحرية بعيداً عن الشعارات الرنانة، وأن نستعد جيداً للمعارك الطاحنة الآتية لا محالة عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، والقوة هنا بمعناها المطلق، وهي الآن كل وسائل القوة الحديثة.■

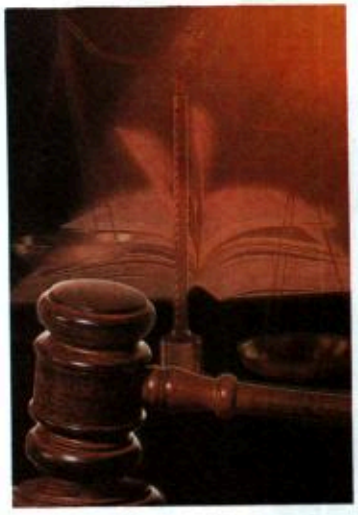

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٩)

النظريات الشرعية تستوجب التوسع في القياس والاجتهاد والإجماع

بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

ظاهر من أمثلة النظريات التي ذكرها فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة في كتابه «التشريع الجنائي» أنها ليست خاصة بالتشريع الجنائي، بل إنها تدخل في نطاق المبادئ الدستورية «المتعلقة بالمساواة والحريات وتحديد سلطة الأحكام» أو نظام الأسرة «نظريات الطلاق وتعدد الزوجات» أو مؤسسات التوثيق والإشهار في آية الدين.

هذه النظريات أو الأصول الشرعية هي المصدر الحقيقي لأحكام التعازير فالنصوص الشرعية في الكتاب والسنة خاصة بجرائم محدودة في نطاق الحدود «سبعة أو خمسة» والقصاص «خمسة» أما بقية الجرائم فهي تدخل ضمن التعازير - وهي الأغلبية - وتستمد أحكامها من النظريات والأصول الشرعية والأحكام التكليفية التي يستنبط منها الأوامر والنواهي التي تبين المعاصي الشرعية التي يرى الفقه أو القضاء أنها تستوجب التعزير أو تجيزه.

إن ما يسميه فقيهنا بالنظريات هي التي تحدد نطاق التعازير التي أراد الشارع الحكيم أن يعطي للعلم والفكر دوراً كبيراً في استنباطها عن طريق الاجتهاد أو الإجماع، وهذه مزية كبرى في تشريعنا الجنائي تميزه عن القوانين الوضعية التي لا تترك للعلماء إلا مجالاً محدوداً في شرح نصوصها، وقد لاحظ ذلك فقيهنا فقال: التزمتُ أن أقْصِر لفظ الفقهاء على علماء الشريعة، وأن أخصص لفظ الشراح لعلماء القانون، وأساس هذه التفرقة غلبة التسمية وانطباق اسم كل على عمله، ففي الشريعة يسمون العالِم في الغالب فقيهاً، وفي القوانين يسمون العالِم في الغالب شارحاً، والواقع أن طبيعة كل منهما تصلح أساساً للاسم الذي غلب عليه، فالعالِم في الشريعة يشرح النصوص وهي قليلة، ويستنبط القواعد والمبادئ والنظريات التي تترتب على هذه النصوص ويرتب على أساسها الأحكام الفرعية، فأكثر عمله فقه وأقله شرح، ومن ثم غلب عليه لقب الفقيه، والعالِم في القانون أكثر عمله شرح القوانين التي لاحد لها من الكثرة، وهو يشرحها طبقاً للقواعد والمبادئ التي جاءت بها النصوص العامة، فاستنباط المبادئ والنظريات هو أقل عمله وشرح النصوص هو أكثر عمله، ولأن ورود النصوص في كل ما يتصور من حالات يسد عليه باب التفكير والاستنباط ويوجهه إلى الشرح، ومن ثم غلب عليه لقب الشارح.

ونحن نرى وجوب تقنين التعازير - لأن ذلك ضرورة يستوجبها في عصرنا والعصور التالية أن القضاة أصبحوا مقلدين، فلم يعد من الجائز ترك موضوع التعازير كله لهم لأنهم لم يعودوا مجتهدين كما كان فقهاؤنا يشترطون ذلك في قضاة زمانهم، ولا يمكن أن يتم هذا التقنين إلا إذا قمنا بالتنظير لاستنباط الأحكام الشرعية التي نبني أحكام التعازير عليها، وإذا كنا ندعو إلى تقنين التعازير فإننا لا نعني بذلك أن توضع التعازير في قوانين تصدرها الدولة وتعبر عن إرادتها - كما يقول القانونيون - بل إننا اشترطنا أن يتولى أهل الاجتهاد والعلم والفكر عملية التقنين، وإذا كان بعض أقوال السلف يُفهم منه أن ولي الأمر تجب طاعة أوامره، وله الحق في توقيع عقوبة على من يخالف أوامره، فإن العقاب في نظرنا يشترط فيه أن يكون الفعل معصية شرعية، وأن ولي الأمر الذي له هذا الحق هو المجتهد الذي تولى استنباط الحكم من المصادر الإلهية، ولا يشمل ذلك أوامر وتشريعات وضعية لا صلة لها بهذه المصادر ومقاصدها ونظرياتها ولا ترتبط بالمعاصي الشرعية.

إننا نصر على عدم وصف التقنينات الشرعية بأنها قوانين وضعية عن طريق قيام الدولة بإصدارها، لأن ذلك يحرمنا من الطابع الديني لشريعتنا، ويقصد البعض به فصل التقنين الشرعي عن مصادره السماوية لكي يصبح مصدره سلطة الدولة وحكامها.

إن عمل العلماء وعلمهم واجتهادهم يكون المذاهب الفقهية التي تلتزم بها الدولة، كما يلتزم الأفراد، وتستمد منها التقنينات التي تنفذها الدول، بل هي مصدرها المباشر.

إن شريعتنا تجعل للفقه والعلم دوراً كبيراً في استنباط أحكام التعازير وبذلك تفتح الباب لتعدد المذاهب والآراء.■

تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

بقلم: د. توفيق الواعي

نحن نعلم أن آذان البغي صماء، وعيون الظلم عمياء، وعقول القهر رعناء، وقلوب الطغاة سوداء، وقرارات الدكتاتوريات هوجاء.

ونعلم أن الديمقراطية في بلادنا كذبة كبيرة، والحريات فرية مضحكة، وحقوق الإنسان خدعة مفضوحة، والدساتير لعبة قذرة، والقوانين سيوف مصلتة، والعدالة سراب وهباء.

ونعرف - كما يعرف الجميع - أن المشهد السياسي في الأمة سيرك عجيب وغريب ومقذذ، والسياسات القمعية غير العقلانية أصبحت لا تغطي الفشل الذريع في الإصلاح، ولا تؤدي إلى تجميل الوجه القبيح للسلطة، بل تكرس فشلها، وتزيد من بشاعة محياها، مما كرس الاحتقان والإحباط الشعبي على جميع المستويات والفاعليات.

إذن فما الدور المطلوب من كل إنسان قبل أن تغرق السفينة، وتحل الكارثة؟ ولا يظن عاقل أو يحسبن أحد أن يأتي تغيير بدون وقفة ضد هذا الانحدار، أو عمل على مجابهة هذه الكوارث، ولا يتوقع إنسان أو يستشرف بشر أن يأتي الخير من الشر، أو يُخرج الحنظل الشهد، أو يزيح الحق الباطل بدون عزم وتضحيات وجهاد، وها هم يا أخي شباب الأمة الناهض، يدفعون ضريبة الجهاد ضد الظلم، ويرفعون راية الإصلاح في مواجهة الفساد، وينفقون من دمائهم وراحتهم وأعمارهم دفاعاً عن الأمة كل يوم، سجناً وقهراً وتشريداً للأسر، وعذاباً واضطهاداً، فهل يجوز لأحد صاحب ضمير أو نخوة أن يغض الطرف أو يركن إلى القعود، دون أن يناصر أو يدفع أو يعمل مع العاملين لدفع الشر عن الأمة؟

أولاً: نحن نعرف أننا نُساق بقرارات أجنبية، ونُظلم بأوامر استعمارية، ونُضرب بأيدٍ عربية، وهذا ليس في صالح أحد، لا الضارب ولا المضروب ولا الأمة، فهل يفهم هؤلاء وأولئك قبل أن يأتي الطوفان؟!.

ثانياً: ماذا دهانا كافة؟ وماذا أصابنا كسلطات نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ونؤثر الشر على الخير، والفساد على الإصلاح، والفرقة على الوئام، والخوف على الأمن، والفتن على الأخوة والحب، أليس من الغريب أن ينقلب بعض السلطات إلى عدو، يلفق التهم، ويفتري الأكاذيب، ويعد القضايا ضد بنيه، بل تصل الأمور إلى التحرش والتعذيب لنخبة مثقفة تدير بكفاءة المرافق المهمة في الدولة، ويشهد لها الجميع بالنزاهة والأمانة والفضل، بينما يسرح المفسدون ويمرحون ويتصرفون في مقدرات الأمة بما يفرح العدو ويحزن الصديق، ولارقيب ولا حسيب؟!

أليس من العجيب أن تسخر الصحف ويسلط الإعلام للتشهير بالأبرياء الذين لا يسعون لمصادمات، ولا يؤيدون العنف، لأنهم أصحاب رسالة تدعو إلى الحب والأخوة، وتعمل لتحقيق الخير والمصلحة العامة، وهم كأصحاب دعوة كريمة يلتزمون الحوار أسلوباً حضارياً يعتمد على الكلمة الطيبة، والحوار بالحجة والمنطق، كما يسعون لجمع الكلمة على الخير في أخوة وحب، ويجعلون مصالح البلاد حاضراً ومستقبلاً نصب أعينهم يعملون لرفعتها ونهضتها، ويسهرون على سلامتها وأمنها، لا يبغون من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، ولا جاهاً ولا سلطاناً، وهم مع هذا متفتحو العقول مع الجميع، موافقين أو مخالفين في العقيدة والدين، أو التوجه الوطني الإصلاحي، حريصون على بيان موقفهم بالحكمة والموعظة الحسنة، رغم إغلاق الأبواب، والصدود غير المبرر للسماع لهم والحوار معهم؟!

ثالثاً: المعروف أن الدولة في العرف الحضاري والتاريخي والإسلامي مجرد أداة من أدوات الجماعة تنصبها لإقامة العدل ومنع الظلم ودفع العدوان عنها، وبهذا تظل الجماعة هي المستخلفة وهي صاحبة السلطة، تمارس مهمتها من خلال مراقبة الحاكم، ومن خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا أصل كل الولايات كما ذكر فقهاء القانون، وكما حرر ذلك الإمام ابن تيمية - رحمه الله، وهذا يدل على أن الدولة أداة من أدوات الجماعة، مكلفة بالرسالة التي أنيطت بها، هذا في المنظور الإسلامي وغيره من مثل المجتمع الذي يقصد به البناء على شرعية الأمة المنظمة تنظيماً طوعياً، بحيث لا تكون السلطة فيه قاهرة لا من الناحية الاجتماعية ولا الثقافية، وإنما تقوم على التعاقد وظيفياً مع الشعب، لأداء مهمة معينة، أو بمعنى آخر هي دولة خدمات، موظفة لدى مجتمعها، والأمة هي السيد على تلك الدولة.

ولا يدري الإنسان العربي المعاصر لدولته الآن تكييفاً قانونياً، لا إسلامياً، ولا مدنياً، حيث إن الأمة في خدمة الحاكم، والعقد الذي بينه وبينها هو عقد على أن تخدمه وتذوب في خدمته، وتعطيه ولا تأخذ منه، وتمنحه علّه يرضى، ومع هذا كله لا تتلقى إلا السجن والعنت والبغي والعدوان، ونكران الحقوق والتاله، ثم إذا به بعد ذلك يريد أن يسلخها من هويتها، ويحول بينها وبين ما بقي لها من تدينها ورضاء ربها.

فأي عدالة، وأي سلطة، وأي أمة، وفي أي عصر تلك؟

يا قومنا تنادوا إلى كلمة سواء على أبواب هذا العصر الجديد، عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، وأن يأتي بالفتح المبين، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.■

عام ٩٩ : ٣٠٪ نمواً في تقنية المعلومات بمصر

القاهرة تسعى لأن تكون المقر الرئيس لـ«إنترنت» في الشرق الأوسط

تسعى مصر حالياً لأن تكون في مقدمة الدول العربية بالشرق الأوسط في مجال التقنية والاتصالات، بحيث تكون المقر الرئيس للتقنية في الشرق الأوسط عبر زيادة الدعم لهذا القطاع، والعمل على زيادة مستخدمي الشبكة العالمية «إنترنت» في مصر.

وقال مستشار وزير المعلومات والاتصالات علي الحفناوي إن المشروع المقرر في هذا الشأن يهدف إلى إتاحة استخدام «إنترنت» في كل بيت مصري، واتساع الرؤية المستقبلية من خلال تقديم مستوى معلومات أكبر، وستصبح بذلك مصر مرشحة لتكون المقر الرئيس لـ«إنترنت» في الشرق الأوسط، لا سيما أن المناخ ملائم لتطبيق المشروع الذي سيوفر جهاز حاسوب ذا مواصفات خاصة بحيث يتمكن كل بيت مصري من استخدامه مع بداية عام ٢٠٠٠م.

وأوضح الحفناوي أن المشروع - الذي سيتم في إطاره إقامة مركز تدريبي بمصر - سينفذ بالتعاون مع مجموعة من الشركات العالمية في مجال التقنية الإلكترونية ووزارة الاتصالات والمعلومات المصرية، التي ستبدأ في بحث توفير إمكانات التمويل للمشروع من خلال الصندوق الاجتماعي لدعم المستهلك، ومن المتوقع أن تصل نسبة استهلاك أجهزة الحاسوب في مصر بداية عام ٢٠٠٠م الجاري إلى ما يقرب من ٤٠٠ الف جهاز.

ومن جهة أخرى، أكدت دراسة حديثة أن معدل النمو في تقنية المعلومات بمصر ارتفعت لتصل إلى ٣٠٪ للعام المنصرم، إذ ارتفع عدد الحواسيب الشخصية إلى قرابة ٦٠٠ الف حاسوب.

وتقول الدراسة التي صدرت عن كلية الهندسة بجامعة حلوان - إن مصر لديها مجالات أوسع في تقنية المعلومات، مؤكدة أنه على مصر أن ترتكز على إنشاء بنية أساسية لصناعة البرمجيات بمراكز البحوث، وتكوين مجموعات خاصة لنقل التكنولوجيا إلى أكبر عدد من المنتجين، مع التوسع في استخدام الحاسبات في التعليم وإنشاء شبكة اتصالات ومعلومات تستخدم الأقمار الصناعية، وكذلك الاشتراك في معاهدة حماية البرامج.■

الأردن: ارتفاع فاتورة استيراد السجائر

أظهرت إحصاءات أردنية استمرار التراجع في إنتاج السجائر بالأردن خلافاً للإرادة الحكومية!، وحسب بيانات النشرة الإحصائية للمصرف المركزي الأردني، فإن كمية إنتاج مصانع السجائر الأردنية خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الماضي بلغت نحو ٦٠٨,٦ مليون سيجارة بنسبة تراجع قاربت ٣٥٪ عن إنتاج الفترة ذاتها من عام ١٩٩٨م.

وقابل التراجع في إنتاج السجائر الأردنية ارتفاع ملحوظ في قيمة فاتورة الاستيراد التي بلغت خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام ١٩٩٩م بحدود ١١,٣ مليون دينار بارتفاع قدره ٨٪ عن مستوردات الفترة ذاتها من عام ١٩٩٨م! في إشارة إلى ميل المستهلك الأردني «ضحية السياسات الاقتصادية الداخلية» نحو الأصناف العالمية المستوردة من الخارج.■

بعد فضائح بقر بريطانيا.. وديوكسين بلجيكا:

مساع أوروبية لإنشاء دائرة لمراقبة الأغذية

تسعى المفوضية الأوروبية إلى استحداث دائرة أوروبية خاصة بمراقبة مطابقة المواد الغذائية في دول الاتحاد لمعايير الجودة، إذ تدرس المفوضية حالياً تقريراً خاصاً يحمل عنوان «الكتاب الأبيض من أجل أمن المواد الغذائية»، يتضمن مقترحات بشأن تأسيس سلطة أوروبية للمواد الغذائية.

وتأتي هذه المقترحات - التي يتوقع أن تدخل حيز التنفيذ مع نهاية عام ٢٠٠٢م على أقل تقدير - بعد سلسلة من الفضائح التي تعرض لها قطاع المواد الغذائية في دول الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة، خاصة مع الانعكاسات التي تركها تفشي مرض جنون البقر في بريطانيا، وفضيحة تلوث المواد الغذائية بالديكوسين القاتل في بلجيكا.■

توسع سعودي في زراعة الزيتون وإنتاج الزيت

قررت شركة سعودية إنشاء مصنع لعصر زيت الزيتون وتعبئته، على أن يبدأ العمل في المشروع عام ٢٠٠٢م، وبحيث تكون الطاقة الإنتاجية للمصنع سبعة آلاف طن من زيت الزيتون، وثلاثة آلاف طن من زيتون المائدة.

وقال ناصر الناصر رئيس مجلس إدارة شركة الجوف للتنمية الزراعية، إنه يتوقع أن تصل تكاليف هذا المشروع إلى ٦٩ مليون ريال سعودي، مشيراً إلى أن التوسع السعودي في إنتاج زيت الزيتون سيصحبه توسع في زراعة أشجار الزيتون، التي توقع لها أن تصل إلى مليون شجرة خلال العامين المقبلين، علماً بأن تكاليف مشروع زراعة شجر الزيتون في منطقة الجوف السعودية ٧٥ مليون ريال سعودي.

وتوقع الناصر أن تصل أرباح المصنع عند العمل بكامل طاقته التشغيلية إلى مائة مليون ريال، بالنظر إلى ازدياد الطلب على زيت الزيتون، وزيتون المائدة لدى المستهلك السعودي.■

مشروع لتحويل الهاتف العادي إلى نقال في الإمارات

تتعاون إحدى المجموعات الاستثمارية في دبي مع مؤسسة الإمارات للاتصالات لتقديم خدمة جديدة في مجال الاتصالات ستكون فريدة من نوعها عربياً وعالمياً، تتعلق بنوعية متطورة من الهواتف العادية تجعلها أقرب إلى الهواتف النقالة، وتجعل من السهل نقلها إلى أي مكان حتى إلى خارج الدولة!.

وصرح عمر حيدر المدير التنفيذي لمجموعة بن حيدر للاستثمارات أن المشروع الذي سيتم إطلاقه قريباً بدأ العمل فيه منذ أكثر من عام وإنه خضع للتطوير في الأقسام الفنية بمؤسسة اتصالات، وهي الجهة الوحيدة التي تزود دولة الإمارات بخدمات الاتصالات بجميع أنواعها، علماً بأن المشروع تم تطويره بالتعاون مع شركة «باي كولنك العالمية».■

التربية الاقتصادية للمسلم

إشغال المسلمين برفع مستوى معيشتهم على حساب دينهم وأمتهم أمر مقصود

يتحدث الناس ومنهم الشباب المسلم عن ارتفاع مستوى المعيشة، ويتخذونه مبرراً لضيق وقتهم وانشغالهم عن الدعوة ونوافل العبادات، وأذكر عدداً من الإخوة عندما كنا شباباً تركونا وانغمسوا في الجري وراء الدنيا، وعندما كنا نحاول استرجاعهم إلى صفوف الدعوة، كانوا يتعللون برفع هذا المستوى، وأنهم مضطرون للعمل ساعات طويلة تستنزف جهدهم كله ليواكبوا ارتفاع مستوى المعيشة، حتى إنهم اكتفوا بالصلاة في بيتهم، أو مكان عملهم، وضنوا بربع ساعة يذهبون خلالها إلى المسجد!

ولتحليل هذه الظاهرة لابد من العودة قليلاً إلى الماضي عندما كان معلم الابتدائي يعيش براتبه الذي يتقاضاه من وظيفته، وكان يتمتع بالعطل الكثيرة وخاصة الصيفية فيقرأ المجلات الأدبية والسياسية والتربوية، ويفكر في مشكلات أمته ويبحث عن حلول لها، وكان راتبه كافياً له لأن الكماليات يومذاك كانت قليلة، ومعروف أنها غير ضرورية.

كان العامل غير الحرفي وقتها «كالحمّال» يعمل ثماني ساعات فقط ليكسب «دولاراً وربعاً»، تكفيه لنفقة أسرته يوماً وتزيد، لذلك كنت ترى هذا العامل «الحمال» في العصر كأنه أمير، يلبس الثياب النظيفة، ويذهب إلى المساجد أو المقاهي: يتعلم، ويثقف، أو يتسلى، ويتحدث مع أصحابه في الشؤون العامة حتى السياسية منها كل يوم.

كان ذلك خلال عقد الخمسينيات منها والستينيات الميلادية، وكان هم المواطن العربي يومها تحقيق الوحدة العربية، وطرد اليهود، واسترجاع فلسطين، وسائر الأجزاء العربية المغتصبة التي

حفظنا أسماءها يومذاك «كيليكية واسكندرون وعربستان وساقية الذهب...»، لكن اليهود طردوا هذه الأفكار من رأس المواطن العربي قبل أن يتمكن من طردهم من فلسطين، وجعلوه ينسى التفكير في هذه القضايا، وينشغل تفكيره بتأمين لقمة الخبز بعد أن رفعوا دعوى مستوى المعيشة في العالم!.

مخطط يهودي

يريد اليهود إفساد البشرية لتنقاد لهم، وتتحول إلى رقيق لديهم يعملون من أجل لقمة العيش والملذات، ولا يفكرون بالعلم والدعوة والحرية والأخلاق. وها هو البروتوكول الرابع يقول: «ونتيجة هذا فإن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر في أيدي الأميين «غير اليهود»، بل ستعبر إلى خزائننا، وهذا المجتمع سيصير كله منحلاً رائده الوحيد شهوة الذهب».

ويقول البروتوكول السادس: «سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة، تستغرق خلالها الثروات الواسعة للأميين، إلى حد أنها ستهبط جميعاً، وتهبط معها الثقة بحكوماتهم، ولكي نخرب صناعة الأميين سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل، وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمال!، وفي الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية ونشجع على إدمان المسكرات».

ومن يقارن أحوال العالم اليوم بما كان عليه قبل أربعين سنة يتضح له مدى نجاح اليهود في تنفيذ مخططاتهم، ويفهم ما معنى ارتفاع مستوى المعيشة، ومن الذي رفعه؟ ولماذا؟ فكم كمالية صارت ضرورية خلال نصف قرن؟ ذلك أن أثمان هذه الكماليات تذهب إلى خزائن يهود ووكلائهم في العالم الثالث!.

كيفية المواجهة

فما واجب المسلم اليوم ليعيش حسب كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وليتخلص من مخططات اليهود؟

لابد مما يلي:

١ ـ محاربة الإسراف والترف والتبذير، كي لا ننمي خزائن اليهود بمال المسلمين. وهذا لابد له من مخطط تربوي ينفذه مربون مسلمون، يدعون الناشئة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويجعلونهم يقتدون بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ويقتفون آثارهم في المعيشة والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

كما لابد من دورات تقام في مخيمات للشباب المسلم، ومخيمات للفتيات المسلمات تحت إشراف داعيات يقتفين سيرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ التي كانت لا ترمي ثوباً حتى ترقعه تنفيذاً لوصية رسول الله ﷺ، وكانت لا تخالط الأغنياء، وجاءها مرة ثمانون ألف درهم من معاوية ـ رضي الله عنه ـ وكانت صائمة فوزعتها كلها على الفقراء وذوي القربى، ولما انتهت من توزيعها قالت لها خادمتها: لو أمسكت لنا درهماً واحداً نشتري به لحماً لإفطارنا؟ فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لو ذكرتيني لفعلت.

٢ ـ تشجيع الصناعة الإسلامية:

كم أتمنى أن يشعر المسلمون بالإثم الشرعي، إذا اشتروا بضاعة من صنع الكفار يوجد ما يسد مكانها من صنع المسلمين، فكيف يدفعون مالهم للكفار أعدائهم وأعداء الله؟!

أيها المسلمون اتقوا! أترضون أن تدفعوا ثرواتكم كي يشتري بها اليهود والنصارى والشيوعيون والمناوئون للإسلام رصاصاً يقتلونكم به، وها هي الصناعات المصرية والخليجية والماليزية والإندونيسية والتركية وغيرها، قد وصلت إلى حد إنتاج الصناعات الثقيلة، وما بقي إلا دعم المسلمين بالإقبال على شرائها لتصمد أمام الاحتكارات اليهودية العالمية؟■

الصناعة الأمريكية مسؤولة عن ٦٠٪ من تلوث الأنهار والمحيطات

كشفت دراسة علمية النقاب عن مسؤولية المخلفات الصناعية والزراعية الأمريكية عن النسبة الأعظم من التلوث التي تضرب الأنهار، والمحيطات المحيطة بالبيئة الأمريكية.

وقال «مشروع المحيط» ـ الذي أشرف على الدراسة، ويضم مجموعة من المتاحف، ومراكز الأحياء المائية وحدائق الحيوان في الولايات المتحدة بهدف نشر الوعي العام إزاء خطورة التلوث البيئي ـ إن باحثيه اكتشفوا أن المياه المتسربة من حدائق بيوت الأمريكيين ومخلفات العمليات الزراعية تُعدّ من بين أكثر المصادر المتسببة في تلويث مياه المحيط الأطلسي الذي تطل عليه الولايات المتحدة إلى جانب المحيط الهادئ، إلا أن الخطر الأكيد والأكبر لا يزال ينجم عن المخلفات الصناعية المسؤولة عن نسبة ٦٠٪ من حالات تلوث المياه في الأنهار والمحيطات.■

إعداد :
مبارك
عبد الله

الزميل طارق البكري بعد حصوله على الدكتوراه عن «مجلات الأطفال»

الإيمان بدور الإعلام يفرض على العاملين تطوير وسائله الخاصة بالطفل المسلم

نال الزميل طارق البكري المحرر بجريده الأنباء - درجة الدكتوراه من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت عن أطروحته التي قدمها بعنوان «مجلات الأطفال في الكويت ودورها في بناء شخصية الطفل المسلم».

ونحن إذ نهنئ الزميل طارق ونبارك له بهذا النجاح الجديد يسرنا أن نلتقيه في هذا الحوار:

● **هل لك أن تحدثنا عن أطروحتك لنيل درجة الدكتوراه؟**

○ لقد بذلت جهداً مكثفاً طوال ست سنوات من خدمة الصحافة الكويتية عامة وصحافة الطفل خاصة وقمت بتوثيق معلومات نادرة عدت إلى مصادرها الأساسية لأني لم أعثر على معظمها حتى في موسوعة الثقافة الكويتية التي صدرت قبل سنوات.

● **لماذا اخترت موضوع الأطفال مجالاً لدراستك؟**

○ لأنه يحقق بعضاً من أمانيّ تجاه عالم الطفولة في عصر لم تعد حاجات الأطفال ببساطة العصور السابقة، وباتت إشكالات كثيرة تهدد مصير الأبناء وهم في أحضان أمهاتهم ويأتي الإعلام الإسلامي ليشكل رأس حربة تنير الدرب وتدفع الخطب، هذا إن أحسنا التقديم والأداء.. والبناء.

● **هل ترى أن الإعلام له هذا الدور المؤثر في عالم الأطفال؟**

○ إن الإيمان بدور الإعلام الإسلامي في البناء يفرض على العاملين في هذا الحقل التركيز على تطوير وسائل الإعلام الخاصة بالطفل المسلم على أن يصحب هذا الاهتمام بعض التجارب الجادة والفاعلة والتي تستمد من التجارب السابقة ما يساعدها على النجاح والتفوق.

● **ما منهج البحث الذي اعتمدته في إعداد أطروحتك؟**

○ طبيعة الأبحاث العلمية تقتضي الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على مبدأ تجميع الحقائق والمعلومات من مصادر متعددة تشخص الواقع ثم تحلل وتفسر لتصل إلى تعميمات مقبولة، هذا وقد اعتمدت المنهج التاريخي من خلال دراسة الطفولة بين الماضي والحاضر ودراسة الجذور التاريخية لمجلات الأطفال الكويتية، وفي هذا المنهج نتعقب المجلات ونراقب تطورها وندرس وقائعها، وقد اعتمدت كذلك منهج تحليل المضمون في دراسة مجلة «براعم الإيمان».

● **ما أهمية موضوع الأطفال من وجهة نظرك؟**

○ جاء هذا البحث ليسلط الضوء على وسيلة من وسائل الإعلام المعاصرة وهي الصحافة

من جرائم اليهود في فلسطين

مجزرة مسجد دهمش

من الأهمية بمكان استعراض سلسلة المجازر الإرهابية التي ارتكبها اليهود خلال الصراع الممتد بينهم وبين المسلمين منذ دخولهم فلسطين.

تلك المجازر التي يظن كثيرون أنها لا تتجاوز عدد أصابع اليد، إضافة إلى أنها ليست بتلك البشاعة التي تستحق معها كثرة السرد والتعليق!

ربما لن يتصور هؤلاء ذلك الزخم من المجازر التي ارتكبها اليهود على أرض فلسطين، والتي تجاوز عددها المئات، وبلغ ضحاياها عشرات الألوف من القتلى والجرحى.

أتحدث هنا عن إحدى هذه المجازر البشعة التي ارتكبها اليهود في فلسطين عند دخولهم مدينة اللدّ بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٤٨م.

فقد دخل اللواء اليهودي الذي ينتمي معظم أفراده لحركة يفتاح بقيادة (مولا كوهين) المدينة بعد مؤامرة محكمة أدت إلى تجريد الأهالي من الأسلحة التي كانت بحوزتهم، وشرع المهاجمون بإطلاق النار على المارة دون تمييز، وواصلوا تقدمهم في شوارع المدينة ينشرون الرعب والهلع بين السكان الذين لجأوا إلى منازلهم واحتموا بها من القصف والقنص.

كان هناك رجل من عائلة (هارون) لم يسلم أسلحته واختبأ في مئذنة مسجد دهمش بانتظار الدوريات اليهودية التي كانت تجوب شوارع المدينة.. وما إن وصلت إحدى الآليات للمنطقة حتى ألقى عليها قنبلة أدت إلى تدميرها وقتل من فيها، وأتبع القنبلة بزخات من الرصاص أصابت الجنود بالهلع والفزع مما جعلهم ينسحبون بعيداً عن المكان.

بعد ذلك عاد الجنود مرة أخرى بقوات كبيرة وحاصروا المنطقة واشتبكوا مع المقاتل الفلسطيني، وعندما نفدت ذخيرته قبضوا عليه وأوقفوه على جدار المسجد وأطلقوا عليه النيران بكثافة، ثم بدأ التمشيط وقتل السكان في كل مكان، وتم جمع أكثر من مائتين وثمانين من رجال المدينة في مسجد دهمش الكبير وسط المدينة، وبعد ذلك اصطف الجنود وصوبوا فوهات بنادقهم نحو الرجال والشيوخ فحصدوهم عن بكرة أبيهم دون شفقة أو رحمة.

هذا.. ومازال المسجد حتى هذا اليوم شاهداً على المجزرة البشعة، حيث إن آثار

تكررت المذابح اليهودية في فلسطين، ولبنان، والصورة لمذبحة صبرا وشاتيلا

ومنها المجلة على اعتبار أن لمجلات الأطفال دوراً بارزاً في حياة الطفل إما سلباً وإما إيجاباً، ومن هنا يكتسب البحث أهمية خاصة في تحديد ماهية صحافة الطفل الإسلامية عامة ومجلات الأطفال في الكويت خاصة.

● ما الوسائل والأدوات التي استفدت منها في دراستك؟

○ من الوسائل التي لجأت إليها:

١ ـ الكتب والمراجع المتخصصة بالأطفال.

٢ ـ الوثائق والتقارير الرسمية وغيرها التي سبق أن أعدتها الجهات المهتمة بالأطفال.

٣ ـ الاستفادة من مراكز المعلومات باستخدام أحدث الأجهزة التقنية بما فيها جهاز الإنترنت.

٤ ـ المقابلات الشخصية المباشرة.

٥ ـ الاستفادة من أسلوب تحليل المضمون في دراسة محتوى عينة البحث.

● مجلات الأطفال في الكويت، هل حققت الآمال المرجوة منها؟

○ بنظرة موضوعية على مجلات الأطفال الصادرة في الكويت نجد أنها لاتمثل بصدق صورة صحافة الطفل الإسلامية التي من المتوقع أن تسعى بجد إلى بناء شخصية الطفل المسلم، فقد وجدنا نقصاً في مجال التخصص والاحتراف، كما لاحظنا أن أغلب العاملين في صحافة الطفل في الكويت من غير المتخصصين ومن غير المتفرغين لهذا النمط من العمل الإعلامي.■

لدماء لاتزال ماثلة للعيان على الجدران إلى هذه الأيام، كما شهد بذلك بعض أقاربي وبعض من زار المدينة في الآونة الأخيرة، والمسجد مهجور لا يرتاده أحد!

تلك المجزرة تحدث عنها بعض الكتب التي تحدثت عن مجازر فلسطين، أو كتبت عن تاريخ فلسطين، ولكن بدون تفصيل، وربما اكتفت بالمرور على الحدث على عجل دون الوقوف على معالمه وجزئياته وتفاصيله.

لاشك أن هذه المجزرة إن عبّرت عن شيء فإنما تعبر عن بشاعة حقد اليهود، ومدى إجرامهم لدرجة أن جنودهم كانوا يضحكون بصورة قبيحة وتصيبهم حالة من الفرح لا يوصف إثر ارتكاب المجزرة التي أودت بحياة الكثيرين من الشيوخ والشباب والأطفال.

وهنا نتساءل بذهول: هل تغيّر اليهود، وتحولوا إلى بشر مسالمين في هذه الأيام؟! وكيف نفسّر مجزرة الأقصى، ومجزرة المسجد الإبراهيمي، وسياسة تكسير العظام، وتوجيه الأوامر للمحققين بانتزاع الاعترافات بأبشع وأعنف وأقسى طرق التعذيب التي عرفتها البشرية عبر التاريخ؟!.■

عبدالناصر محمد مغنم

واحة الشعر

أمّ شيشانية تتحدث إلى المسلمين

شعر: محمد أمين أبوبكر

هلا رأيت دمـــاءنا في كل حين ... اضحت شراباً في كؤوس المجرمين
قـومـوا انظروا الصلبـان تنـ ... ـفث سمها فينا وتضحك في عيون المارقين
عبثوا بازهار الربيع وأججوا ... نار الجريمة بين كل المهتدين
من ذا يرى «أوربان» تحت ظلاله ... بحر من الأهوال يهدر في جنون
كل الثعابين التي حفت به ... ملأت دنانا من فحيح الغادرين
يتقصدون اليوم أنسام الهدى ... في أرضنا والله خير الماكرين
قوموا انظروا الأطفال أشلاء على ... تلك الرُبا في غمرة الليل الحزين
قوموا انظروا الآلاف من أبنائنا الـ ... أيتام في الأصقاع هاموا تائهين
هذي الحزينة لم تجد أطفالها ... إلا يداً بترت وشيئاً من جبين
هذي بقايا لحية بيضاء من ... شيخ تتبعه جحيم الغاصبين
هذي مآذننا التي لم يبق بعـ ... ـد لهيبهم منها سوى طلل حزين
هذي المنابر والمحاريب التي ... عبثت بها أقدام جند غادرين
هذي عمائر حيِّنا صبوا عليـ ... ـها حقدهم والكل كانوا نائمين
فغدت ركاماً تحته أم واطـ ... ـفال وأشلاء وأحلام السنين
في كل شبر ألف ألف قذيفة ... تلهو بأشلاء البنات أو البنين
هذي الجرائم لم تدع في روضنا ... إلا بقايا من أياد أو عيون
هذي الجرائم لم تر الدنيا لها ... يوماً مثيلاً منذ آلاف القرون
قوموا اسألوا الإفرنج كيف استعذبوا الـ ... أنخاب حول دمائنا متهللين
إني لأسأل أين من يبكي على ... حرية الإنسان كالأم الحنون
إني لأسأل مجلس الذعر الذي ... باهى بأفذاذ الرجال الساهرين
أين المدافع والقنابل والصوا ... ريخ التي دكت بلاد المسلمين
يحصون أنفاس البرية جهرة ... في كل شبر من بلاد البائسين
لكنما نظروا إلى شعب تمز ... قه القنابل والحراب مصفقين
هذي هي الشيشان تبحر في لظى ... رعب جديد عالمي لايلين
ثارات حطين تسيِّر نحونا ... زحف الجريمة من ذئاب العالمين
«نقفور» جاء بقضه وقضيضه ... وغريمه منا أمير المؤمنين
رفعوا الصليب وأشرعوا راياته ... أملاً بنبش قبور كل الفاتحين
عادوا فلا هارون بين جنوده ... يتقدم الأبطال للنصر المبين
كلا ولا مروان في زحم الوغى ... بين الأشاوس والأباة الصابرين
لكنما أسادنا في الساح أبـ ... ـطال تدك معاقل المتجبرين
قالوا لأبناء الصليب بأننا ... لليل مهما طال لا نستكين
قالوا لهم في كل بيت خالد ... متحفز للقاء كل المعتدين
أطفالنا ورجالنا ونساؤنا ... في غمرة الهيجاء لاتخشى المنون
في موكب التوحيد صدنا الصيد في ... روما وجَندلنا بها المتفرعنين
هلا سألتم في الورى عن أسدنا ... إذ كبلوا كل الضراغم في العرين
واستعذبوا طعم الشهادة في اللقا ... واسترخصوا الدنيا فعاشوا خالدين

أدبيات.. تشهد على عصرها

هيمنجواي في قصته «العجوز والبحر»

لقد كان امرأ مرأ، الا يظفر الصياد العجوز باي سمكة طوال اربعة وثمانين يوماً، لقد ساءت سمعته بين الصيادين.. ولكن راوده الأمل في ذلك اليوم بعودة الحظ ويطرق بابه، وعليه أن يصمم على أن يصيد في محاولة او مغامرة جديدة، بعيداً وراء المنطقة التي اعتاد غيره الصيد فيها، في محاولة لإثبات الذات، ولإعادة كبريائه كرجل له تاريخ، وان عليه ان يتوغل وحيداً، حيث منع والدا صديقه الغلام ولدهما من الصيد معه منذ اربعين يوماً، خشية عليه، و«تشاؤماً» من صديقه ومعلمه العجوز.

وبعد أيام من التعب المضني، حصل على السمكة التي كانت في اضعاف حجم مركبه، وبعد معركة عظيمة معها نجح في ترويضها وإضعافها ثم إماتتها، وسحبها وراءه في سعادة.

وفي الطريق خرجت عليه جماعات من سمك القرش، وبعد مقتلة رهيبة معها، وصراع طويل، استطاعت هذه الجماعات المهاجمة تمزيق سمكته.

ووصل الشاطئ، ولم يبق من سمكته إلا هيكلها العظمي، وخلع العجوز الصاري من مكانه، وطوى شراعه، وحمله على كتفه ومضى إلى كوخه وهو يتمايل، وهناك يتمدد فوق فراشه وينام.

وجاءه الغلام بالطعام والقهوة وجلس يراقبه، ويقول لمعلمه:

يجب أن تسترد عافيتك سريعاً، فهناك الكثير الذي أستطيع أن أتعلمه، ويمكنك أن تعلمني كل شيء، وإلى أي مدى عانيت؟!

د. حمدي شعيب

ذلك هو مجمل قصة رائعة من الأدب العالمي، هي (العجوز والبحر) للكاتب الأمريكي (ارنست هيمنجواي)، والحائزة على جائزة (بوليترز) عام ١٩٥٢م، وجائزة (نوبل) في الآداب عام ١٩٥٤م.

عندما قرأت هذه التحفة الرائعة، انطلاقاً من قواعد أدبية مطردة، وسنن اجتماعية ثابتة، تحدد الرؤية أو الإطار الفكري الذي على أساسه تقرأ الأدبيات وهي:

١ ـ أن أدبيات كل عصر ما هي إلا مراة للحقبة الزمانية والمكانية التي تصدر عنها.

٢ ـ أن الأدبيات تعتبر أيضاً خير شاهد على عصر الفكرة التي تدور في عقل صاحبها، والمرحلة الفكرية والثقافية، بل والتربوية التي يمر بها.

٣ ـ أن سلوك أي فرد أو جماعة أو أمة من البشر، ما هو إلا ترجمة صادقة لما يحملونه من أفكار.

أي أن السلوك يكون حسناً أو سيئاً، تبعاً للفكرة المحركة.

وهذه القواعد كما تنطبق على حاملي الأفكار وأصحابها، فهي كذلك تنطبق على قارئي ومحللي أو منتقدي تلك الأفكار ولهذا فلقد كثرت آراء النقاد حول هذه الأدبية العالمية الرائعة.

فمنهم من صور صراع الصياد مع القرش، على أنه يمثل حياة الكاتب وصراعه مع النقاد وخصومه المعاصرين له، ومنهم من حلل القصة، على أنها تمثل الصراع الإنساني في الحياة.

ومنهم من حلل القصة، على أنها تمثل صورة من العلاقة المنشودة بين جيل الشيوخ ذوي الخبرة وجيل الشباب المتحمس، ولكننا عندما نقراها، قراءة معاصرة، من خلال منظور فكري إسلامي منهجي شامل، نجدها تجيب عن إشكالات خطيرة، على المستوى الفردي والجماعي، خاصة الجانب الحركي الإسلامي، وذلك حول قضية الصراع من أجل الثمرة، وهي القضية التي يمكن تحليلها إلى مراحل خمس:

المرحلة الأولى: مرحلة القراءة الصادقة للواقع:

وهي التي يمثلها في القصة: رؤية الصياد لوضعه بعد هذه السن والتجربة، وفشله في الصيد لمدة طويلة، واهتزاز هيبته، وهي المرحلة التي تمثل نقطة البدء، أو القاعدة في الانطلاقة الفردية أو الجماعية، نحو أي هدف. وهي تمثل ضرورة القراءة العميقة للواقع. وذلك في محاولة مهمة وجدية لتشخيص الداء ووصف الدواء والعلاج. وأي حركة فردية أو جماعية لاتقوم على استقراء الواقع، تعتبر حركة بلا قواعد، أو بنياناً بلا أساس، وأي حركة غير محددة الهدف أو الغاية، تعتبر قفزة طائشة إلى المجهول.

المرحلة الثانية: مرحلة الانطلاق:

وتأمل الأهداف التي وضعها الصياد للانطلاق، لقد قرر أن يقوم بمحاولة غير تقليدية، ومغامرة لايقوم بها إلا من له تاريخ، فيقتحم ما لم يقتحمه من سبقه، وذلك لإثبات ذاته، ولإعادة كبريائه كرجل له تاريخ معروف، وهي المرحلة التي تبين مرتكزات أو مسوغات التحرك نحو الغاية وهذه المرحلة لها ضوابط مهمة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار:

١ ـ أن تكون مبنية على أساس استقراء الواقع.

٢ ـ أن تكون محددة الأهداف والغايات.

٣ ـ أن تكون قائمة على أساس معروف الإمكانات الذاتية، والقدرات المتاحة، ولذلك فإن كان الصياد قد فقه ظروفه ووضعه، وقرر التحرك نحو غاية معينة، ولكن يؤخذ عليه، أنه سار نحو تلك الغاية الجديدة بنفس القارب المتواضع، ولم يصاحبه الغلام أي سار نحو غاية غير تقليدية، بإمكانات تقليدية، بل ويبدو فيها بعض القصور وكذلك فمن أراد أن يترك اثراً، فعليه أن يقوم بعمل مميز، وأن يبدع، وأن يجدد ولاينسى مقدار إمكاناته، وإلا كان الإحباط من نصيبه!.

وكن رجلاً إن أتوا بعده يقولون: مرّ وهذا الأثرّ

المرحلة الثالثة: مرحلة الصراع للحصول على الثمرة:

وهي المرحلة التي تتمثل في صبر وقوة احتمال الصياد وهو يسير وحيداً إلى المكان الجديد، وهو على ثقة من أنه سيحصل على مايريد.

وهي المرحلة التي تصور الصراع وأشكاله المنوعة في سبيل الحصول على الهدف ، وتعتبر هذه المرحلة هي المحور أو الجزء الأكبر من القصة، وهذه المرحلة على المستوى الفردي أو الجماعي، هي المرحلة الأصعب ولكنها على صعوبتها يكون لها من الميزات الكثير حيث تكون القوى الفردية أو الجماعية في أشد عنفوانها، لما لها من خاصية التحدي، والنظر دوماً إلى الغاية، لذا فإن البذل وإن كان شاقاً ولكنه يبدو لذيذاً وهي من أخصب الفترات تربوياً. وهي التي لايثبت فيها إلا الرجال، وهو من نوع الابتلاء بالشدة.

المرحلة الرابعة: مرحلة الحصول على الثمرة:

وتأمل مدى النشوة التي أخذت الصياد العجوز، وهو يرى الحبال، تنجذب بقوة فيتخيل حجم ونوع السمكة التي حصل عليها، وهي المرحلة التي تصور السعادة والنشوة الغامرة التي تصاحب الحصول أو الوصول إلى الهدف، أو اقتطاف ثمار النصر، وهي اللحظات التي يستشعر فيها الفرد أو الجماعة، مدى السعادة عندما تطأ الأقدام الغاية، وتتحسس الأيدي الهدف، وهي لحظات!!. بل لحظات قليلة، لأنها

لاتدوم طويلاً، وتصبح مهددة من قبل تحديات ومشكلات المرحلة الأخطر والأصعب وهي المرحلة الأخيرة.

وهي التي تعتبر من أقسى منعطفات الطريق، فقد تُنسي هذه النشوة مدى توابع ذلك النجاح، فكثير هم الذين يجيدون فن تناوش الثمرة، والقليل هو الذي يجيد فن المحافظة عليها، وملفات التاريخ وأحداث الواقع تفيض بالتجارب الكثيرة لمن نجح في الوصول إلى قمة الجبل، ولكنه يسقط لأنها قمة ولاتتسع إلا للقليل! وهي من نوع الابتلاء بالنعمة.

المرحلة الخامسة: مرحلة الصراع لحماية الثمرة:

وهي المرحلة التي أخذت الحجم الثاني بعد مرحلة الصراع في القصة، وإن كان الكاتب قد أبدع وتعمق في تصويرها لأنها تتظلل بالأحداث المأسوية حيث نعيش مع الصياد المخضرم (سانتياجو) كيف يضيع حلمه الكبير منه، لحظة بلحظة! وتنتهي بمأساة ضياع السمكة من بين يدي الصياد العجوز الخبير، وهي أخطر المراحل وأشدها حرجاً، حيث تصور الصراع الرهيب والحنكة المطلوبة، في حماية الثمرة، والمحافظة عليها وهي المحك الذي يظهر عمق التربية التي نشأ عليها المنتصرون، وهي المرحلة التي تتساقط عندها الأحلام، وهي المرحلة التي تعتبر العقبة الكئود، أمام تجارب الحركة الإسلامية مع الثمرة، وهي بيت القصيد الذي نركز عليه في تلك القراءة المعاصرة، وذلك لأن معظم ظواهر النكوص، وأكثر أسباب الخلل، بل إن أخطر الانتكاسات إنما تبرز في تلك المرحلة حتى راجت مقولة (الإسلاميون: بذل وتضحيات ولاثمرة!) ومن خلال ظلال القصة، تبرز تلك التساؤلات التي تحتاج إلى دراسات جادة، من أجل الإجابة عنها!. وتحتاج إلى صياغة معينة وتربية خاصة من أجل محاولة العلاج!.

ومن هذه التساؤلات والتي سنحاول من خلالها استقراء وتحليل أسباب ضياع سمكة الصياد، واللبيب هو - بل هو فقط - الذي يفقه مغزى هذه التساؤلات:

أولاً: هل أخطأ الصياد، عندما توغل وحيداً، دون مساعدة من أحد؟!

فهل كان عيباً، أو نقصاً في عقليته، أن يطلب المعاونة والتنسيق مع غيره، فجنى حظه من أسلوبه الانفرادي؟.

ثانياً: هل كان حظه أن السمكة كانت أكبر من حجم قاربه؟!

هل كان خطأ الصياد أن حلمه كان كبيراً، أي أن الهدف كان أكبر من الإمكانات؟

هل نسي المثل الأجنبي (لاتملأ فمك بما لاتستطيع مضغه)؟!

ثالثاً: هل مثلت التجربة تجربة الشيوخ ذوي الخبرة ولم تمتزج بحماسة الشباب، حيث لم يخرج معه الغلام؟ وهل كان يشفع له أنه كان خلال تلك المرحلة، يصيح مرات مفتقداً صديقه وتلميذه الغلام؟

رابعاً: هل كانت مشكلته أن والدي الغلام، قد رفضا خروج ولدهما معه، خوفاً عليه من حظ أستاذه العاثر؟!

هل كانت مشكلته أن هذين الوالدين، وكذلك الجيران الذين استهزأوا به لم يعيشوا مشكلته معه، ولم يشاركوه آلمه وقضيته؟!

أي أن العيب كان فيه وفي انعزاله عن جماهير الصيادين حوله!!!

خامساً: هل كان الخلل الأكبر في فشله هذه المرة، كان مرجعه الأساسي إلى الظروف المحيطة والعوامل الخارجية مثل البداية السيئة وهي عدم المشاركة الجماهيرية له فتركوه وحيداً يصارع من أجل حلمه الكبير، ومثل النهاية المأساوية حيث الهجوم الرهيب من أسماك القرش، الذين قفزوا على سمكته والتهموها بقسوة، ولم يك مرجعه إلى العوامل الداخلية والأسباب الشخصية التي المحنا إليها في التساؤلات السابقة؟! وتأمل حواره الحزين الأخير مع غلامه وتلميذه المخلص (مانولين) وهو يُقيم نفسه، ويراجع أخطاءه، وينتقد تجربته .

لقد تغلبوا عليّ يا (مانولين) حقاً لقد انتصروا علي!.

فقال الصبي:

- إن السمكة لم تهزمك!.

- حقاً، ولكن حدث ذلك فيما بعد!

ولكن..

تبقى التجربة ملك التاريخ، ورصيداً للأجيال حيث تصور نهاية القصة، بعض السائحين الذين قدموا، وسألوا - معجبين - عن صائد تلك السمكة العظيمة!

وكذلك..

يبقى الأمل دوماً.

ويبرز الثبات كضرورة وركن أساسي في حركة العاملين على الطريق. وقد يأتي هذا الثبات على لسان أصغر فرد!!

وتدبر قول الغلام، في حواره الأخير مع أستاذه العجوز (سانتياجو) وهو يعطي معلمه الأمل، ويصمم على مصاحبته في محاولة أخرى، تصحح الأخطاء، وتستدرك الخلل:

- يجب أن تسترد عافيتك سريعاً، فهناك الكثير الذي أستطيع أن أعلمه، ويمكنك أن تعلمني كل شيء، وإلى أي مدى عانيت؟!

- وماذا ستقول لأسرتك؟!

- لايعنيني هذا!؟

- يجب أن تأتي برمح قاتل قوي..

وتعيد القصة في كلماتها الأخيرة القليلة، منظر الصياد وهو يحلم بتجاربه السابقة، ويستعيد رصيده القديم، لقد كان يستعيد حلمه بالسباع والأسود!!؟

فالإحباط ليس من شيمة الرجال، واليأس ليس من شيمة المؤمنين، المؤمنين بربهم.. ثم بإمكاناتهم.. ثم بغاياتهم.■

من المطبوعات الجديدة للإيسيسكو:

ترجمتان إنجليزية وفرنسية لكتاب «الدليل المختصر لبعض حقوق النساء في الإسلام»

الرباط - المجتمع : صدرت الترجمتان الإنجليزية والفرنسية لكتاب «الدليل المختصر لبعض حقوق النساء في الإسلام» عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وكانت الطبعة العربية لهذا الكتاب قد صدرت في السنة الماضية، والكتاب من تأليف الدكتور ميمون يشو من كلية الحقوق بجامعة القاضي عياض في مراكش، والدكتور كمال إسماعيل من كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس في الرباط.

وقد ترجم الكتاب إلى الفرنسية السيد الحسين المجاهد، بينما ترجمه إلى الإنجليزية السيد جيلاني السايب.

وقد صدر كتاب «الدليل المختصر لبعض حقوق النساء في الإسلام» بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان.

ويهدف الكتاب إلى تبسيط المفاهيم الخاصة بحقوق النساء، وتقديمها إلى القارئ العادي غير المتخصص، قصد تنوير الرأي العام في العالم الإسلامي بهذه الحقوق.

وقد قدّم للكتاب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري - المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حيث أشار إلى أن الإيسيسكو بإصدارها هذا الدليل المختصر، إنما ترمي بذلك إلى جلاء الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام والتي تخص المرأة، من خلال التأكيد على تكريمه إياها، وإعلائه من قدرها في كل حال، وصونه لكرامتها الإنسانية لتصبح المرأة جديرة بالمهام الشريفة التي خُصّت بها في نطاق الأسرة والمجتمع.

ويتناول هذا الدليل حكم الإسلام وموقفه من المرأة، بتركيز على بيان حقوقها في المجتمع المسلم، داحضاً بالأسلوب العلمي الرصين، المزاعم المغرضة التي تروّج عن غمط حقوقها، وتدني منزلتها إزاء شقيقها الرجل.

وقد تناول هذا الدليل بعض حقوق النساء في الإسلام ضمن موضوعات، أبرزها حقّ المرأة في الحرية والمساواة، حقها في التقاضي، وحقها في الميراث، وقد حرص المؤلفان على إبراز موقف الإسلام من هذه القضايا وغيرها، في أسلوب يتسم بالوضوح والبساطة.■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

خطاب الحركة الإسلامية

دخل الإمام الزاهد مالك بن دينار - رحمه الله - على أمير البصرة فقال له: «قرأتُ في بعض الكتب: من أحمق من السلطان، ومن أجهل ممن عصاني، ومن أعزُ ممن اعتز بي؟

وأضاف: أيها الراعي السوء، دفعتُ إليك غنماً سماناً صحاحاً، فأكلت اللحم، ولبست الصوف، وتركتها عظاماً تقعقع.

فقال الأمير: أتدري ما الذي يجرؤك علينا، ويجنبنا عنك؟ قال: لا.

قال: قلة الطمع إلينا، وترك الإمساك عما في أيدينا».

إن أعداء وخصوم الحركة الإسلامية في كل مكان يضعون ضمن مخططاتهم في صراعهم مع الحركة الإسلامية إيصال وإقناع أصحاب القرار في جميع دول العالم، وخاصة في العالم الإسلامي، بأن للحركة الإسلامية مطامع في الحكم، والاستيلاء عليه، مما يجعل الحكومات في حالة استنفار دائم، وتوجس مستمر، وتضييق متواصل، وعداء تجاه أفراد وقيادات الحركة الإسلامية بسبب هذا الوهم، الذي صنعه أعداء الحركة لأصحاب القرار.

وحتى تنجح الحركة الإسلامية في عملها وتصل لتحقيق أهدافها المتمثلة في تحكيم شرع الله، وصبغ المجتمع بالصبغة الإسلامية، فلابد من طمأنة أصحاب القرار باستمرار إلى عدم الطمع في الحكم، وأن الاهتمام منصب على تنفيذ المشروع الإسلامي على يد كائن من كان، مادام الهدف سيتحقق.

وهكذا.. إذا ما نجحت الحركة الإسلامية في إيصال هذه الطمأنينة لأصحاب القرار، وهدم ذلك الخوف والوهم الذي تحول إلى ما يشبه اليقين فإن أصحاب القرار سيقولون للحركة الإسلامية ما قاله أمير البصرة لمالك بن دينار ■

أبو خلاّد

كيف نستثمر المساجد في تربية الأجيال وتوجيهها إيمانياً؟

ظلت المساجد على مدار قرون عدة منذ بزوغ نور الإسلام مركزاً للإشعاع الإيماني، ووسيلة تربوية تصنع الرجال، وتصوغ الأجيال.. لكن هذا الدور خبا في القرون الأخيرة.

فما مكانة المسجد التربوية عبر التاريخ؟ وكيف نسترد هذه المكانة؟

الدكتور مصطفى عبدالقادر زيادة - أستاذ أصول التربية بكلية التربية بجامعة عين شمس المصرية يجيب عن هذين السؤالين بقوله:

المسجد هو بيت الله الذي حث سبحانه وتعالى الناس على عمارته، والتردد عليه دون انقطاع لأداء الشعائر الدينية، خاصة إقامة الصلاة، كما بيّن سبحانه وتعالى مكانته في هداية الناس، وغرس بذور التقوى في قلوبهم، لكي ينالوا خير جزاء الدنيا وحسن ثواب الآخرة، فقال الحق تبارك وتعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال(٣٦)﴾ (النور).

ويطالعنا تاريخ السيرة النبوية بأن المصطفى ﷺ قد بنى المسجد بالمدينة المنورة لتُقام عليه أسس الدولة الناشئة ومقوماتها، وجعله المقر الرسمي الذي يلتقي فيه الصحابة وأهل الرأي من المهاجرين والأنصار، بل ومن المسلمين عامة، ويشاورهم ويباحثهم في أمور الدين والدنيا، كذلك جعل الرسول ﷺ في مسجده مكاناً معيناً عُرف بأسطوانة الوفود، يلتقي فيه وفود القبائل العربية وغيرهم من السفراء والمبعوثين إليه، لأي أمر من الأمور كطلب عهد أو تجديده، أو تقديم الجزية، وأموال الصدقة وغيرها من الأموال المستحقة لبيت مال المسلمين، أو للدخول في الدين الجديد، وإعلان الطاعة والولاء للسلطة المركزية في المدينة المنورة، إلى غير ذلك مما يتعلق بأمور الدولة، وسياساتها.

يقول ابن تيمية في وصف مسجد الرسول ﷺ: «كان فيه الصلاة، والقراءة، والذكر، وتعليم العلم، والخطب، وفيه السياسة، وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم».

بؤرة للنشاط

ويضيف أستاذ أصول التربية: وسيراً على

سنة الرسول ﷺ لابد من جعل المسجد بؤرة النشاط والاهتمام وبخاصة فيما يخص تعليم العلم الديني، فقد سار الخلفاء وعموم المسلمين من بعدهم على هذه السنة، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يخصص ركناً في المسجد لتعليم الصبية قراءة القرآن، فكان ذلك إيذاناً بتعزيز جوانب الدور التربوي المنوط بالمسجد، واهتم المسلمون بعد ذلك بتخطيط المدن الإسلامية ووضع المسجد في القلب منها، حدث هذا في البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، وأطلق على المسجد في كل منها المسجد الجامع تعبيراً عن اشتمال دوره على معالجة جوانب الدين والدنيا معاً، واستيعابه جموع المسلمين.

وهذا بخلاف المساجد العادية - غير الجامعة - التي عمّ بناؤها عالم الإسلام كله، وأصبحت رمزاً لنمط الحياة الاجتماعية حتى في قصور ومنازل الحكام والفقهاء والأمراء، بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلى تخصيص قاعة أو غرفة عادية بالمنزل كمصلى، بالإضافة إلى القاعات التي خصصت للصلاة في الكتاتيب وكذلك الإيوانات في المدارس بعد ظهورها.

ويستطرد: ولعل انتشار المساجد على هذا النحو يأتي موافقاً لتوجيه الرسول ﷺ ببناء المساجد في الدور، ففيما ورد عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: أمر الرسول ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب».

لذلك انتشرت هذه «المصليات» في القصور والدور والمساكن، وتحدثنا النصوص عن اضطلاع المساجد بنصيب وافر في عملية التربية والتعليم، ليس فقط في أمور تخص العبادات وعلوم الدين، ولكن أكثر من ذلك دورها في التربية الاجتماعية والخلقية والفروسية، كما تحدثنا النصوص أيضاً عن أن بعضاً من كبار الفقهاء من أهل العلم والفقه جلس بنفسه في

مساجد دورهم وقصورهم لتنوير الناس وحل مشكلاتهم، وعلى سبيل المثال الدور التربوي المؤثر للجامع الأزهر، الذي تجاوز نطاق المحلية إلى تخريج أجيال من الأئمة والدعاة في بقاع العالم الإسلامي كافة، بل إن كثيراً من طرق التعليم الأزهري وأساليبه قد انتقلت إلى جامعات أوروبا، وأخذت بها في مناهجها التعليمية.

التربية التعويضية

ويضيف د.مصطفى: يرى التربويون أهمية دور المسجد كوسيط تربوي، حتى إن البعض عدّه مؤسسة فريدة في التربية غير المدرسية والتعويضية، وخاصة بعد أن ضعف الأداء المدرسي، وأخفقت المدرسة الحديثة في الاستجابة لكثير من التحديات التي تواجهها، فهناك وظائف أضيفت إلى المسجد في إطار مفهوم التعليم المستمر، وتعليم الكبار ومحو الأمية، وفي التنوير الثقافي عموماً، ثم دوره في الارتقاء بالمستوى الصحي والاجتماعي للأفراد.

ويعزز هذه الأدوار كافة ما يتمتع به المسجد من جاذبية ومكانة في نفوس المسلمين على اختلاف مستوياتهم، وأعمارهم.

ويؤكد أنه مما يزيد من فاعلية دور المسجد كوسيط تربوي إمكان استخدام طرق وأساليب مؤثرة ينفرد بها المسجد مثل: القدوة، والمحاكاة، والاستمالة، والعاطفية، والإقناع بالحجة والدليل والبرهان، والوعظ والإرشاد والتوجيه، وغيرها من الطرق التي تصل برسالة المسجد إلى الأشخاص كافة بغض النظر عن الفروق الفردية بينهم.■

مركز الإعلام العربي ـ مصر

مكارم الأخلاق .. رزق من الأرزاق

الحمد لله الذي جعل مكارم الأخلاق رزقاً من الأرزاق، وصدق القائل:

الناس هذا حظه مال وذا
علم وذاك مكارمُ الأخلاقِ
فإذا رُزِقتَ خليقةً محمودةً
فقد اصطفاك مُقسم الأرزاقِ

إن الأخلاق الطيبة أساس الحياة الطيبة، وهي مما يحض عليه الدين ويحث عليه، فإذا أنت صادقت ذا خلق طيب وجدته محسناً إلى أبناء مجتمعه، مرشداً لهم إلى الغايات النبيلة، والمثل العليا.. قال الشاعر:

أكرم بذي الأخلاق من الناس
شبهته في الناس بالنبراس
به يُستضاءُ إذا ظلام دامس
ساد الوجوه فذاك خير الناس
وإذا سعى فالخيرُ مقصودٌ له
وإذا دعا فالحق خير أساس

قال بعضهم: «علامة حُسن الخلق عشر خصال: قلة الخلاف، وحُسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيئات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، ولطف الكلام لمن دونه ومن فوقه».

ولئن بحثنا عن شخصية يتمثل فيها حُسْنُ الخلق كي نقتدي بها، فلن نجد خيراً من نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، فقد كان مثلاً أعلى في ذلك كله، إذ كان حليماً يحسن التعامل مع الناس، ويتحمل إساءاتهم، وكان واسع الصدر لين الجانب، سهل الخلق، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ولا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وما غضب إلا لله، وما انتقم إلا أن تُنتهك حرمة من حرمات الله، والشواهد على ذلك كثيرة.

لقد كان أول المسلمين وسيدهم، ولذلك كانت فيه كل علامات المسلم كما قال الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ: «قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وإغضاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وصبر في شدة، لا يغلبه الغضب، ولا تجمح به الحمية، ولا تغلبه الشهوة، ولا يفضحه بطنه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته، ينتصر للمظلوم، ويرحم الضعيف، لا يبخل، ولا يُبذّر، ولا يسرف ولا يقتر، يغفر إذا ظُلم، ويعفو عن الجاهل، نفسه منه في عناء، والناس منه في رخاء».

تلك هي الأخلاق الفاضلة التي إن كانت قد وُجدت بعضها قبل الإسلام فإن الإسلام قد صبغها بصبغته، وطبعها بطبعه، فقد كان الكرم في الجاهلية منبعثاً عن رغبة الجاهلي في حسن الثناء عليه ككرم حاتم الطائي، فجاء الإسلام فجعل الكرم طمعاً في مرضاة الله، وكانت الشجاعة عند الشجعان بهدف أن يخلد ذكرهم ويحوزوا إعجاب الناس من حولهم كشجاعة عنترة العبسي، فجعلها الإسلام إنصافاً للحق، وجهاداً في سبيل الله، وهكذا بقية الأخلاق صارت في الإسلام إيثاراً للخير، وابتغاءً لوجه الله.■

صالح أحمد الترابي ـ السعودية

السعيد من تعب في الدنيا ثم استراح في الآخرة

هل خطر على قلب بشر أن يكون الله سبحانه جل في علاه قد خلق الخلق، ورفع السماء، وأضاء السماء وبسط الأرض، وزرع الزرع، وأجرى الماء، هكذا هزلاً بغير سبب وجيه، أو هدف عظيم؟ كما يقول التائهون الضائعون: لماذا خُلقنا؟ وإلى أين المسير؟ لا ندري!

هذه الحيرة، وهذا الضياع عصم منه الله عباده الصالحين المؤمنين، فتجدهم لا يعيشون في تيه عن جادة الطريق، ويعلمون المغزى من هذه الحياة الدنيا، وهذه الابتلاءات ـ بالسراء والضراء ـ التي يتعرضون لها في أي وقت، وفي أي مكان.

إن حياة من أجل إرضاء الشهوات، وفي تحصيل الشهوات والانغماس في الشهوات ـ مثل حياة البهائم ـ إنها لحياة كئيبة.. مظلمة.. موحشة.. خير منها البقاء في باطن الأرض.

أول ما ينبغي أن يعرفه المرء.. ربه (الله جل وعلا) وتوحيده، وتنزيهه، معرفة تتحقق بإدراك وتفكر وتدبر، في مخلوقاته وما أكثرها.. وأولها جسدك الذي يحملك.. وكبر معك منذ كنتَ صغيراً رضيعاً لا تعلم شيئاً، فمدك سبحانه ـ بغير موهبتك أو قدرتك ـ بالطعام المناسب لسنك، والرعاية الواجبة تجاهك، حتى صرتَ يافعاً أو شاباً أو رجلاً أو شيخاً كبيراً، وبعد ذلك تتنكر لأفضاله ونعمه وتحاربه؟ إن الإنسان لظلومٌ كفار!

أما عباد الله المخلصون ـ لمعرفتهم بالله ـ فإنهم يحيون حياة طيبة.. مستقرة.. لا يعكر صفوها كدر الدنيا أو مصائبها، وتراهم صامدين كالجبال أو أشد صموداً فيصبرون على الضراء، ويشكرون على النعماء، ولا يجزعون عند المصائب والمحن، لأنهم يعيشون في جو مختلف، وفي عالم علوي لا يدركه إلا العالمون العاملون المخلصون.

ومن هؤلاء ـ مثلاً ـ الإمام ابن تيمية، فعندما ابتلي في القرن الثامن الهجري بالسجن قال وهو يدخله: «ماذا يفعل أعدائي بي: إن جنتي في صدري، وسجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة».

ومن النساء المؤمنات رابعة العدوية ـ مثلاً ـ التي هامت بعبادة ربها فلم يشغلها عن ذكره شاغل.. تقول:

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنامُ غِضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خرابُ

والأمر هكذا، علينا مجاهدة النفس في السير على الطريق المستقيم، وذلك بتجويد أداء العبادات، والإكثار منها كالصلوات، وقراءة القرآن، ودفع الصدقات، والاستغفار، وطلب الصفح والغفران من خالق الأنام، فشمروا السواعد، وشدوا من المآزر، فالسعيد من اجتهد وتعب في الدنيا، ثم استراح في الآخرة.■

حاتم حسن مبروك ـ السودان

مشروع برنامج تربوي لإصلاح النفس

القاهرة: محمود خليل

سيظل ركن التزكية من اهم اركان البناء الإسلامي التي تمثل الشخصية المسلمة المتوازنة أساسه وجوهره، ومن ثمّ فإن أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر، وهي تنشد إعادة تشكيل العقل المسلم، وتجتهد في ترتيب أولويات الحركة، وتحديد خطوات الصف الراشد.. ينبغي ألا تتجاهل أو تتغافل عن ركن التزكية تحت وهم الانشغال بما هو أهم وأوجب، فليس أهم ولا أوجب من بناء النفس المسلمة.

وإذا كنا ننشد أخاً مسلماً قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهداً لنفسه، حريصاً على وقته، منظماً في شؤونه، نافعاً لغيره، فقد أصاب الإمام حسن البنا - رحمه الله - حينما جعل أولى هذه المراتب «إصلاح النفس».. ذلك لأن تزكية النفس مدخل كل خير.. وعلى النفس مدار النجاة أو الهلاك عند الله عز وجل.

والذي يحدث أن تزكية الأنفس يصيبها الضعف في الجيل بعد الجيل، مما يقتضي تجديداً مستمراً لها، فكما أنه في كل يوم توجد في هذه الأمة أنفس جديدة، فالتزكية ينبغي أن تطول هذه الأنفس، كما أشار إلى ذلك علماء التربية.

مدخل المشروع

للوصول إلى نجاح الإنسان في الانتصار على نفسه، وإنقاذها من أوحال شهواتها، بل إلى إصلاحها.. يقول الدكتور عبدالحي الفرماوي - أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر: نقدم مشروع هذا «البرنامج التربوي الإسلامي لإصلاح النفس»، المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهذا المشروع يمكن أن يطبقه الإنسان بمفرده، كما يمكن للأسرة مجتمعة تطبيقه، وعلى مستوى الجماعة كذلك، بل على مستوى

د. عبد الحي الفرماوي

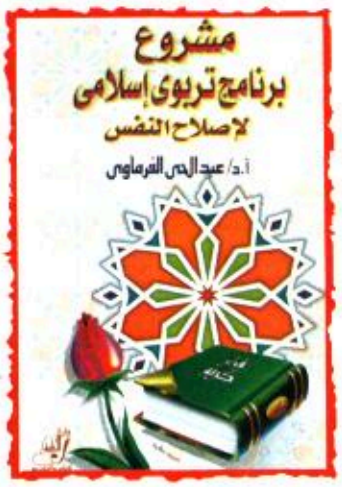

الدولة - إن أرادت أي دولة - والأمة أيضاً.

كذلك فهو يصلح ليوم بيوم، ومن أسبوع لأسبوع كما يمكن أن يكون نطاقه المشاهرة، أو النظام السنوي.

شروط النجاح

وللنجاح في هذا المشروع شروط عدة منها:

- أن نعطيه العناية التي نعطيها لميزانياتنا ومشاريعنا المادية.
- أن نستمر فيه فلا يصيبنا الكسل بعد البدء.
- ألا يصيبنا الغرور عند أي مرحلة من مراحل توفيق الله لنا فيه.
- أن نخلص لله القصد في تطبيقه والالتزام بنقاطه.
- أن يكون سيرنا فيه وتنفيذنا له، خاضعاً لكتاب الله وسنة رسوله، دونما إفراط أو تفريط.

خطوات المشروع

يحدد الدكتور الفرماوي خطوات المشروع بست نقاط هي: المكاشفة والمعاهدة والمراقبة والمحاسبة والمعاقبة والمجاهدة.

- وتبدأ المكاشفة.. بمكاشفة النفس بعيوبها وميزاتها عن وعي لذلك وصراحة فيه، حيث لا تخلو نفس - أي نفس من عيوب ومميزات.. ومفتاح هذه الخطوة الصراحة مع النفس، حيث لن يعاونك في مكاشفتك لنفسك، إلا نفسك ذاتها، فلا تضغط على نفسك لتعترف لك إكراهاً وقسراً، فتفر منك وتتكبر أمامك، ولتكن دقيقاً في تصنيف هذه العيوب والميزات.. ولتجعل لكل عيب أو ميزة خانة خاصة، ولا بأس «بجداول» تعدها لنفسك لتكون لك بمثابة دليل أخلاقي وسلوكي.. ولا تفزع من كثرة العيوب مهما كانت.

- والمعاهدة: مشارطة على نفسك بالالتزام ومبايعة لله سبحانه بالوفاء بما التزمت به وعاهدت عليه نفسك وربك: ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما (١٠)﴾ (الفتح).

- والمراقبة... متابعة لتنفيذ هذا البرنامج تفصيلاً وإجمالاً.. في كل خطوة على حدة.. وفي الخطوات جميعاً.. مستعيناً في ذلك بتدبر الخطى والأنفاس، مستنهضاً همم الجوارح في المراقبة والتسجيل والإحصاء، محسناً صحبة الملائكة الكرام البررة الذين يتحملون صحبتنا على ما في أنفسنا من صنوف الأذى والتقصير.

- المحاسبة.. ونعني بها حساب النفس في نهاية كل مدة زمنية، وعقيب كل مجموعة من العمليات، لمعرفة الأرباح والخسائر.. حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.. والجولة مع النفس تجارة.. وعباد الله يرجون أبداً تجارة لن تبور.

ويمكننا ذلك عن طريق وضع عدد من الأسئلة... والإجابة عنها بكل صدق وأمانة، ووضع الدرجات لكل جانب من جوانب هذا الاختبار.

المعاقبة.. وهي الجزاء والمكافأة للنفس بعد المحاسبة والمراقبة.. والجزاء من جنس العمل.. وأوفى جزاء للنفس يكون بالإنعام عليها بمزيد من الطاعة، ومساعدتها على السباحة في بحار الرحمات والفضائل ومكارم الأخلاق.. والمعاقبة إنما تكون بالتذكير والتأنيب الذي يسلم إلى العجز أو اليأس.. إنما يكون دافعاً للمراجعة، ورادعاً عن المعصية.. ولا بأس من فرض عقوبات مشروعة على النفس.. فقد كان سلفنا الصالح يربطون أنفسهم في سواري المسجد لتقصير ما... في حق ربهم عز وجل.

- المجاهدة: أما المجاهدة فهي زاد الطريق.. وبذل غاية الاستطاعة في الوصول إلى إصلاح حال النفس، وتخليصها من عيوبها.. فمن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل.. ألا إن سلعة الله غالية.. ألا إن سلعة الله الجنة، ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين(٦٩)﴾ (العنكبوت).

لقد أحسن الدكتور الفرماوي وأوجز في وضع هذا البرنامج التربوي الإسلامي الرقيق الرفيق الذي تدعو إليه، حاجتنا الفردية، ودعوتنا الحركية، وأزمتنا الأخلاقية الراهنة.■

التحاسد بين الصالحين ورجال الآخرة!

كاتبان شهيران، وخطيبان بارزان، وقارئان مرتلان، وواعظان مؤثران، وإداريان ناجحان، ومعلمان بارعان، قل أن يسلم أحدهما من حسد على أخيه، إذ إنهما في سن متقاربة، وبينهما صلة ومعرفة على وجه الخصوص.

ولأن الله سبحانه وتعالى فضل بعض الناس على بعض، فقد تبرز جوانب من المواهب والإبداعات عند بعض الناس دون غيره، وهذا من فضل الله على العبد، قال سبحانه: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ (النساء: ٥٤).

ولأن الشخصيات الآنفة الذكر يكثر الحديث عنها في المجالس والأوساط العامة بين الناس، فإن أحدهم يحب أن يسمع عنه كل كلام يرضيه، وكل مدح يدفعه في جانب ما يتميز ويعرف به، وإذا ما ذكر ند له بارع في مجاله ينتقصه، وقلل من تأثيره - بغير حق - ولا ينجو من هذا البلاء إلا القليل، كما قال الإمام الذهبي - رحمه الله -: «وما ينجو من كلام الأقران، وما ينتج عن ذلك من تحاسد إلا من عصم الله، وما علمت أن عصراً من العصور سلم منه أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين».

والحسد بين الأقران هم وغم، وسوء صنيعة، وقلة فهم، ومدخله غريب، وأثره عجيب!.

يصلح أحدهم نفسه للناس ليتميز، ويبين إبداعه، وكثرة من يشكره، ويثني عليه من الناس لأنهم يعرفون قدره فيمدحوه، وقد ينتقص من أخيه في موقف أو زلة بكلمة، وهذا من لعب الشيطان به.

ولأن هذا الحاسد لم يجد إلا هذه الكلمة لانتقاصية على لسانه ظاناً بذلك أنه يريد إظهار الحق، وبيان الصواب، بينما السبب في ذلك هو مرض في النفوس، وعدم تربية لها، وكذلك عدم خوف من الله على نفسه وعباده.

وأخطر ما يكون هذا التحاسد بين الصالحين، ورجال الآخرة، وليس هذا بغريب فهم بشر كغيرهم، لكن العجب هو استمرار هذا التحاسد المذموم، والعمل المرذول، الذي لا يقدم لهم شيئاً.

وثمة خطأ يقع فيه بعض الصالحين كذلك هو المدح الكبير والثناء العريض، على كتابة كاتب، أو خطبة خطيب، أو جمال قارئ، أو إبداع معلم، أو إتقان مدرب... بأوصاف لهم أمام غيرهم ممن عرفوا بذلك التميز في أحد الفنون السابقة، وهذا أمر لا ينبغي أن يحدث حتى لا يتسلل الشيطان إلى النفوس فيضعفها، والمرء مأمور بالثناء الجميل، وأحسن كلمة يقولها: «جزاك الله خيراً» فقد أبلغ بالثناء، كما قال ﷺ.

والمؤمن الحق، والداعية الرباني، هو الذي تصفو نفسه عند ذكر غيره من أقرانه، فيدعو له بأن يفتح الله على يديه قلوب الناس، في كلماته، وكتاباته، وإنتاجاته، وسيرد له الملَك ذلك بالمثل إن هذه المواعظ لا تستقر إلا في قلوب المؤمنين، الذين طهرت قلوبهم، وتنبهوا لمداخل الشيطان على نفوسهم، وكانوا شديدي المحاسبة لها.

فأنت أنت بما أوتيت من مواهب وملكات، إذا لاقت عرضاً حسناً، وقلباً نظيفاً، أما من علق نجاحه على المقارنة الدائمة بالآخرين - من غير هدف سوى الحسد - فقد ضل السبيل، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً.■

علي بن حمزة العمري

الأدب مع الله

هناك صنف من النخبة الصالحة يتسم الأدب والحياء في كل لحظة، وسكنة.. ومن هؤلاء براهيم عليه السلام إذ ضرب أروع الأمثلة في الحياء، والأدب مع الله، فقد قال: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠)﴾ (الشعراء).

إبراهيم نبي الله ورسوله ملأ فؤاده حباً لله، حصل بذلك الإيمان الوافر، فعرف مقدار الخالق في نفسه، فأجله، وعظمه، وتذلل بين يديه تذلل العبد الضعيف، فاقتضى ذلك الإدراك أن للخالق قدراً، وشأواً، ومنة على عباده تقتضي الشكر، والحمد، والعبودية الخالصة والتذلل، والانكسار بين يديه حتى إن الكلمة لاتخرج إلا بعدما تمر على محطات: الإيمان، والمعرفة، والإدراك، ثم التلفظ.. فتكون قد نُقيت، وجردت من الشوائب، وبدت جميلة بهية صادقة، كأنما رتبت حروفها شهوراً حتى تتجلى بهذا المظهر، والبريق الحقيقي.

يقول ابن القيم معلقاً على ذلك: «إن نبي الله إبراهيم صاغ كلماته بأسلوب عجيب، فنسب مباشرة الرزق من خلق، وطعام، وشراب، وهداية كلها إلى الله عز وجل.. فهو الخالق الرازق المحيي المميت المعطي الهادي.. ثم نسب بكل أدب وتذلل حصول المرض إلى نفسه حياء من الله أن يتوجه إليه الخطاب بمحض المرض.. فهو مسبب الأسباب.. مقدر الأقدار.. كل خير وشر منه خير، وهو الشافي المعافي سبحانه»..

فيا دعاة الله.. من لي ببذرة في القلوب لمعنى الأدب مع الله الذي يرانا في كل غدوة وروحة؟.■

رائد محمد الغامدي

ألعوبة الاستدراج

بقلم: د. علي الحمادي

بعض الفرقاء يطربهم أن يوقعوا بالخصم، وأن يستدرجوه إلى الزلل، وأن يستثيروا أعصابه حتى يفقدها، وعندها يقع في ما لا تحمد عقباه، فيتكلم بما لا يعي، ويتصرف بما لا يدرك، وربما يزل في أخطاء قاتلة، فيصبح في موقف لا يحسد عليه.

إن من الناس من يتصيد الأخطاء، ويصطاد في الماء العكر، ويستغل الفرص كالذبابة التي لا تقع إلا على المواطن النتنة، فتكون النتيجة أن الناس تنفض عمن لايستطيع أن يضبط نفسه، وتبتعد عمن يكون العوبة بيد الآخرين، بل وتزداد تصديقاً وقناعة وإيماناً بمبادئ وحجج خصومه، إذ إنه قد استقر في نفوس الناس أن صاحب الحق قوي واثق من نفسه لا يستثار ولا يستدرج.

لذا يحسن بك أيها العاقل أن تحذر من أن تستدرج إلى ما «يفقدك السيطرة على عاطفتك أو أمانتك العلمية، فهناك بعض الناس لا يبحثون عن حقيقة، ولا يجادلون إلا بالباطل، تدربوا على فن المناظرة والاستثارة والاستفزاز والجدل والإيقاع بالآخرين، لا يتقون الله فيما يقولونه، ولا يتورعون عن سوق الأفكار المضللة، وقد يعمدون إلى الكذب الرخيص بغية إحراج من يناظرون من العلماء أو المفكرين أو الدعاة أو أصحاب المبادئ.

والسيطرة على النفس امر ليس سهلاً، فهو يحتاج إلى تدريب نفسي طويل، ومن أنجع وسائله محادثة النفس في أوقات الهدوء، وإقناعها أن الانفعال الذي يخرج بها عن حدودها فيه أذى لها وللفكرة التي تحملها، لذا كن هادئ النفس، منبسط الأسارير، وابتسم إن استطعت.

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

إن المتتبع لأحوال عدد من الصالحين يجد التشنج واضحاً في بعض تصرفاتهم، والاستثارة جلية في شيء من ردود أفعالهم، حتى إنه ليخشى أن أحدهم أن يُصاب بالضغط والسكري وأمراض القلب وهو في ريعان شبابه.

إن الأمر لا يستدعي كل ذلك، لا سيما إذا فقهنا أن اتهام الصالحين والدعاة وإيذاءهم والتربص بهم أمر طبيعي عبر التاريخ، ولم ينج من ذلك حتى الأنبياء والمرسلون، فعلام كل ذلك؟

وصدق الشاعر حينما قال:

صبرت على الأيام حتى تولت
والزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفسُ إلا حيثُ يجعلُها الفتى
فإنْ أطعمت تاقت وإلا تسلّت■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

التصرف بالمال المعيَّن لغرض

● شخص جُمع له بعض المال للعلاج، وبعد عمل التحاليل والفحوصات تبين عدم إصابته بأي مرض، فماذا يفعل في هذه الأموال، وهو لا يعرف أصحابها؟ وهل هناك كفارة فيما إذا كان هذا الشخص قد ادُعي المرض؟

○ المال المخصص لعمل معين ينبغي أن يُصرف فيما خصص له، لأن نية الدافع إنما تعينت له، ولا يغير إلا بإذن صاحب المال. وهذا المال الذي جُمع ولا يُعرف صاحبه، ينبغي أن يجتهد في معرفة أصحابه، فإن أيس تصدق بالمال عنهم وأجره لهم إن شاء الله.

وأما إن كان ادعاؤه للمرض بناء على ظنه، أو إخبار طبيب، ثم تبين عدم صحة الظن أو إخبار الطبيب فلا إثم عليه، وأما إن ادُعي المرض وهو يعلم انعدامه، فهو كاذب، وعليه إثم الكذب، وإن صاحب الكذب حلف فعليه كفارة يمين، وما أخذه من مال سحت لا يحل له بحال.■

يقتلون الناس بسياراتهم ثم يهربون!

● بعض الشباب يقودون سياراتهم بسرعة وتهور ويتسببون في حوادث قد تصل إلى التسبب بالوفاة للغير ومع ذلك فإنهم يهربون، ويتركون المصاب في مكانه، فما حكم فعل هؤلاء في الشريعة الإسلامية؟

○ جواب هذا السؤال يحتاج إلى أن نتكلم عن ثلاثة أحوال: فعل الخطأ مجرداً، وفعل الخطأ مع سرعة وتهور في القيادة، ثم فعل الخطأ أو الهروب عن مكان الحادث.

أولاً إذا ارتكب السائق حادثاً مرورياً يعتبر حق الفعل الجاري مجرى الخطأ، سواء أدى إلى إتلاف عضو أو إتلاف نفس، فإن أتلف نفساً كان من القتل الجاري مجرى الخطأ، وهو يختلف عن الخطأ المحض في صورته ويتفق معه في عفويته، فالخطأ يقع على ثلاثة أنواع:

١ - خطأ في الفعل، كالذي يصوب بندقيته ليصطاد طائراً فيصيب إنساناً.

٢ - خطأ في القصد كالذي يصوب بندقيته على إنسان ظاناً أنه صيد.

٣ - خطأ متولد من النوعين، كمن يطلق بندقيته على إنسان يظنه صيداً فيصيب إنساناً آخر.

لكن القتل الجاري مجرى الخطأ لا يكون فيه لدى الجاني أي قصد في ذلك ولكن الجريمة وقعت وكانت علاقة السببية بين فعل الجاني والجريمة التي حدثت مباشرة.

ومن الفقهاء من لا يفرق بين الخطأ ويعتبره كله من الخطأ دون تفريق.

وحكمه أنه في معنى القتل الخطأ من كل وجه، ومثاله أن يتقلب نائم على آخر فيقتله، ومنه أن يصيب بسيارته آخر فيقتله، لأن السيارة كالآلة تحت يد الجاني فيضاف فعلها لفعل الراكب فيكون القتل قد حصل على سبيل المباشرة، وكان بمكنة الجاني بنوع احتياط أن يتحرز عن الفعل الذي أدى إلى القتل.

وهذا الفعل تجب فيه دية القتل الخطأ وهي الدية والكفارة.

ثانياً: إذا كان هذا الشاب متهوراً في قيادته، أو متجاوزاً حدود السرعة، فيجوز أن توقع عليه العقوبة المحددة للقتل الخطأ أو لما دون النفس. ويزاد عليه في العقوبة عقوبة تعزيرية، وهي عقوبة تقديرية للقاضي أو ينص عليها القانون، والتعزير هنا هو حق لله أو هـ حق للمجتمع، لأن التعزير ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما هو حق لله، ويُراد به ما تعلق بـ نفع لعموم المجتمع وما يندفع به ضرر عام يقـ على الناس، وهو مشروع لما فيه من دفـ الضرر عن العامة.

والثاني: ما هو حق للعبد وهو ما تعلقت بـ مصلحة خاصة لأحد الأفراد.

فكل من كان متسبباً بفعل خطأ مع تهور يستحق هذه العقوبة الإضافية أو التشديد في العقوبة تحقيقاً للمصلحة العامة، بل يجوز أن نوقع به العقوبة التعزيرية، ولو لم يقع الفعل المخوف ذاته، كالتصادم أو إتلاف النفس أو مـ دون النفس، وذلك للحفاظ على المصلحة العامة

وقد يتسبب بعض الشباب - بسبب السرعة والتهور في قيادة سياراتهم - في مضايقة الغير والتسبب باصطدام يقع بين الآخرين، فهذا الفعل يعاقب عليه أيضاً لأن ما يقع بسبب هذا الفعل يُعتبر من قبيل القتل أو ما دونه بالتسبب، وعقوبته عقوبة القتل الخطأ فتجب عليه الدية والكفارة عند جمهور الفقهاء، وبعضهم يوجب الدية دون الكفارة والحرمان من الإرث إذا كان من الوارثين.

ثالثاً: إذا جمع هذا الشاب وأمثاله إلى جانب تهوره وتسببه في الحوادث أن هرب فإن هذا قد يكون جريمة مستقلة أخرى. فإذا كان التهور تجاوز حدود السرعة المسموح بها يعتبر ما ينتج عنه من نتائج مسؤولية شرعية وقانونية توجب شرعاً الدية أو الأرش وتجيز عقوبة تعزيرية أيضاً رعاية لمصلحة المجتمع، فإن الهروب يستحق عقوبة من باب أولى.

فإذا قبض على هذا الجاني فينظر في حاله: إن تسبب هروبه في فعل آخر يُعاقب تبعاً له، كمن صدم سيارة أخر في مكان لا يوجد فيه مارة أو رآه مجروحاً وينزف دماً فتركه وهرب ثم أفضى هذا الجرح والنزيف إلى وفاته، فإنه يعاقب عقوبة القتل الخطأ ويشدد عليه في تسببه وسراية الجرح إلى الوفاة.

ويمكن أن تنسب له حينئذ جريمة قتل عمدية، بطريق السلب لتركه إنقاذ حياة إنسان كان بإمكانه أن ينقذه، وإنما تكون الجريمة حينئذ عمدية إذا كان قصده من تركه هو موته، أو كان بإمكانه أن ينقذه ويدرك أنه إن تركه ربما أدى ذلك إلى وفاته ومع هذا تركه، فإن مات يُنسب قتله لمن هرب، وتكون جريمة قتل عمدية.■

حان وقت أداء الزكاة وليست معي سيولة

● ما حكم من عنده وديعة استثمارية، وحان وقت زكاته، ولكنه لايجد عنده سيوله، وإذا كسر الوديعة قبل موعدها يخسر كثيراً؟

○ إذا كان الانتظار أياماً لا تزيد على شهر فلابأس من الانتظار حتى تتسلم أرباح الوديعة وتزكيها. أما إذا كانت المدة المتبقية طويلة، فعليك أن تكسر الوديعة وفاء لحق المستحقين، ويجوز في ذلك أن تستدين مقدار الزكاة وتسقطه فيما بعد من قيمة الوديعة، مع مراعاة النقص أو الزيادة في المال إذا تبيّن خلافه وقت فك الوديعة، وأخذ الأرباح.■

زيارة قبر النبي ﷺ سُنّة

● ما حكم زيارة قبر النبي ﷺ؟ وهل هي بدعة كما يقول البعض؟

○ لم يقل أحد من أهل العلم - سلفاً وخلفاً - إن زيارة قبر النبي ﷺ بدعة، وإن سمعت هذا فهو من فم جاهل لا حظ له من فقه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فقد أجمع أهل العلم على أن زيارة قبره ﷺ مشروعة، ومطلوبة، ولكنهم اختلفوا في هذه الزيارة هل هي واجبة أم سنة مؤكدة، أم سنة؟

فجمهور الفقهاء على أنها سنة.

وأما دليل مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ فقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ (النساء)، والنبي ﷺ حي في قبره، لقوله ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم». (الجامع الصغير ١٨٤/٣). وقوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت» (مسلم ٦٧١/٢). وزيارة قبر النبي ﷺ أولى بالزيارة من غيره من القبور لما فيه من تذكر جهاده وسنته.

وفي زيارة قبر النبي ﷺ أجر عظيم باجماع الفقهاء، قال الإمام ابن حجر: زيارة قبره الشريف من أعظم القربات وأرجى الطاعات، والسبيل إلى أعلى الدرجات. (فتح الباري ٤٣/٣).

وربما اشتبه على من قال: إن الزيارة بدعة ما قد تتضمنه الزيارة من أعمال، وهذا صحيح إن كان من مثل التمسح بسياج القبر، والصاق الظهر والبطن به. قال الإمام النووي: ولايجوز أن يُطاف بقبره ﷺ ويُكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر. قالوا: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه، ويسلم عليه.■

خلع .. بين طلاقين

● امرأة طلقها زوجها مرتين، وراجعها بعد كل مرة، وحدث بينهما مخالعة وبعد مضي سنوات يريدان أن يرجع أحدهما إلى الآخر، فهل يجوز لهما ذلك؟

○ الخلع قد يقع بلفظ الطلاق، فإذا كان كذلك فلا خلاف على أنه طلاق، وعليه يُعتبر الخلع طلقة ثالثة لا يجوز رجوعها إلى زوجها حتى تنكح زوجاً غيره، زواجاً صحيحاً لا بقصد تحليلها لزوجها الأول، لكن إن كان الخلع بغير لفظ الطلاق ولم يُنتوى به عند التلفظ صريح الطلاق أو كفايته، فالفقهاء على رأيين: منهم من يعتبر الخلع طلاقاً، ويكون طلقة بائنة، وهذا رأي الجمهور، وذهب الشافعي في القديم والحنابلة إلى أنه فسخ، وسبب الخلاف اقتران العوض أو البدل المالي في هذا الاتفاق، فهل هذا البدل يخرجه عن الطلاق إلى الفسخ أو لا يخرجه؟

بناء على هذا، فإن المرأة لا ترجع إلى زوجها حتى تنكح زوجاً آخر.

وأدلتهم في هذا أقوى من أدلة من قال إن الخلع فسخ، ولعل أقواها قولهم: إن لفظ الخلع لا يملكه إلا الزوج، فكان طلاقاً، ولأن الخلع من كنايات الطلاق، فإذا نواه وقع طلاقاً.

وعلى الرأي الآخر يجوز للمرأة وللرجل أن يتزوجا دون اشتراط أن تتزوج غيره. لأنه طلقها مرتين، والخلع لا يعتبر من الطلقات.

وقد استدل الجمهور بأدلة منها ما رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: إني ما أعتب عليه في خُلُق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ: اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة. (البخاري ٣٩٥/٩).

فقد صرحت الرواية بأن النبي ﷺ أمر ثابتاً بالطلاق نظير رد حديقته إليه، وعليه لا يكون الخلع فسخاً. وقالوا: إن لفظ الخلع لا يملكه إلا الزوج، والزوج يملك الطلاق، وأيضاً فإن الخلع من كنايات الطلاق، فإذا نواه وقع طلاقاً.

فعلى رأي الجمهور: لا يجب أن يتزوجا ثانية ولا ترجع المرأة إلى زوجها حتى تنكح زوجاً غيره زواجاً صحيحاً ويتم الدخول.

وأما على الرأي الذي يرى أن الخلع فسخ فيجوز لهما أن يتزوجا، لأنه طلقها مرتين، والخلع لا يعتبر طلاقاً ثالثاً.

والراجح ما ذهب إليه الجمهور فأدلتهم أقوى من أدلة الآخرين.■

ترك صلاة الجمعة بسبب السفر

● رجل اقتضت ظروفه الخاصة أن يسافر يوم الجمعة، وطائرته بعد صلاة الجمعة، لكنه مضطر للذهاب إلى المطار قبل صلاة الجمعة فهل عليه إثم في تركه الجمعة لهذا السبب؟

○ المتفق عليه بين الفقهاء أن دخول وقت الظهر سبب في وجوب صلاة الجمعة، ولذلك يحرم السفر بعد دخول وقت الجمعة حتى يؤدي الصلاة ثم يسافر.

لكن الفقهاء متفقون أيضاً على أنه إن كان سفره لسبب يتضرر فيما لو أخّره حتى يصلي الجمعة فلا إثم عليه حينئذ، ويُعتبر من الأسباب فوات الغرض أو المصلحة التي من أجلها عزم على السفر أو عدم وجود حجز آخر في غير الجمعة، وهذا كله يشير إلى أن الواجب ألا يسافر يوم الجمعة بعد دخول وقت الجمعة دون أدائها إلا إذا كان لسبب قوي مما ذكر أو غيره، وأن الواجب في غير ذلك أن يجعل سفره في يوم آخر. وأفضل أيام الأسبوع هو يوم الخميس إن ناسبه للسفر، لما روى كعب بن مالك أن النبي ﷺ: «كان يحب أن يخرج يوم الخميس» (البخاري ١١٣/٦).

وأما إن سافر قبل دخول وقت صلاة الجمعة فلا شيء عليه في ذلك على ما ذهب إليه الحنفية، وكرهه المالكية والحنابلة واستندوا إلى حديث ضعيف، وعند الشافعية هو محرم، وما ذهب إليه الحنفية أولى من غيره ولا يعارض ما ذهبوا إليه دليل معتبر، وأما أفضل أوقات السفر - غير يوم الجمعة - فهو وقت الفجر لقول النبي ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» (الترمذي ٥٠٨/٣).■

طفلك يمكنه الحديث بالفصحى في سن الثالثة

حوار: د.حسن علي دبا

«بالفطرة: يتعلم الأطفال اللغة العربية في رياض الأطفال، ودون السادسة يكون تعلم اللغة فطرياً، أما بعدها فيكون التعلم معرفياً، والوضع الراهن يتقن فيه الطفل العربي العامية فطرياً، ويصبح تعلم العربية عبئاً شاقاً بعد ذلك عليه، والسؤال هو: لماذا؟

الكلمات والتساؤل السابق هما للدكتور عبدالله الدنان أستاذ طرق تدريس اللغة الإنجليزية والمناهج والعلوم اللغوية في الجامعة العربية، وصاحب مشروع تعليم اللغة العربية الفصحى لأطفال رياض الأطفال بالفطرة الذي حاورته المجتمع حول مشروعه هذا وكيف بدأ التفكير فيه فقال:

درست العلوم اللغوية التطبيقية في لندن، وحصلت على الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن.. ومن هذه العلوم فرع يسمى «العلوم اللغوية النفسية» الذي يبحث في كيفية تحصيل اللغة وأساليبها، وكيفية التعامل مع المتعلم لكي يُحصِّل أكبر قدر من اللغة بأقل وقت، وأقل كلفة فلاحظت أن هذا العلم يقسم تحصيل اللغات إلى قسمين:

* **الأول:** الأسلوب الفطري الذي يتميز بأن الاكتساب اللغوي فيه يتم من خلال قدرة في الدماغ تمكن الطفل من كشف القواعد اللغوية، وتخزينها، وتطبيقها بعملية فطرية، غير واعية، وهذه القدرة تبدأ بالنشاط بعد الولادة مباشرة.

وهناك بحوث الآن لمحاولة اكتشاف ما إذا كانت هذه القدرة نشطة قبل الولادة أم لا.. وهذه القدرة الفطرية تمكن من اكتساب لغة ولغتين أو ثلاث لغات في آن واحد، وهناك تجربة في سيدني بأستراليا لتعليم الأطفال سبع لغات في آن واحد وهم في السادسة من العمر!.

هذه القدرة الفطرية لاكتساب اللغات لها عمر معين هو السادسة، بعدها تبدأ في الانحدار ويفقد الدماغ مرونته الخاصة بالخصوبة اللغوية التي تحدثنا عنها، وتنتهي إمكاناته في كشف القواعد كشفاً ذاتياً تلقائياً.

وبعد السادسة يصبح تعلم اللغة معرفياً، أي مشابهاً لتعلم الرياضيات، إذ لابد للطفل من الاستعانة بشخص آخر يكشف له القواعد، ويحفظه إياها ويدربه على تطبيقها، وهذا - كما هو واضح - يتطلب جهداً من الطفل والمعلم على السواء، بالإضافة إلى الوقت الطويل.

د.عبدالله الدنان: معاناة الطفل العربي تبدأ عند التحاقه بالمدرسة بالخلط في تعليمه بين العامية والفصحى

● هل يمكن أن تمثلوا لتعامل الطفل مع اللغة حسب تلك الرؤية؟

○ مثال على الطريقة الأولى هو الطفل الذي يكتشف أن «إبن» تعني الجمع، لأنه يسمع من حوله يقولون: «نائمين»، ذاهبين، لاعبين»، فيعمم هذه القاعدة على مفردات لا تقبلها، كما أن بعض الأطفال يكتشف أن «ات» تعني الجمع من سماعه «ذاهبات، نائمات»، فيعمم هذه القاعدة ويقول: «قلمات، وحجرات».

وبعد فترة يصحح الطفل نفسه فيبدأ باستخدام الجموع الصحيحة.

● كيف تتم عملية التصحيح لدى الطفل في هذه السن المبكرة؟

○ بالنسبة لسن ما بعد السادسة من العمر، فإن الأخطاء تنشأ عن نسيان القاعدة التي علمهم إياها المعلم، وهو خطأ مشروع لا يصحح إلا بالتدريب المكثف، بينما الخطأ الأول يصحح ذاته.

وعادة يتقن الطفل التحدث باللغة التي يتعملها فطرياً في سن الثالثة، ولكن إذا تعرض للغة أخرى بين الثالثة والسادسة، فإنه يمكن أن يتقنها أيضاً بالطريقة الفطرية.

● ما وضع التلميذ العربي في ضوء ذلك؟

○ يأخذ التلميذ العربي العامية من أهل فيتقن العامية إتقاناً فطرياً في سن الخصو اللغوية الهائلة للدماغ، ويذهب إلى المدرسة متوقعاً أن يتعلم بهذه اللغة التي أتقنها فيفاج بأن المعارف مكتوبة بالفصحى، فيكون علي عبئان: عبء تعلم المعرفة، وعبء تعلم اللغ المكتوب بها هذه المعرفة، وهما عبئان شاقان ف آن واحد، فتعلم اللغة بعد السادسة شاق وتعا المعرفة بهذه اللغة شاق، فكيف تكون المعرف مكتوبة بلغة لا يتقنها؟ هنا تبدأ المعاناة.

ولقد نتجت عن هذا الوضع أضرار اجتماع وتربوية وأثرت في رأيي على مستوى الحكم عل الأشياء، وأكاد أقول إن مستوى أحكامنا عل الأمور في هذا العصر الذي لابد للأحكام فيه م أن تصدر بأسلوب علمي يبدأ بجمع المعلومات م منابعها، ثم التدقيق فيها والاستفادة منها، ث إصدار الأحكام.

وما نراه من تصرفات في المستويات جميعه لهو أوضح دليل على ذلك!

العلاج له شقان

● ما العلاج الذي تطرحونه الآ بصورة عامة وينحو منحى تطبيقياً؟

○ على ضوء ما تحدثنا به عن اكتساب اللغات، فإن العلاج ذو شقين:

الأول: يبدأ من رياض الأطفال، وملخصه استثمار القدرة الفطرية لدى الطفل قبل سن السادسة على تعلم اللغات وإعطاؤه اللغة العربية الفصحى في هذه السن، بحيث يدخل إلى المدرسة، وهو يستطيع أن يتكلم لغة الكتاب.

والثاني: تدريب المعلمين والمعلمات في المدارس الابتدائية على المحادثة بالفصحى، بحيث تكون من لغة المدرسة طوال اليوم المدرسي.

● هل تملكون نموذجاً عملياً قمتم با بانفسكم في هذا المقام؟

○ طبقاً لنموذج على الشق الأول بدأت بابني «باسل» وابنتي «لونة»، اللذين كلمتهما بالفصحى فأتقناها بحركاتها وقواعدها بشكل سليم جداً وكانا إلى جانب ذلك يكلمان والدتهما بالعامية وكان ذلك قبل نحو عشرين سنة.

● هل خرجت تجربتكم من الخاص إلى العام؟

○ بعد نجاح تجربتي باسل ولونة، أسست دار الحضانة العربية بالكويت سنة ١٩٨٨م ودربت المعلمات على المحادثة بالفصحى فقه طوال اليوم المدرسي، بعد ٦ أشهر كان عندنا أطفال في عمر أربع أو خمس سنوات، قادرين على المحادثة بالفصحى.. والتجربة نفسها كررتها في سورية، ونجحت نجاحاً كبيراً ■

الحروف السبعة لتغيير العادات

«تغيير العادات لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الانتقال من دائرة الراحة إلى دائرة المعاناة، وهناك عشر خطوات لتغيير العادات منها: القناعة، والإصرار، والانطلاقة، والمعاناة، والديمومة، كما أن تراثنا الإسلامي مليء بالأفكار الإيجابية القادرة على تغيير عاداتنا السيئة».

د. موسى المزيدي

هذا بعض ما جاء على لسان **الدكتور موسى المزيدي - الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الكويت، والخبير في مجال التنمية البشرية وتفعيل المهارات العلمية** - في محاضرة له بدولة الكويت، مشيراً إلى أن التميز هو نتاج السيطرة على النفس، والتحكم بالذات بعيداً عن المزاج والهوى حتى يصير الإنسان قائداً لنفسه، يقودها ولا تقوده، ويديرها ولا تديره.

وأضاف الدكتور المزيدي - في محاضرته - أن التميز يبدأ بتغيير العادات، وأن الكثير من خبراء الغرب - الذين ألّفوا كتباً في التنمية البشرية وتغيير العادات والوصول إلى التميز - لم يأتوا بجديد لأن معظم هذه الأفكار موجودة في تراثنا وديننا كما أن علماء الإسلام وضعوا الكتب في نوعية العادات السيئة وكيفية التخلص منها اعتماداً على فكرة معروفة في الإسلام هي أن الكمال لله، فإن الإنسان معرض للخطأ ومن ثم فما عليه إلا إصلاح أخطائه.

وتطرق المزيدي إلى أن الانتقال من دائرة الرخاء إلى دائرة الشدة والصعوبات - من أجل تغيير العادات - يمكن أن يتحقق من خلال تطبيق عدد من الخطوات يمكن اختصارها في سبعة حروف كالتالي: «اصدع تفز».

إذ إن **حرف الألف «ا» يعني** البدء فليبدأ الإنسان بتغيير عاداته.

وحرف «ص» يعني صلة الرحم، فينبغي ألا يقطع الإنسان رحمه، فإن قطع رحمه فتلك عادة سيئة.

وحرف «د» يعني الدعوة إلى الخير، فينبغي تخصيص وقت للدعوة، أما عدم تحقق ذلك فيعني عادة سيئة.

أما **حرف «ع» فيعني العمل**، إذ ينبغي أن يدخل الإنسان العمل في الوقت المناسب ويخرج منه في الوقت المناسب لكن العادات تجري خلاف ذلك.

أما **حرف «ت» فيعني التقوى**، وقراءة القرآن، فينبغي الاستمرار في قراءة القرآن.

ويعني حرف «ف» الفكر، فينبغي أن تخصص وقتاً للقراءة والبحث.

وإن **حرف «ز» يعني الزوجة**، إذ ينبغي الاهتمام بالزوجة والإصغاء لها، لكن العادات جعلتنا لا نصغي لنسائنا.

وأكد الدكتور المزيدي أن عملية التغيير فيها معاناة وألم لكن هذه العملية لا تستغرق أكثر من ثلاثة أسابيع كمتوسط، وأنه ينبغي للوقت أن يأخذ حقه في تغيير العادات.

ووضع الدكتور المزيدي عشر خطوات لتغيير العادات السيئة تتمثل **الخطوة الأولى منها في القناعة**، موضحاً أن العادات الحسنة مكتسبة في معظمها بنسبة ٩٤٪.

أما **الخطوة الثانية فهي السؤال**، إذ لابد من سؤال أهل الذكر من أجل البحث عن الأفضل، والوصول إلى الحلول الصحيحة، وليس أنصاف الحلول.

أما **الخطوة الثالثة فهي التريث**، فللزمن أهمية في عملية التغيير، وتكوين العادات الجديدة الإيجابية.

والخطوة الرابعة هي: الإصرار والعزيمة حتى تصل إلى النهاية، فالإصرار ضد التسيب والهزيمة.

والخطوة الخامسة هي المفاصلة وذلك بالابتعاد عن رفاق السوء حتى يصير بينك وبين العادات السيئة حاجز.

أما **الخطوة السادسة فهي المجالسة**، إذ ينبغي مجالسة الصالحين كي يعرف الإنسان أخطاءه من خلال أفعالهم الحسنة.

وتتمثل الخطوة السابعة في الانطلاقة بالقرار، إذ ينبغي ألا يتخذ الإنسان قراره الحاسم في موقف تافه، بل في موقف جاد، لأن كل خلية من خلايا الإنسان تتفاعل خلال الموقف الجاد، وهنالك ثلاث لحظات لاتخاذ القرار هي: لحظة خشوع، ولحظة تأمل، ولحظة إنصات.

والخطوة الثامنة هي الاستعانة بالله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه.

أما **الخطوة التاسعة فهي المكافأة**، أي مكافأة النفس.

وتتمثل الخطوة العاشرة والأخيرة في الاستمرار والديمومة، لأن الاستمرار هو أهم مرحلة في تلك المراحل.■

أروا الله في تأديب أبنائكم بالقرآن خيراً

«اقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته».

كانت تلك وصية هارون الرشيد الخليفة الأب لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب ثم قال له موجهاً: «ولا تمرنه بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه».

ذلكم كان نموذجاً من نماذج تربية النشء تربية يقوى بها عودهم، وتنفتح بها عقولهم، وإفاقهم ولا يعرفون الفراغ وأسبابه وأعراضه، ربوا على محاسن الأمور فيهم.. فابدؤوا بالقرآن علماً وعملاً، وحفظاً وتدبراً.

كيف لا وقد أنزل الله هذا القرآن نوراً لأتُطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وعزاً لا يُهدم أنصاره فهو معدن الإيمان، وينبوع العلم جعله الله رياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ودواءً ليس بعده داء، من طلب الهدى فيه أعزه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أذله الله، يرفع الله به أقواماً ويضع آخرين، ويأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. روي أن المصطفى ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «الم» حرف ولكن «ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (رواه الترمذي).

هنيئاً لك أيها الأب وهنيئاً لك أيتها لأم وأبشرا.. فعن معاذ بن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوء أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا» (رواه أبو داود).

نعم، هنيئاً لكما بابنكما الذي حفظ القرآن. ما تيسر منه، وتأدب بآدابه وتعلم منه - وهأنتما الآن تقطفان من تلك الثمرة، وتحصدان ما زرعتم بعد أن سقيتم تلك النبتة الصالحة بحب القرآن، وحفظه وزرعتم فيها حب الخير والتسابق إلى حلق تحفيظ القرآن لايدفعكما إلى ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله وجناته، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها» (رواه أبو داود والترمذي والنسائي). وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

فالله الله.. في أبنائكم فهم أمانة في أعناقكم فأروا الله في أنفسكم وأولادكم خيراً، واستوصوا بهم فهم لبنة من لبنات المجتمع، وجيل الغد، جيل القرآن جيل الجد والاجتهاد.

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «خير ما يورث الآباء الأبناء الأدب وأن أدب الله تعالى القرآن» كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.■

سامية العمودي

الوجوه المبتسمة أكثر مصداقية

ذكر الباحثون في معهد لندن للطب النفسي أن خطوط الوجه التي تظهر على زوايا العيون عند الابتسام أو الضحك تدل على مدى مصداقية الشخص.

وقال مختصو العلوم النفسية: إن خطوط الابتسام هذه تثبت مصداقية الشخص عند ابتسامه، والتخلص منها بالعمليات الجراحية وغيرها من العلاجات التجميلية كحقن الكولاجين، وسم البوتيوليزم قد تنتج ابتسامة اقل مصداقية.

وتوصل الباحثون إلى هذه النتائج بعد إجراء دراسة تتبعت ردود أفعال عدد من الأشخاص المتطوعين وتفسيرهم لملامح الوجه وتعبيراته المختلفة مع التركيز على العيون.

وأظهرت الدراسة - التي نشرتها صحيفة «تايمز أوف لندن» - أن الوجوه المبتسمة التي تظهر فيها خطوط الابتسام جذبت انتباه المشاركين من حيث مصداقيتها أكثر من الابتسامات الصفراء بنحو مرتين. لذلك ينبغي على الأشخاص الذين يقلقون من وجود خطوط الوجه التي تظهر عندما يبتسمون أو يضحكون، وتجعلهم يبدون اكبر في السن أن يفكروا ملياً قبل أن يخضعوا لجراحات للتخلص منها.■

كاميرا لمراقبة نمو الأطفال

قد تصبح الساعات الأولى الحرجة من حياة الأطفال وخاصة الأطفال الخدج - غير مكتملي النمو - آمنة ومريحة قريباً بفضل نظام مراقبة جديد يقلل الحاجة إلى ربطهم بأجهزة إحساس، وسحب الدم من جلودهم الرقيقة.

ويتألف هذا النظام - الذي تم تطويره بمركز أنظمة المراقبة الذكية بجامعة ليفربول البريطانية - من كاميرا رقمية موضوعة على سطح حاضنة خاصة.

وأوضح الباحثون أن الكاميرا التي تم استخدامها في وحدة العناية المكثفة بمشفى ليفربول للسيدات تراقب الأطفال باستمرار وتنذر طاقم التمريض في حال وجود أي تغير في لون الجلد الذي يدل على صحتهم العامة.

وقال مايكل كليمنتس الباحث في الجامعة إن لون الأطفال غير الناضجين يمثل انعكاساً مهماً لصحتهم الداخلية، لذلك، فإن استخدام النظام الجديد يجعل مراقبة الأطفال اسهل واكثر راحة بدلاً من سحب عينات الدم، أو ربط الأطفال بأجهزة إحساس لمراقبة حالتهم الصحية، مشيراً إلى أن النظام الجديد لا يراقب لون الجلد فقط، بل يمكنه قياس درجة الحرارة، ويسمح بتوزين الأطفال، ومتابعة تقدمهم ونموهم اليومي.■

التدخين يخفض طاقة الجسم

أكدت دراسة نشرتها مجلة «بحوث التبغ والنيكوتين» الأمريكية أن التدخين يؤثر على مستويات استهلاك الطاقة في الجسم في أثناء ممارسة الأنشطة البدنية الخفيفة.

قدمت الدراسة - التي أجريت على مجموعة من البالغين المدخنين - معلومات جديدة أظهرت أن التدخين في فترات الراحة ينتج زيادة في استهلاك الطاقة بنحو ٣,٦٪، في حين يزيد استهلاك الطاقة في أثناء الأنشطة البدنية الخفيفة بنحو ٦,٣٪.

وأوضح الباحثون أن زيادة مركبات «كاتيكولامين» - التي تؤدي دوراً رئيساً في وظيفة الجهاز العصبي المركزي أثناء التدخين وممارسة الأنشطة البدنية - قد ينتج آثاراً إضافية على مستوى الطاقة في الجسم.

ووجد هؤلاء أن التدخين أثناء ممارسة الأنشطة الخفيفة يسبب زيادة في نبضات القلب على الرغم من أن ضغط الدم لم يظهر أي اختلاف ملحوظ، مشيرين إلى أن مستويات هرموني الأدرينالين ونورأدرينالين في الجسم زادت مع التدخين، وأظهرت زيادة أكبر أثناء ممارسة هذه الأنشطة.■

مع تقدم السن:

مشكلات في الأسنان.. والسبب ضعف الشم أو التذوق

أكد باحثون مختصون أن قدرة الإنسان على الشم أو التذوق تضعف مع تقدمه في السن، مما يؤثر على شهيته ورغبته في تناول الطعام، وقد يؤدي ضعف هذه الحواس إلى الإصابة بمشكلات في الأسنان.

وأوضح هؤلاء الباحثون - في مقال نشرته المجلة الأمريكية لجمعية الأسنان - أن التغيرات في الفم لها مضاعفات وتأثيرات واضحة على فاعلية علاج الأسنان لم تُرَ سابقاً في الأجيال الأصغر سناً، كما أن فقدان القدرة على الإحساس بمذاق الطعام ونكهته يجعل الغذاء بلا طعم، ويؤدي إلى قلة الشهية وإصابات الأسنان.

وأفاد المختصون أن المرضى المسنين يحتاجون إلى عناصر غذائية معينة وفيتامينات ومعادن للحصول على علاج ناجع للأسنان، مشيرين إلى أن حاسة التذوق للطعم المر والمالح تضعف مع التقدم في السن، في حين لا تتأثر هذه الحاسة بالنسبة للطعم الحلو والحامض.

واقترح الباحثون أن يضيف كبار السن التوابل على أطعمتهم بدلاً من الاعتماد على زيادة كميات الملح أو السكر للحصول على مذاق أفضل، محذرين من أن التدخين يؤدي دوراً في تقليل الإحساس بمذاق الطعام، ويجعل الأطعمة الشهية عديمة النكهة.

وأوصى الباحثون كبار السن بالحصول على تغذية كافية ومناسبة وفرك اللسان بالفرشاة لزيادة قوة حاسة التذوق، وتجنب التدخين للمحافظة على صحة الأسنان وسلامتها.■

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
مستشفى الراشد
Email: alrashid @ alrashidhospital.com.
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

غيبة الوعي

الغيبوبة قد تبدأ بنقص الأكسجين.. وتنتهي بالجراحة

يمثل الوعي أهمية كبيرة للإنسان، إذ لا يستطيع أن يحيا بدون إدراك ما حوله من مكان، وزمان، واشخاص، واشياء، ومعان، الأمر الذي يجعل من غيابه - كلياً أو جزئياً، وهو ما يعرف بالغيبوبة - مصدراً أساسياً لشقاء الإنسان أو تعاسته.

ولأن الوعي من عمل المخ، فإن غيابه، يرجع إلى أسباب عدة، يأتي في مقدمتها أسباب داخلية أخرى خارجية، ومن الأسباب الداخلية في المخ لغيبوبة نقص الأكسجين، والنزيف، والجلطة، الورم، والتهاب أغشية المخ، والارتجاج بالمخ نتيجة إصابة بالرأس، والأدوية والسموم: مثل المخدرات المنومات، وكثير من الأدوية إذا أخذت بجرعات غير دقيقة أو بصورة غير قانونية، مثل الأسبرين الكحول والمبيدات، وكذلك الصرع، وارتفاع حرارة الشديد أو انخفاضها، فضلاً عن أي تسمم كتيري في الدم يخرج سموماً تؤثر على المخ.

أما خارج المخ، فأسباب الغيبوبة قد تعود إلى شل إحدى العمليات الأساسية في الجسم مثل: بوط القلب الحاد، أو الفشل التنفسي، أو الفشل كبدي، أو الفشل الكلوي.

كما قد تتمثل الأسباب في ارتفاع أو انخفاض سط الدم المفاجئ الشديد، وله أسباب كثيرة، إضافة ى الاختلال الأيضي، أي زيادة أي مركب كيميائي نقصانه في الجسم، وأهم مثال هو السكر، انخفاض السكر في الدم هو أول سبب يجب إثباته نفيه عند حدوث الغيبوبة لأن علاجه سهل والتأخر

فيه خطير للغاية، ويجب أن يُسأل المرافقون: هل عند المغمى عليه مرض السكري أم لا؟

ومن الأسباب أيضاً: الجفاف بفقد كمية كبيرة من السوائل والأملاح، والنزيف الحاد أو تكسر الدم الحاد.

وللغيبوبة درجات كما يلي:

١ - لا يعي من حوله تماماً ولا يتفاعل معهم، لكنه مستيقظ وكأنه نعسان.

٢ - نائم ولكن يمكن إيقاظه لينام ثانية فوراً.

٣ - نائم ولا يمكن إيقاظه ولكنه يستجيب للمؤثرات المؤلمة بتحريك يده أو ساقه.

٤ - لا يستجيب وعنده صعوبة في التنفس، وتنفسه غير منتظم ومتقطع.

اما علاج الغيبوبة فيكمن في:

أولاً: المحافظة على الوظائف الحيوية بالترتيب الآتي:

١ - مجرى التنفس بوضع المصاب على جنبه مع خفض رأسه وإزالة أي معوق لمجرى التنفس من الفم.

٢ - مشاهدة التنفس وهل يوجد أم لا؟ وهل هناك صعوبة في التنفس أو زرقة؟ ثم ابدأ الإنعاش القلبي الرئوي.

٣ - تحسس النبض فإن لم يوجد يبدأ الإنعاش القلبي.

٤ - قياس الضغط.

٥ - قياس الحرارة.

ثانياً: السؤال عن التاريخ المرضي من المرافقين:

* هل عند المريض بول سكري أو مرض ارتفاع ضغط أو صرع؟
* هل هناك أدوية يأخذها، أو هناك أدوية مهدئة في المنزل؟
* هل تعرض لإصابة في الرأس؟
* اخر مرة تناول طعاماً فيها ونوع هذا الطعام.
* المبيدات الحشرية الموجودة في المنزل.

ثالثاً: تحريك المريض بصورة منتظمة، مع وضع قطرة ومرهم للعين للحفاظ عليها.

رابعاً: التغذية عن طريق الأنبوبة الأنفية المعدية.

خامساً: علاج السبب إن استطعنا مثل: الجراحة لنزيف المخ، المضادات الحيوية للالتهابات، الجلوكوز لانخفاض السكر، الأنسولين لارتفاع السكر، علاج السموم.■

د. نور المعداوي - السعودية

حارب الإنفلونزا بالطعام «المتبل»

تعددت اجتهادات الباحثين في محاولاتهم التغلب على وباء الإنفلونزا المتفشي في العالم الذي يعتقد انه مسؤول عن وفاة ٢٦ الف بريطاني حتى الآن.

وجاءت أحدث نصائح الباحثين من الدكتور رون إيكليس مدير مركز أبحاث أمراض البرد والإنفلونزا، الذي أوصى بالإكثار من تناول التوابل والبهارات، ولا سيما الكاري.

وأوضح أن التوابل تساعد على التخلص من ميكروبات المرض عن طريق الإكثار من إفراز السائل المخاطي في الأنف بطريقة مشابهة لعمل فيتامين C، كما تساعد على الحفاظ على بقاء الغشاء المخاطي الذي يعتبر افضل الخطوط الدفاعية في جسم الإنسان صحياً.

وبالإضافة إلى التوابل، أكد إيكليس ضرورة المحافظة على تناول الثوم والأطعمة الغنية بفيتامين C التي تحسن عمل جهاز المناعة في الإنسان.

وينصح الأطباء بالتأكد من تشخيص المرض وعدم الخلط الشائع بين الإنفلونزا ونزلات البرد الحادة قبل الإفراط في تناول الأدوية بطريقة عشوائية، وتعتبر الموجة الحالية من تفشي مرض الإنفلونزا في بريطانيا الأسوأ منذ آخر تفشٍ له عام ١٩٨٩م، إذ تسبب في وفاة ٢٩ الف بريطاني، ومن بين ضحايا الإنفلونزا هذا العام الكاتب نيجيل ترانتر، أحد أشهر كتاب أسكتلندا، الذي توفي عن عمر ٩٠ عاماً بعد الإصابة بالفيروس.

وتحدثت الأنباء عن الانتشار الوبائي لمرض الإنفلونزا بشكل لم يسبق له مثيل في العالم، إذ يعاني ملايين الأشخاص من هذا المرض في غرب أوروبا، وبلغ عدد المرضى في فرنسا مليوناً و٥٠٠ الف شخص، ويخشى أن يصل عددهم إلى خمسة ملايين، كما أصيب به في هولندا واحد من كل خمسة أشخاص، وذُكر أيضاً أن الإنفلونزا تجتاح الولايات المتحدة، وأن الرئيس الأمريكي يعاني من الرشح.■

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
مستشفى الراشد
Email: alrashid @ alrashidhospital.com.
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

مواساة المؤمنين

قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «الفوائد»:

المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجع لهم، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قويَ الإيمان قويت.

وكان رسول الله ﷺ أعظم مواساة لأصحابه بذلك كُله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له.

ودخلوا على بِشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تجرد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟ فقال: ذكرتُ الفقراء وبردهم، وليس لي ما أواسيهم، فأحببتُ أن أواسيهم في بردهم.■

هدى المرداس - أبها - السعودية

عفواً يا شيشان!

بُذ سلام على أمتن ما يُمكن أن يعلو البنيان.. لكننا نحن المسلمين تزعزعت في نفوسنا أصالة الأركان.

اعتدنا الاعتداء على أبلغ حق من حقوقنا كإنسان.

ما عاد لأمتنا صلاحية في أن تأخذ لنفسها حقها على الساحة العالمية ولو بأضيق مكان.

حدودنا الجغرافية تشبه النشرة الجوية.

دمية تلهو بها الأمم متى تشاء وكيفما تشاء.. في أي مكان!

يرتفع ستار.. يُسدل ستار.. تتغير الوجوه لنفس المسرحية.

وما قلناه في سابقات الأيام لكوسوفا.. وللبوسنة.. ولغيرهما.. نكرره من جديد الآن.

ونقول: عفواً يا شيشان!

إلى أي حد تبلّد فينا الشعور.

ودماء قتلانا غدت بحوراً؟

نستمع إلى الأخبار والأحداث.

الصالح فينا يبكي.

والطالح فينا لا يدري.

والحاضر فينا يسأل نفسه: ما العمل؟

والغائب فينا أصيب منذ زمن بالملل.

حتى الآن لم نع أننا نعيش في «ز الحيتان».

دول بالمادة قوية

تبتلع دولاً بالروح ضعيفة.

كائنات بالتقنية والبرمجة متقدمة.

تنهش لحوم نفوس مزعزعة.

كأن العيش على فضلات الشعوب أصبح صفاتنا الوراثية.

وغدونا نتغذى على فائض الوجبات الخارجية.

ونلبس أي لباس.. يكفينا أنها بضاعة أجنبية!

هكذا ساءت أحوالنا فإذا غيرناها نصرنا ا القدير.

فنحن أمة الإسلام أدركنا الآن

أن خلاصنا الأكيد في العودة إلى منهج الل

عندها لن تجرؤ قوة أن تؤذيك يا شيشان

عندها تعود من جديد «أمة القرآن».■

سهاعبدالحميد القضما

يا نايم .. الحق الغنايم

قرأتُ مقالاً جميلاً في نشرة صغيرة، ولم يذكر صاحب المقال اسمه، لكنني أحببت ذكرها للفائدة، يقول:

[الساعة الرابعة فجراً طرق الباب صوت رخيم «يا نايم الحق الغنايم» ثم يطرق الباب مرة أخرى ويتردد ذلك اللحن، تعقبه كلمات طاهرة من كلام الله تعالى بصوت شجي.

إنه جدّي - حفظه الله - هذا هو دأبه معي كلما زار بيتنا، يستيقظ قبل الفجر فيتوضأ ويصلي الليل ثم يوتر ويدعو ويستعد للصلاة، ثم يوقظ من في البيت حتى لا تفوتهم هذه الفريضة العظيمة، وينتظر أحداً من أحفاده لكي يوصله للمسجد نظراً لكبره وعجزه عن المشي، فإذا تأخرنا نادى بأعلى صوته: «الصلاة.. الصلاة الصف الأول يا جماعة» إنها غنيمة.. أي وال لهي غنيمة.. الجنة، وفي الحديث قال ﷺ: «م صلى البردين دخل الجنة» والبردان صلا العصر والفجر، وهناك غنيمة البشارة بالنو التام يوم القيامة، كما جاء في الحديث، قال عل الصلاة والسلام: «بَشر المشائين بالظلم بالنو التام يوم القيامة»

فهنيئاً لأولئك الذين استجابوا لله تعال ووقفوا بالليل يناجون الله ويتلذذون بسماع اذا الفجر الذي له صداه العميق في النفس].■

مريم الخريصي - بريدة - السعودي

أربَح التجارة.. أو أخسَرُها

قال أبو حاتم: أربح التجارة ذكر الله، وأخسر التجارة ذكر الناس.

وقال الفضيل بن عياض: ذكر الناس داء، وذكر الله شفاء.

وسمع قتيبة بن مسلم رجلاً يغتاب آخر، فقال: «لقد مضغت ما يلفظه الكرام».■

أحمد إبراهيم الأمير - السعودية

من أقوال السلف

● ثلاثة لا ينبغي للعاقل تركها: علم يحث عل عمل نافع في المعاد، وطب يكف به عن البد الأسقام، وصناعة يستعين بها على المعاش.

● ليس لثلاثة حيلة: فقر يخالطه الكسل، وخصوم يخالطها حسد، ومرض يمازجه هرم.

● للسفر عقبات: الأولى العزم، والثانية العدة والثالثة الرحيل.

● مطالع العُمْر ثلاثة: قلبٌ مفكر، ولسان معبر وبيان مصور.■

من كتاب: عين الأدب والسياسة وزين الحس والرياسة لأبي الحسن عبدالرحمن بن هذيل

شمصون الرحمن - الجامعة الإسلامية - إسلام أبا

إجابات العدد الماضي

من هو : ناصر الدين الألباني.

عمر بن عبدالعزيز

اسمه : عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أمير المؤمنين، خامس الخلفاء الراشدين - رضي الله عنه - ويكنى بأبي حفص.

ميلاده : بالمدينة المنورة.. قيل في سنة ٦٠هـ في العام الذي توفي فيه معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه -، وقيل عام ٦١هـ وهي السنة التي قُتل فيها الحُسين بن علي - رضي الله عنه.

- كان والياً على المدينة المنورة، ثم صار والياً على الحجاز، ثم صار إماماً للمسلمين عامة.

- كان يُلقب بعمر الأشج، لأنه كان خارجاً في صغره من المدينة المنورة متجهاً إلى مصر فسقط من على بعيره فشُج رأسه، وسال الدم منه.

- كان رقيق الوجه، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة دابة، وقد خطه الشيب.

قيل: إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «إن من ولدي رجلاً، بوجهه شتر، يملأ الأرض عدلاً».

يقول عنه أنس بن مالك: «ما رأيتُ أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى» يقصد عمر بن عبدالعزيز.

جده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه

- : تزوج عاصم بن عمر بن الخطاب بامرأة - بنت بائعة اللبن - فأنجبت بنتاً اسمها ليلى، فتزوجها عبدالعزيز بن مروان فأنجبت له عمر.

وكان عمر بن عبدالعزيز في صغره يتردد إلى عبدالله بن عمر في المسجد النبوي ليحفظ عنده الحديث النبوي.

أبوه : هو عبدالعزيز بن مروان، أصلح أمور البلاد الإسلامية، ونهض بالأعمال العمرانية، وقلد الخلفاء والأمراء، وبنى دار الأضياف، وعاش في ترف لكنه كان تقياً ورعاً يعظم شرع الله فيميز بين الحلال والحرام، وبين الخبيث والطيب.

أمه : هي ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وقد تأثرت بصبغة بيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، فعاشت زاهدة، متقشفة، مالت إلى العبادة والطاعة، وربت أولادها على حب الإسلام، والتحلي بأخلاقه.■

المراجع: سير أعلام النبلاء للذهبي، وسيرة ومناقب عمر لابن الجوزي

علي يوسف السند - العدان - الكويت

سلامة النفس.. طريق للجنة

قال أنس :

«كنا يوماً جلوساً عند رسول الله ﷺ، فقال: «يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار ينفض لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم، فلما كان الغد، قال ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل، وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال له إني لاحيت أبي فاقسمتُ الا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت، فقال: نعم، فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر، قال: غير أني ما سمعته يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله، لم يكن بيني وبين والدي غضب ولاهجرة، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا، فأردتُ أن أعرف عملك، فلم أرك تعمل عملاً كثيراً، فما الذي بلغ بك ذلك؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت، فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير اني لا أجد على أحد من المسلمين من نفسي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه، قال عبدالله: فقلت له: هي التي بلغت بك وهي التي لا نُطيق».

(رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح).■

الحبيب عبدالغني - إيعال - لبنان

هل تعلم أن...؟

- أقدم كسوف شمسي مسجل حدث في ٢١ أبريل عام ٨٩٩ قبل الميلاد، كما يؤكد علماء الفلك الصينيون.
- الجيش السويسري لديه ٣٦٠ الف مجند احتياطي في حين يبلغ عدد الجنود النظاميين المنخرطين في الجيش ٣٣٠٠ جندي فقط، علماً بأن سويسرا محايدة سياسياً حسب دستورها.
- عدد البشر الذين قُتلوا في زلازل ارضية خلال القرن العشرين (يدور حول ٣ ملايين نسمة).
- ١,١٢ مليار طن من مياه المحيطات يختفي تحت القشرة الأرضية كل عام، ولا يعود للظهور منها سوى ٠,٢٣ مليار طن.
- الكلفة الكليّة لرعاية ٤٠ مليون مكفوف بدول العالم تبلغ ٢٥ مليار دولار.
- في إثيوبيا أكثر من ٨٠ لهجة محلية مختلفة، أشهرها الأمهرية التي تمثل لغة الدولة الرسمية.■

منوعات

خصال المشورة

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «في المشورة سبع خصال: استنباط الصواب، واكتساب الراي، والتحصن من السقطة، وحرز من الملامة، ونجاة من الندامة، وألفة القلوب، واتباع الأمر».

حُسن الخلق

من لان للخلق جانبه، واحتمل صاحبه، ولطفت معاشرته، وحسنت محادثته، مال إليه الخلق، واتسع له الرزق وهو في نفسه في راحة، والناس منه في سلامة، ومن ساءت أخلاقه ضاقت أرزاقه وكان الناس منه في شؤم وبلاء، وهو من نفسه في تعب وعناء.

خير الأعوان

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إلى الحسن البصري، يقول: «إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعواناً يعينوني عليه»، فأجابه الحسن: «أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك.. فاستعن بالله».■

المرجع: تقويم أم القرى لعام ١٤٢٠هـ

نسيبة بنت صالح التويجري

بريدة - القصيم - السعودية

مَنْ هو الصالح ؟

رُوي عن شفيق بن إبراهيم الزاهد أن رجلاً سأله: إن الناس يسمونني صالحاً، فكيف أعلم اني صالح أو غير صالح؟

فقال له شفيق - رحمه الله - :

«أظهر سرك عند الصالحين فإن رضوا به فاعلم أنك صالح، والثاني: اعرض الدنيا على قلبك فإن ردها فاعلم أنك صالح، والثالث: اعرض الموت على نفسك فإن تمنته فاعلم أنك صالح، وإلا فلا.. فإذا اجتمعت فيك هذه الثلاثة فتضرع إلى الله لكيلا يدخل الرياء في عملك فيفسده عليك».■

طيبة أسعد الهندي

القرين - الكويت

الإنترنت.. تحديات في زمن العولمة!

بقلم:
محمود الخطيب

يُشكّل الإنترنت تحدياً جديداً للعرب والمسلمين، وهو كأي قادم جديد خاضع للنقد والتشكيك، وليس غريباً أن يرمي بعض العرب هذا الوافد الأمريكي بمفردات القدح والردح، والحقيقة انني في تجربتي المتواضعة مع عالم الإنترنت وجدت لهذا القدح العربي بعض الوجاهة وخصوصاً في بداية الغزو «الإنترنتي» حيث كان العرب ومعهم المسلمون يقفون متفرجين عليه وهو يقتحم حدودهم وبيوتهم بل وغرف نومهم! ولأنه ظهر على السطح مع انتهاء الحرب الباردة وبعد ان فردت الولايات المتحدة عضلاتها في عالمنا العربي شرقاً وغرباً، لم يكن امام بعض العرب إلا أن يرى فيه سلاحاً امريكياً لفرض ثقافة العولمة.

وللأسف فإن غالبية الذين هاجموا الإنترنت هم من الذين لا يعرفون ما بداخله ولم يتعاملوا معه فضلاً عن جهلهم بمعنى هذا المصطلح! بل إن كثيراً منهم ربما لا يعرفون جهاز الكمبيوتر! ولم تتجاوز مسموعاتهم عن الإنترنت سوى أن مواداً إباحية يجري بثها فيه! وهم بذلك يلحقون بأصحاب المنهج الرافض لكل تكنولوجيا محدثة لمجرد أنها «بدعة» غربية او امريكية.

والحقيقة أن من يريد أن يتصيد للإنترنت سيجد له مدخلاً بل مداخل كثيرة خصوصاً إذا كان من العارفين بظواهره وخفاياه، فأهل الاختصاص هم القادرون على تقييمه وكشف عيوبه تماماً مثلما هم قادرون على تطويعه واستخدامه في المجالات النافعة، ولم اسمع حتى هذه اللحظة بفتوى تتعرض له بالتحريم وبالتالي يبقى الأمر على اصله وهو «الإباحة»، ومن قال إنه باب مفسدة غلقه أولى من فتحه يجنح بعيداً عن الفطرة السليمة لأنه توجه يشمل كل وسائل المعلومات والاتصال الأخرى التي تعتبر حيوية، ولأن مفتاح باب الإنترنت ليس بأيدينا نحن العرب او المسلمين ولأننا - كما هي العادة - مجرد متلقفين لتكنولوجيا عصرية في زمن العولمة، لابد من التعامل معه كما نتعامل مع وسائل الاتصال الأخرى كالتلفاز والهاتف والإذاعة وغيرها، وقد رأيت بعض المسلمين وهم يستمعون للإذاعة يخفضون صوت الراديو أو يغلقونه عند سماعهم لموسيقى قفزت إلى آذانهم فجأة وهم يسمعون الأخبار أو برامج «مباحة»، فما المانع في أن يكرروا الفعل نفسه عند تصفحهم للإنترنت ومصادفتهم لصورة لا تسر الناظرين؟!

والواقع أن متصفح الإنترنت نادراً ما يعثر على ما يرفض رؤيته، فهو يدخل على عناوين ومواقع يعرفها ويعرف ما تحتويه، كما أن المواقع «إياها» لا تفاجئ المتصفح كما تفعل موسيقى الإذاعة حين تدهم آذن المستمع، فالذي «يصادف» مواقع إباحية يكون بشكل عام قد قصد الدخول إليها عن سابق عمد وتصميم!

ثم إن هذه المشكلة مع تطور البرمجيات الخاصة بالإنترنت من السهل حلها على مستوى البيت والحكومة، فبعض الدول العربية على سبيل المثال تعمد إلى مراقبة مدخلات شبكة الإنترنت ومخرجاتها من خلال برامج خاصة، وكل من يحاول ممارسة «الخيانة البصرية» عن طريق التسلل إلى المواقع إياها سيصاب بالإحباط لأنه ببساطة لن يتمكن، وسيصله على الفور إنذار رسمي وإذا تكرر سيتعرض لمساءلة قانونية وينشر اسمه في الصحف، أي فضيحة وعليها ملايين الشهود!

وحتى في الدول التي لا تفرض رقابة على الإنترنت توجد برامج فلترة يستطيع الأفراد استخدامها لضبط ومراقبة عمليات الدخول على الشبكة الإلكترونية، وبالتالي حماية أولادهم من أي انفلات، وهكذا فإن باب المفسدة يمكن سدّه بهذه البرامج مع فتح المجال للمشتركين بأن يستفيدوا من خدمات الإنترنت الكبيرة والمهمة وهي كثيرة.

ومنذ فترة طويلة يتهم العرب بأنهم أسوأ محامين لأعدل قضايا، وقد نبعت هذه التهمة من حقيقة أنهم لا يعرفون كيف يخاطبون العالم وكيف يستغلون أدوات الإعلام المتاحة لخدمة قضاياهم على الرغم من عدالتها، فمادامت إرادة استرداد ما سلب منا بالقوة غائبة ومسلوبة، فلا أقل من خوض حرب إعلامية على جبهات العالم المختلفة نستغل فيها كل ما هو ممكن ومتوافر لتعريف العالم بديننا وقضايانا.

عند استعراض شبكة الإنترنت ترى كيف استغلها الآخرون في كل شيء وتفننوا في تصميم مواقعهم وإعطائها أسماء جذابة، بل وتلاعبوا في إدخالها على محركات البحث حتى يمكن الدخول إليها من كل جانب، وهي حرب إعلامية فرضت علينا، مما أوجب أن نتصدى لها بالسلاح نفسه المستخدم مع مراعاة الخلق الإسلامي وضوابط الشرع في حرب الأعداء الإعلاميين، وربما تكون الحرب الإعلامية عبر الإنترنت بشكل خاص المجال الأكثر إتاحة بالنسبة للمسلمين في الوقت الحالي لعرض قوتهم أو الدفاع عن قضية ما تخصهم دون أن يكلفهم ذلك سوى القليل من الجهد والمال.

ويستطيع أصحاب المواقع الإسلامية إذا ما واجهوا غزواً إعلامياً مضاداً يحاول اختراق حصن الإسلام المنيع أن يردوا بالمثل أو اكثر عبر الإنترنت، فتلقيم محركات البحث كلمات معينة كفيل بإرغام الدخلاء على القيام بزيارة إجبارية لموقع إسلامي معين لمعرفة وجهة نظر الإسلام من القضية مثار الجدل!! والأمثلة على ذلك كثيرة ويعرفها متصفحو الإنترنت جيداً، واستخدام كلمات معينة كدليل لدخول مواقع معينة هي أساس عمل محركات البحث على شبكة الإنترنت، ومن الأمثلة على ذلك تسمية مواقع إباحية بأسماء مشهورة.

ولا يخلو التعامل مع الإنترنت من بعض المنغصات والعقبات، لكن حملة الرسالة لا يتوقفون طويلاً أمامها، فالمطلوب أن نقتحم شبكة الإنترنت بخطى حثيثة كي نسخر هذه الوسيلة التي هيأها لنا رب العزة في زمن تصادر فيه حرية الدعوة والتعبير ويحرم فيه المسلمون في بعض بلادهم من حق الدفاع عن قضايا أمتهم، وفي زمن يهيمن فيه اليهود على إمبراطوريات الإعلام الغربية جميعها بلا استثناء!

الإنترنت تحدٍ كبير يواجه العاملين والناشطين العرب والمسلمين، فهل نواجهه بروح عصرية منفتحة تحاول استغلال جوانبه الإيجابية الكثيرة، أم أن الهزيمة التي لازمتنا في ساحات المعارك المختلفة ستصطادنا في شباك الإنترنت العنكبوتية؟! ■